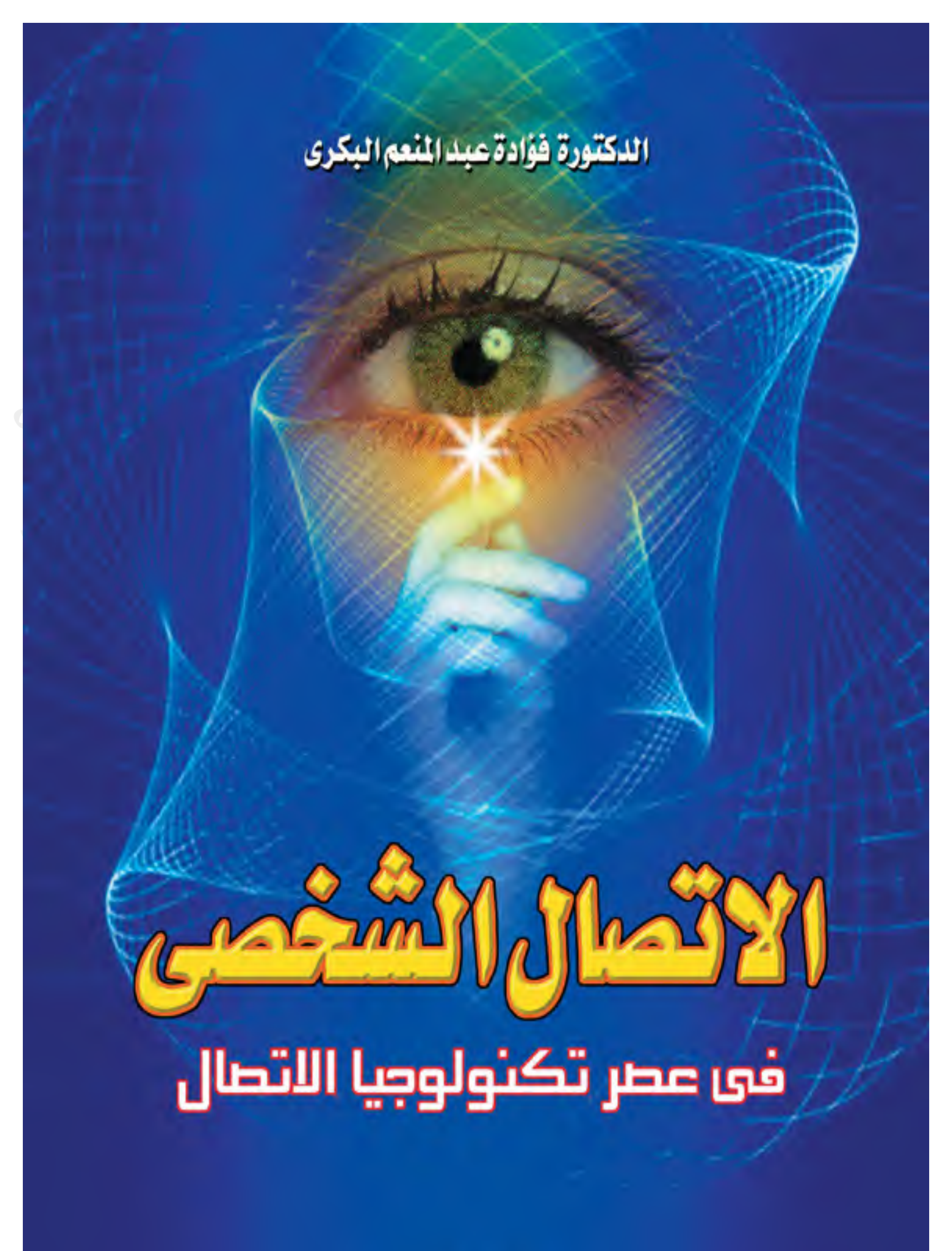


الدكتورة فؤادة عبد المنعم البكرى

الاتصال الشخصى

فى عصر تكنولوجيا الاتصال

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نعيش اليوم فى عصر تتفجر فيه المعارف والمعلومات بصورة سريعة ومتتالية، مما يحدث آثاراً وعواقب كثيرة على الفرد وعلى المجتمع، ومما يتطلب منا المبادرة بمواجهة أى عواقب قد تكون وخيمة. إن ما يحدثه العلم والتكنولوجيا ليس قاصرا على المجال الخاص بهما فحسب، ولكنه يمتد إلى مجال الحياة اليومية وإلى العلاقات الاجتماعية والإنسانية بما يؤثر على الأفراد وذويهم، ويحدث تأثيرات على الحياة بكافة أشكالها ومناحيها، خاصة وأن وسائل الاتصال الحديثة تتزايد مخترعاتها، وبالتالى يتزايد تحكمها فى الإنسان وفى خبراته ووعيه واختياراته، وفى نظامه القيمى بأكمله؛ خاصة بعد الطفرة الهائلة التى شهدتها صناعات الاتصال وما ترتب عليها من نتائج كثيرة.

لذلك يصبح من الأهمية الاهتمام بعملية تشكيل وعى الأفراد، والاهتمام بالثقافة العامة لهم والاهتمام بالمؤسسات التى تقوم بعملية تنشئة الأطفال والشباب، تلك المؤسسات التى تبدأ بالأسرة والمدرسة والجامعة وجماعة الرفاق والجماعات الأخرى المنتشرة بالمجتمع، والتى لها دور مهم ومؤثر فى عملية التنشئة، وفى إشباع حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية بدءا من حاجتهم إلى المعلومات وإلى الترفيه وإلى المعارف، والنمو والانتماء .

هذه العمليات المهمة تمارسها تلك الجماعات والمؤسسات المختلفة معتمدة على الاتصال الشخصى والمباشر فيما بين الأفراد وبعضهم وفيما بينهم وبين الآخرين بما يدعونا إلى الاهتمام بالاتصال الشخصى ودراسة أسسه ومتطلباته.

وإذا كانت وسائل الإعلام والاتصال قد تزايد تأثيرها على الأفراد والمجتمع بصورة كبيرة؛ خاصة بعد أن أصبح فى الإمكان التواصل مع كل بقاع العالم، وبعد أن أصبح وقوع الأحداث لا تستغرق معرفته إلا ثوان قليلة، مما جعل المجتمعات والثقافات

تتواصل معا بشكل مباشر وسريع، الأمر الذى يحدث للأفراد خبرات واسعة ومعلومات كبيرة تدعونا إلى الاهتمام بدراسة آثارها المختلفة.

لقد ازداد دور الإعلام والاتصال فى تنمية وعى الأفراد وزيادة تطلعاتهم وطموحاتهم، سواء كان ذلك سلبا أو إيجابا، وازداد تأثير الإعلام على الأفراد وعلى ذويهم خاصة الشباب والأطفال .

ولا يمكن أن نقنع بما تجلبه لنا تلك الوسائل من خير أو شرور، بل لابد من التنبه إلى تأثيراتها والانتقاء منها والأخذ بالإيجابيات التى تتفق وثقافتنا وقيمنا وعقائدنا، مع مجاراة التحديث والتطور والأخذ بأساليبه فى الوقت نفسه ، والبعد فى الوقت نفسه عن سلبياتها وما لا يتفق وثقافتنا وقيمنا النبيلة، التى يحض عليها ديننا الحنيف مع الابتعاد عن قيم الفردية واللامبالاة والمادية المحضة وتقوية قيم العمل والتعاون والتضحية والانتماء.

وغنى عن القول أن من يستطيع القيام بهذا الدور المهم هى مؤسسات وجماعات التنشئة خلال رحلتها مع الطفل، منذ ولادته حتى يشب عن الطوق ويصبح شابا يافعا وعضوا نافعا فى المجتمع، وتلك المؤسسات تقوم على الاتصال الشخصى والمباشر الذى ينساب بشكل تلقائى ومباشر داخلها وبين أعضائها، ويمكنه أن يعمل على تنقية وتصفية محتوى وسائل الإعلام والاتصال عبر السموات المفتوحة، بل ويهتم بانتقاء المحتوى الذى يتفق وقيمنا وعاداتنا ومثلنا وثقافتنا بوجه عام.

وهو ما يهتم به هذا الكتاب من خلال فصوله الستة ، ويوجه الأنظار لأهمية الاتصال الشخصى وأشكاله ووظائفه وبداية الاهتمام بدراسته وأدواته ووسائله فى عصر تكنولوجيا الاتصال، بالإضافة إلى المجالات المختلفة للاتصال الشخصى بدءا من مجال الحياة اليومية إلى المجال العلمى والثقافى وغيره من المجالات المختلفة التى يعرضها الكتاب.

والله ولى التوفيق،

د. فؤادة عبد المنعم البكرى



الفصل الأول

الاتصال:

- تعريفه.
- أشكاله.
- وظائفه.
- تطوره.

تعريف الاتصال

تعددت وتنوعت رؤى الباحثين فى تعريفات الاتصال ، فقد عرفه سميث ووليام صن [(١)] بأنه السلوك والخبرات الخاصة بالكائنات والتى تتضمن خلق المعانى ، والاتصال بصيغة الجمع يعنى عملية نقل المعلومات ، أما الاتصال فى صيغة المفرد فيعنى رسم عمليات خلق المعانى بين الكائنات.

ويعرف دنيس ماكويل الفعل يتصل بأنه عادة يشير إلى حدوث حدث action . وهو إرسال رسائل عن أشياء معينة إلى شخص معين عادة ما يكون هو المستقبل [(٢)]. كما عُرف الاتصال بأنه العمليات التى تؤدى إلى زيادة الشيوع والمشاركة والعمومية وهو الشئ المشترك بين المشاركين ، ويذكر أن تلك العمليات تتطلب عناصر لحدوث هذا الشيوع والعمومية ، ويجب أن تكون أول تلك العناصر البيئة الاجتماعية والعضوية ، وأيضاً مساحة زمنية خلال الحدود التى يحتلها المشاركون. [(٣)]

ودون تقديم الكثير من التعريفات الأخرى للاتصال، فإن أى تعريف حديث للاتصال يستند إلى ما قرره علماء الاتصال من أنه أساس العلاقات الإنسانية، وليس شيئاً قائما بذاته ، ومن خلاله يمكن أن تتطور هذه العلاقات ، وأنه يشمل الرموز (صوراً وكلمات) ويشمل معلومات وأفكاراً وتجارب، وأهم ما يميز التعريفات التى قدمت للاتصال أنها تستند إلى مفهوم العملية Process ، ويدخل فى أعتبارها متغيرات عديدة خارجة عن العملية ذاتها ، لكنها تؤثر على فاعلية الاتصال ذاته [(٤)].

والاتصال هو عملية نقل الآراء والأفكار والمعلومات بين طرفين أو أكثر باستخدام الرموز ، سواء أكانت مكتوبه أم مقروئة أم مسموعة أو باستخدام الإشارات أو الحركات.

---

(1) Dennis R. Smith and L. Keith Williamson: Interpersonal Communcation. Roles. Rules , Strategies and games, web Wm C.Brown publisshers Dubuque, lowa, third edition , 1985, P23.

(2) Dennis Mcquail: Communication, Aspects of Modern Society2nd Edition, Longman London, New York 1982, p.2.

(3) Ibid P.22.

(4) Brown Charles & Paul W.Kaller: Monologue to Dialogue, An Exploration of Interpersonal Communcation ' New Jersey': Prentice Hall. 1973, pp 1- 4.

وبهذا المعنى فإن الاتصال ووسائله يعد عملية حيوية للمجتمعات البشرية؛ لأن الاتصال يقوم بنقل العملية الاجتماعية التى تعتمد على تجميع وتبادل ونقل المعلومات[١]، وأيضا نقل المعارف والأفكار والخبرات وكل ما يمر به الفرد من تجارب وأحداث. وللاتصال دائماً أهداف يسعى إلى تحقيقها، فالاتصال ليس إرسال رسائل واستقبال رسائل بل هو محاولة للتأثير والإقناع، ولا قيمة للاتصال دون تحقيق وإحداث التأثير، فالإنسان يقوم بالاتصال ليؤثر فى غيره، والإنسان يتعرض للاتصال ليستفيد من هذا الاتصال، ويقوم الاتصال فى المجتمع لتحقيق أهداف المجتمع.

ويتنوع الاتصال ويمتد إلى مجالات عديدة، وقد يحدث التفاعل الذى يتحول إلى مشاركة بين المرسل والمستقبل. والمشاركة تعنى الازدواج فى الوجود، وهذا هو الهدف من العملية الاتصالية،

ويرى بعض الباحثين أن الاتصال لا يعنى المشاركة فى المعنى والتفاعل والتجاوب فى جميع الأحوال، وإنما قد يأخذ معنى الإعلام بمعنى النقل والتوصيل والإبلاغ دون شرط التفاعل والتجاوب، فالوسائل تنحو نحو اختيار جماهيرها، كما أن الجماهير تختار من بين الوسائل[٢].

فضلا عن أن الاستجابة والتجاوب لدى المتعرضين أو المتلقين من أفراد الجمهور قد تكون محدودة أو غير واردة فى أحيان كثيرة؛ بمعنى أن الاتصال لم يكتمل أو يتحقق وأنه اقتصر على مجرد الإعلام أو الإبلاغ.

ونظام الاتصال يعتبر واحداً من أهم التركيبات الأساسية فى المجتمع ولعله أهمها جميعا. فالاتصال يربط الجماعات والثقافات، بل والأمم مع بعضها البعض.

وتقودنا المفاهيم والتعريفات المتعددة للاتصال إلى ضرورة النظر إليه، باعتباره قوة

---

(1) Kenneth E.Boulding Com. and Society In William L. Rivers and others, The mass media and Modern Society, 2nd ed. (N. Y. Hett Rinehart and Winston Inc., 1971) p.28.

(٢) وليام. ل ريفرز: وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، ترجمة د. إبراهيم إمام ـ القاهرة ـ دار الفكر العربى سنة ١٩٨٠ ص ٣١.

مؤثرة فى عديد من أوجه النشاط الأخرى الاجتماعية والثقافية والتربوية والسياسية وغيرها، وقوة متفاعلة تؤثر وتتأثر بهذه الأنشطة والقضايا المختلفة، وبهذا يجب ألا ننظر إلى الاتصال باعتباره مجالا محددا فحسب، بل أيضاً باعتباره عنصراً لا ينفصم عن الكيان الاجتماعى والثقافى والاقتصادى، ويدخل فى مختلف أوجه النشاط البشرى.

وتعد تطبيقات الاتصال ـ بشقيه الجماهيرى والشخصى ـ فى المجالات المختلفة من أفضل الأمثلة على ذلك، لاسيما فى مجال التعليم والتربية، وكذلك فى مجال تبادل المعلومات ومجالات الثقافة والسياسة، وأيضا فى مجال التنمية وفى مجال الحياة اليومية، وفى المجال الاجتماعى بصفة عامة، حيث يتداخل الاتصال فى الحياة الاجتماعية، وتعتمد عليه المؤسسات الاجتماعية فى البنية والمحتوى؛ فالتدفق المستمر للمعلومات أمر حيوى للحياة الاجتماعية بوجه عام، فضلاً عن أهميته فى الحياة الاقتصادية، وذلك بعد أن أصبحت صناعة الاتصال والإعلام إحدى القوى الاقتصادية وطنياً أو دولياً؛ حيث تمثل فى الدول الصناعية نسبة متزايدة الأهمية من الناتج القومى الإجمالى، وتشكل قطاعاً ديناميكيا، يتيح آفاقا كبيرة للنمو وإمكانات جديدة للعمالة، وذلك بعد أن **أصبح الاتصال النشاط الرئيسى فى الدول الصناعية المتقدمة حيث يعمل ما يزيد عن نصف السكان بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى انتاج المعلومات ومعالجتها وتوزيعها**، ومن المتوقع أن تزيد مجموعة المعاملات فى صناعة الاتصال والإعلام فى هذه الدول الصناعية المتقدمة إلى عدة أضعاف فى السنوات القادمة.

أشكال الاتصال وأنواعه:

يقسم الباحثون الاتصال إلى :

١- الاتصال الذاتى.	Intrapersonal Communication
٢- الاتصال الشخصى.	Intepersonal Communication
٢- الاتصال الجماهيرى	Mass Communication

١- الاتصال الذاتى:

هو الاتصال مع أنفسنا أو الاتصال الداخلى، ويتضمن الحوار الداخلى، والمفاهيم والجهود الخاصة بتوجيه وتحريك أنفسنا: على سبيل المثال الاستجابة الكهروميكانيكية Electrochimical داخل أجسامنا ، والتى تجعلنا نغمض أعيننا عند انبهار الضوء، أو أن نضحك للأشياء المضحكة، أو أن نشعر بشعور وأحاسيس الغضب والسرور والخوف. والاتصال الذاتى ضرورى لاستمرار البقاء والنمو [١] ، ودون نظام فعال للاتصال الذاتى لا يستطيع الكائن الحى أن يؤدى وظيفته فى البيئة التى يعيش فيها، فهو يسمح للفرد - وبشكل مثالى - أن يتخذ القرارات بناء على المعلومات التى يتلقاها عبر حواسه [٢] .

٢- الاتصال الشخصى أو المباشر:

وهو الاتصال مع شخص أوأكثر من شخص، وهذا يشير إلى الاتصال مع الأصدقاء أو يشير إلى الاتصال داخل قاعة للاجتماعات مليئة بالناس، ويسمى أحياناً اتصال الشخص إلى الشخص حيث يمكن رؤية الشخص الذى تتصل معه، والاتصال الشخصى يعد أساسيا لتحقيق وحدوث التفاعل الاجتماعى، وأساساً لتحقيق

---

(1) Lindaj. Busby:Mass Communication In A new Age: A media Survey, Scott foresman. little Brown College Division. Scott Foresman & Company.G lenview Illinois.Boston London. 1988 P.6.

(٢) جون ريتنر : الاتصال الجماهيرى (مدخل) ترجمة عمر الخطيب، بيروت المؤسسة العربية للداسات والنشر ١٩٧٧ ص ٣١

الصلات داخل المؤسسات الخاصة بالأعمال وفى المدارس والكنائس والأحزاب السياسية والنوادى وأيه منظمات أخرى، يوجد بها شخصان أو أكثر يحدث بينهما تفاعل(١).

وقد يتم الاتصال بين عدة أفراد أو مجموعة كبيرة من الأفراد، ويسمى فى هذه الحالة اتصالاً جمعياً كما يحدث فى الندوات والمؤتمرات والاجتماعات(٢).

٣.الاتصال الجماهيرى:

هو اتصال يختلف عن النوعين السابقين، فالاتصال الجماهيرى مجتمع قائم بنفسه، فرسائل الأفراد أو الجماعة تتحول إلى جماهير غفيرة، وهو ضرورى للتجمعات وللمجتمعات الديمقراطية وأيضاً للرأسمالية، وهو الوسيلة التى بواسطتها يقدم الإعلام عن الخدمات الخاصة بالبيع والبضائع، ويتم الإعلام أيضاً عن المرشحين السياسيين وعن برامج وأنشطة الحكومة وعن النشاطات الخاصة بالأعمال الصناعية وعن نشاطات الأفراد والجماعات، فوسائل الاتصال الجماهيرى هى مصادرنا للأخبار والمعلومات والتسلية وهى أيضاً وسائلنا للاسترخاء والاستثارة(٣)، ويتطلب الاتصال الجماهيرى وسيلة جماهيرية مثل التليفزيون والصحف ويتطلب أيضاً حراس بوابة، سواء كانوا بشرا أو أنظمة لمراقبة ومعالجة المعلومات قبل بثها إلى الجمهور(٤).

تقسيمات أخرى للاتصال:

يقسم البعض الاتصال تقسيمات هى(٥):

الاتصال اللفظى وغير اللفظى	Verbal and non verbal Communication.
الاتصال الشفهى والمكتوب	Oral and Written Communication.
الاتصال الرسمى وغير الرسمى	Formal and Informal Communication

(1) Op.cit p.7.

(٢) سمير حسين: الاتصال الجماهيرى والرأى العام: (القاهرة عالم الكتب ١٩٨٤) ص ٩٢.

(3) Op. cit p.7.

(٤) جون ريتنر: الاتصال الجماهيرى (مرجع سابق) ص ٣١.

(5) Larry L.Barker Communication. 3rd edition (New Jersey. Prentice - Hall Inc 1984 pp. 6 - 7.

الاتصال المقصود وغير المقصود Intentional and unintentional Communication

الاتصال بين الإنسان والآلة Man, Machine Communication

ويتبع معظم الباحثين التقسيم المتعارف عليه وهو (الاتصال الذاتى والاتصال الشخصى المباشر، والاتصال الجماهيرى).

ويضيف بعض الباحثين إلى تلك الأشكال المعروفة نوعاً آخر للاتصال، وهو الاتصال الحضارى والثقافى، وهو ما يعرف بالسياحة والحروب والحج والتجارة وتبادل الوفود والبعثات وغير ذلك[١].

وقد قاما جارفى وجريفث بتقسيم الاتصال إلى أشكال أخرى، حيث قاما بتقسيمه إلى شكلين رئيسيين ،هما:

الشكل الأول: السبل الرسمية أو الأشكال الرسمية.

والشكل الثانى: هو السبل غير الرسمية أو الأشكال غير الرسمية، ثم قاما بوضع مجموعة من الفروق والاختلافات للتفرقة بين سبل الاتصال الرسمية والسبل غير الرسمية للاتصال[٢]، وكانت أهم هذه الفروق هى:

إن الأشكال والسبل الرسمية عامة ولها عدد كبير من الرواد المحتملين، أما الأشكال والسبل غير الرسمية فهى خاصة ولها عدد محدود من الرواد، وإن الأشكال والسبل الرسمية يتم فيها تخزين المعلومات فى شكل دائم لكى تسترجع فيما بعد، أما المعلومات فى الأشكال والسبل غير الرسمية فهى غير قابلة للاختزان والاسترجاع، وإن المصدر فى الأشكال والسبل الرسمية نادرا ما يتلقى تلقيما مرتداً، أما فى السبل غير الرسمية فمن الممكن أن يتلقى المصدر قدراً هائلا من التلقيم المرتد.

وأيا كانت أنماط الاتصال والمعيار أو المعايير المستخدمه فى هذه الأنماط، فإن كثيرا

---

(١) د. محمد السيد محمد: المسئولية الإعلامية فى الإسلام، ط١ (القاهرة ـ مكتبة الخانجى سنة ١٩٨٣) ص ٢٥.

(٢) د. جاك ميدوز: آفاق الاتصال ومنافذه فى العلوم والتكنوجيا: ترجمة د. حشمت قاسم (القاهرة، المركز العربى للصحافة ١٩٨٦) ص ١٢٩.

من الباحثين يقصرون الحديث على النمطين المعروفين وهما الاتصال الشخصى والاتصال الجماهيرى نظراً لأهميتهما بالمنظور الإعلامى من جهة، ولاعتقادهم أن كافة أنماط الاتصال الأخرى تندرج بصورة أو بأخرى فى ثناياها من جهة ثانية [١]، والاتصال ليس حكرا على وسائل الاتصال الجماهيرى من إذاعة وصحافة وتليفزيون وسينما وغيرها، الاتصال نشاط تساهم فيه أيضاً المؤسسات التعليمية والبحثية والتدريبية وأجهزة الإرشاد الصحى والزراعى والاجتماعى ومؤسسات الثقافة والمكتبات العامة وبنوك المعلومات، بالإضافة إلى الكيانات السياسية والحزبية والتنظيمات المهنية [٢]. وكفاءة نظام الاتصال تعكس إلى حد كبير كفاءة ومرونة النظام الاجتماعى ، كما أن نظام الاتصال يربط الجماعات والثقافات، بل والأمم أيضا مع بعضها البعض ؛ لذلك يعتبر نظام الاتصال واحداً من أهم التركيبات الأساسية فى المجتمع ولعله أهمها جميعا [٣] .

---

(١) عبد الفتاح عبد النبى: تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق (القاهرة، العربى للنشر والتوزيع ١٩٩٢) ص ٢١.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الإعلام العربى حاضراً ومستقبلاً ، نحو عالم عربى جديد للإعلام والاتصال، تونس صـ ٨٦ (غير مبين سنة النشر).

(٣) د. أحمد بدر: الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية (الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٧٩) ص ٢٢.

وظائف الاتصال الشخصى والجماهيرى

الاتصال هو الوسيلة التى يستخدمها الإنسان لتنظيم حياته واستقرارها أو لتغيير حياته الاجتماعية، ولا يمكن لأى جماعة أو منظمة أن تنشأ وتستمر دون اتصال يجرى بين أعضائها، ولهذا فإن عملية الاتصال تسعى لتحقيق هدف عام وهو التأثير فى المستقبل حتى تتحقق المشاركة فى الخبرة مع المرسل، وقد ينصب هذا التأثير على أفكاره لتعديلها وتغييرها أو على اتجاهاته أو على مهاراته[1]، ويختلف مستوى التأثير الذى تحدثه وسائل الاتصال باختلاف المستقبل، الذى يتلقى الرسالة الاتصالية، فالتأثير الذى يحدث على مستوى الفرد يختلف عن التأثير الذى يحدث على مستوى الجماعات أو على مستوى المؤسسات أو على مستوى المجتمع أو الثقافة ككل.. حيث يمكن أن تتأثر جميعها بوسائل الاتصال بطريقة ما، ولكن التأثير الخاص بالمجتمع والثقافة لا يظهر مداه إلا بعد فترات طويلة من الزمن، ولذلك فرق دنيس ماكوييل بين التأثير Effect والفاعلية Effectivness مشيراً إلى أن التأثير محتمل حدوثه سواء كان مقصوداً أم غير مقصود. أما الثانى وهو الفاعلية فيشير إلى مدى مقدرة وسائل الاتصال على تحقيق الأهداف، سواء منها ما يتعلق بالجمهور أو بالتأثير فى الرأى أو السلوك[2].

وتنحصر وظائف وأهداف الاتصال بوجه عام فى أربع وظائف رئيسية. هذه الوظائف هى:

١.الإعلام **Information**

٢.التفسيروالتوجيه **Interpretation & Prescription**

٣.نقل التراث الثقافى **Transmission of Culture**

٤.الترفيه **Intertainment**

---

(١) د. محمد السيد فهمى: تكنولوجيا الاتصال فى الخدمة الاجتماعية (القاهرة ـ دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥) ص ٣٢ .

(2) Dennis Mcquial: The Influence And effects of Mass Media In Mass Communication and Society by James Curran et al. Edward Arnold in assocation with the Open Un. Press 1982 pp. 70. 71.

من وجهة نظر المرسل يكون هدف الاتصال ووظيفته هو:

١ ـ توفير معلومات عن البيئة المحيطة داخليا وخارجيا (الأخبار أو الإعلام)، والشرح والتفسير والتعليق على الأحداث.

٢ ـ نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد من الأطفال أو الوافدين الجدد على المجتمع، والتعبير عن الثقافة السائدة مع الاعتراف بالثقافات الفرعية، والمحافظة على الغير.

٣ـ الترفيه عن الجماهير وتخفيف أعباء الحياة عنهم بتقديم مواد ترويحية خاصة من شأنها التقليل من التوتر الاجتماعى.

٤ ـ مساعدة النظام الاجتماعى على الاستقرار، وذلك بتحقيق الإجماع أو الاتفاق بين أفراد الشعب الواحد عن طريق الإقناع وليس العنف، بمعنى الاعتماد أساساً على الإقناع فى قيام الجماهير بالأدوار المطلوبة وتأييد السلطة القائمة.

وقد تطورت الأهداف الأساسية للاتصال سواء بالنسبة للفرد كمرسل أو بالنسبة للمتلقى أو للمجتمع أو الجماعات المختلفة داخل المجتمع. وعلى أية حال فإن الفرد يمارس اتصاله ليؤثر على الآخرين من حوله، وحتى لا يصبح محورا لتأثيرهم فقط.

ذكر «هارولد لازويل» أن وظائف الاتصال كانت منذ البداية هى:

ـ مراقبة البيئة.

ـ ربط كافة أجزاء المجتمع مع بعضها.

ـ نقل التراث الاجتماعى من جيل إلى جيل.

ولم تتغير هذه الوظائف وإنما الذى تغير هم القائمون عليها، فالدبلوماسيون والمراسلون والمراقبون هم المسئولون عن مراقبة البيئة، والمحررون والمتحدثون وبعض المراسلين هم الذين يتولون مهمة ربط المجتمع والمسئولية الداخلية، أما المتعلمون والمثقفون فى المجتمع فهم المسئولون عن نقل التراث مع ما تقوم به الأسر والمدارس فى هذا المجال، ولقد أضاف تشارلز رايت إلى هذه الوظائف الثلاث وظيفة رابعة، وهى الترفيه والتى لم يذكرها لازويل.

---

(١) جيهان رشتى ـ الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، القاهرة ـ دار الفكر العربى سنة ١٩٧٥ ص ٥٥.

أما وظائف الاتصال من وجهة نظر المتلقين فهى من أهم حاجات الجماهير التى يشبعها الاتصال هى:

١- الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه.

٢- الحاجة إلى الأخبار حول مشكلات الساعة.

٣- الحاجة إلى رفع مستوى المعارف والثقافة العامة.

٤- الحاجة إلى دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز المعايير والقيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة،

وتساهم وسائل الإعلام بكافة أشكالها فى تحقيق هذه المهام.

وتعد وسائل الإعلام عاملاً أساسياً فى نشر الأفكار العصرية وإشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بالتقدم العلمى والتكنولوجى، ويساهم الإعلام ووسائله بصفة خاصة فى محو الأمية، كما يلعب دوراً مهماً فى إكمال ثقافة الذين يتركون التعليم الرسمى فى سن مبكرة، حيث يرى البعض أن وسائل الإعلام أصبحت إحدى المؤسسات التربوية المكملة لدور المدرسة، شأنها شأن المنزل ودور العبادة.. إلخ [١] . وإذا كانت هذه هى بعض وظائف الاتصال الجماهيرى من خلال وسائل الإعلام المختلفة، فإن الاتصال الشخصى له أدواره ووسائله التى يساعد ويكمل بها أدوار الاتصال الجماهيرى والتى ستتضح فيما بعد.

وأوضح ملفن دى فلير أهمية الاتصال أيضا من خلال توضيحه لبعض وظائفه فى أنه من وسائل التعبير عن أعراف الجماعة، وأنه يقوم بتحقيق التعاون ويعمل على الإبقاء على الضبط الاجتماعى داخل الجماعة، وعن طريقه يمكن تحقيق العمليات الاجتماعية الداخلية داخل الجماعة أو المجتمع، ودونه ودون التبادل التأثيرى داخل المجتمع، من السهل أن ينهار المجتمع الإنسانى.

لقد أوضحت اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال برئاسة « شون ماكبرايد» موقع الإعلام ووظائفه حين أقرت أن هناك من اقتنع بأن وسائل الإعلام كان لها أكبر

---

(١) محمد سيد فهمى: الإعلام فى المنظور الاجتماعى (الاسكندرية: المكتب الجامعى الحديث سنة ١٩٨٤) ص ١٣٢.

الأثر فى تلقين الجمهور كيف يفكر وكيف يتصرف، وأنه قد حدث نوع من المغالاة فى تقدير قدرة وسائل الاتصال على تحريك الناس وتنشئتهم اجتماعيا وتحقيق التجانس فيما بينهم وتطويعهم وفق ثقافتهم(١).

وحقيقة الأمر أن وسائل الإعلام تعمل كمتغير من ضمن مجموعة من المتغيرات الكثيرة المنتشرة فى المجتمع، وأن تأثيرها يتوقف على عوامل كثيرة تتعلق بكافة أركان العملية الاتصالية جميعها بداية من المرسل والرسالة والقناة والمستقبل، إلى جانب العمليات الاجتماعية الأخرى كالتنشئة مثلاً والثقافة السائدة وغيرها من العمليات المكونة للبناء الاجتماعى.

وظائف وأهداف الاتصال الشخصى:

للاتصال الشخصى وظائف وأهداف مهمة، يمارسها الإنسان منذ عاش فى جماعة ومنذ بدأ يعبر عن ذاته وعن احتياجاته، ومنذ عرفت التجمعات البشرية فى شكلها البسيط استخدمت الاتصال الشخصى ومارست اتصالاتها وحياتها عن طريق الاتصال الشخصى والمباشر مع أفراد تلك التجمعات.

وإذا كانت وظائف الاتصال الشخصى تعد حالياً مكملة لأدوار الاتصال الجماهيرى، إلا أن هناك أدوارا مهمة لا يمكن القيام به سوى عن طريق الاتصال الشخصى، وأهم تلك الأدوار دور التنشئة الثقافية للأجيال، فالاتصال الشخصى يساهم بدور مهم فى تنشئة الأجيال، وبث القيم وفى نقل التراث الشفهى والثقافى عبر الأجيال المختلفة. وتساعد مؤسسات المجتمع جميعها عن طريق الاتصال الشخصى فى هذه الأدوار المهمة (كما سيأتى).

---

(١) اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ـ شون ماكبرايد وآخرون، عالم واحد وأصوات متعددة، الجزائر سنة ١٩٨٨ ص ٣٣٤.

تطور ظاهرة الاتصال

الاتصال بين البشر ظاهرة إنسانيـة قديمة، ارتطبت بالإنسان وتطورت بتطور الحياة الإنسانية.

والاتصال يلبى حـاجة أساسية عـند الإنسان، وأهمها حـاجته للتفاهـم مع غيره ـ وقصة تطور ظاهرة الاتصال الإنسانى هى نفسها قصة تطور الحضارة الإنسانية.

ففى العصور الإنسـانية الأولى قبل الميلاد، كان الاتصال مباشـرا؛ أى وجهاً لوجه بين المرسل والمتلقى بغرض تحقيق حاجاته الأساسية كالمأكل والمشرب.

لقد اعـتمد الإنسـان على الاتصال المباشـر والاتصال الشخصى خـلال فترات حـياته الأولى، بل اعتمـد بقاء ونمو المجتمع على عدد من الأمور، من بينهـا الاتصال. وبينما كانت الحضـارة تتجه إلى التوسع، كـان الاتصال الشخصى هو الوسيـلة المعروفة بين الثقافات المخـتلفة، حيث كان العداؤون يتناوبون حمل الرسائل إلى الأمـاكن البعيدة والشعوب المخـتلفة، وظلت معرفة الشـعوب بطرق معيشتـها بطيئة جداً ومـقيدة إلى حد كـبيـر بمدى سـرعة ناقل الرسـائل عدوا أو ركـوباً؛ حيث إنه فى بعـض الحالات كانت الرسائل تأخذ أشهر أو حتى سنوات لتصل إلى الجهة المرسلة إليها.

وقد استخدمت البغال والخيول فى نقل الرسـائل المستعجلة للجيوش والعمليات الحربيـة، وعرف البريد فى عـهد الفرس والعـرب والرومان وفى العـصور الوسطى، واستـخدم الحمام الزاجل فى نقل الرسـائل للبريد السريع أو السـرى، وذلك لقدرته على الطيـران ١٣ ساعة بسـرعة ٦٠ كم فى السـاعة، ثم تطورت الوسائل فـيمـا بعد ذلك لكى يبدأ البـريد الحديث فى انجلترا عام ١٦٥٧م، ثم عرف البـريد بعد ذلك فى بعض دول أوروبا بشكله الحديث.

لقد تطـور الاتصال بتطوير المجـتمعـات البشـرية وتطورت رموز التـفاهـم إلى أن ابتكر الإنسان اللغة ثم الكتـابة حوالى سنة ٤٠٠ قبل الميلاد، ثم الطباعة المـتفرقة سنة ١٤٦٥ واخـترع جـراهام بل التليـفـون سنة ١٨٧٥ واخـترع مـورس التلغـراف سنة ١٨٣٣، وظهـرت السـينمـا سنة ١٨٩٥ ثم الراديو سـنة ١٩٢٠، ثم التليـفـزيون سنة ١٩٣٠ وبدأ توظيف الكمـبيوتر والأقـمار فى خدمـة الاتصال بين البـشر فى النصف الثانى من القرن العشرين [1].

---

(١) محمد عبد الرؤوف كامل: علم الإعلام والاتصال بالناس (القاهرة مكتبة الشرق سنة ١٩٩٥).

لقد بدأت المجتمعات فى التكوين؛ حيث يقرر الباحثون أن اهتمام العلماء بالقدرات الاتصالية للأفراد قد بدأ الاهتمام به منذ ألفين وخمسمائة عام، عندما بدأ الاهتمام بدراسة البلاغة فى الخطابة وتميز الأفراد فيها. وأنه منذ ذلك الزمن حظيت القدرات الاتصالية للأفراد باهتمام جميع مدارس الخطابة القديمة والحديثة، واستمر الاهتمام بها حتى لاقت مؤخراً اهتمام علماء السلوك الإنسانى.

ويدلنا التاريخ على اهتمام الفلاسفة القدماء بالاتصال الشخصى خاصة بمريديهم والتابعين لهم، وكان أولهم أفلاطون الذى عقد لقاءاته فى مكان أطلق عليه أكاديمية، وهو المكان الذى تظلله أشجار الزيتون فى ضواحى أثينا، والذى اختاره أفلاطون فى القرن الرابع قبل الميلاد، مكاناً يلتقى فيه بمريديه وطلبته؛ ليحاورهم ويعلمهم، ومازالت هذه الكلمة تستعمل منذ بضعة قرون قبل الميلاد حتى الآن؛ للدلالة على الجمعيات العلمية المتخصصة.

يذكر المؤرخون أيضاً أنه للاتصال دوراً تاريخاً قديماً ظهر قبل القرن الخامس قبل الميلاد فى كتابات البابليين والمصريين القدماء وفى إلياذة هوميروس وغيرها.

ويرجع الباحثون أصول علم الاتصال إلى الإغريق القدامى؛ حيث ظهرت الديمقراطية اليونانية فى الحكم، واعتمدت على القوانين غير المكتوبة (الشفهية)، وذلك بعد أن أصبح كل فرد فى المجتمع هوالمحامى المدافع عن نفسه، ويقدم المتهم والمدعى حجتهما أمام المحلفين، الذين يبلغ عددهم بالمئات، وعقدت المرافعات فى أثينا فى كل مكان، وكانت المرافعات وكانت الخطابة فى الجماعة هى الشغل الشاغل للإغريق.

يذكر الباحثون أن أرسطو عام (٣٨٥-٣٢٢) قبل الميلاد، وأفلاطون عام (٤٢٧-٣٤٧) قبل الميلاد كانا حقًا مؤسسا دراسات فن الاتصال؛ حيث توصلا إلى أن الاتصال فن أو صناعة يمكن تعلمها بالتمرين، وذكر أرسطو ذلك فى افتتاحية علم البلاغة [١].

---

(١) برنت د. روبن : الاتصال. السلوك الإنسانى: ترجمة نخبة من العلماء ، مراجعة عمر الخطيب - معهد الإدارة العامة السعودية سنة ١٩٩١.

أيضا ساهمت كتابات سيشرو (١٠٦-٣٤) قبل الميلاد، وكويتنليان (٣٥-٩٥)م فى توسع نظرية الاتصال، وقد رأى سيشرو - مثله مثل أرسطو وأفلاطون - أن الاتصال موضوع أكاديمى وعملى، وشملت وجهة نظره كل العلوم الاجتماعية الحالية- وهذا يعنى أن الاتصال فى العصور القديمة الكلاسيكية كان له دوره.

ولكن فى عصر النهضة حدثت بعض التطورات، قد تم فى القرن الخامس عشر اختراع الطباعة المتحركة ودخلت القارة الأوروبية، وأمكن إنتاج وإرسال الرسائل بسرعة أكبر، وانطلاقا من هذه اللحظة توالت الإنجازات فى مجال تكنولوجيا الاتصال وحدثت تطوران مهمان عقب اختراع الطباعة المتحركة، أولهما: استخدام آلة صناعة الورق التى تم اختراعها فى القرن الثامن عشر، حيث سهلت عملية الإنتاج على نطاق واسع، وقص الورق بأحجام محدودة مما خفض تكلفة الإنتاج، وثانيهما: كان تشغيل المطبعة بالبخار حيث حلت الطاقة البخارية محل اليد العاملة، ثم أصبح فى الإمكان إنتاج المواد المطبوعة على نطاق واسع. وقد ظلت موارد الطاقة وآلات الطباعة المحسنة وعمليات إنتاج الورق فى تقدم مستمر خلال القرن التاسع عشر، وأصبح فى الإمكان بمساعدة ماكينات الطباعة الإسراع فى إصدار الصحف وطبعها.

ثم عرف الاتصال عن طريق البرق أو التلغراف أو ما يعرف بالاتصال اللاسلكى عن طريق الموجات الكهروماغناطيسية التى درسها العالم الاسكتلندى **جيمس كلارك ماكسويل** بإرسال إشارات كهربائية بالصوت، وهى الطريقة التى استندت على طريقة مورس للدائرة الكهربائية.

وقد أنشئ أول خط تلغرافى دائم عبر المحيط الأطلنطى عام ١٨٦٦ ثم أدخل **شيرنز** طريقته بإرسال رسالتين فى وقت واحد عبر الخط نفسه عام ١٨٧٢، ثم تطور الاختراع عن طريق الأمريكى توماس ألفا أديسون عام ١٨٧٤ حيث اخترع الطريقة الرباعية بإرسال أربع رسائل عبر الخط الواحد.

ثم أمكن اختراع جهازى إرسال واستقبال للتلغراف الاوتوماتيكى بعد ذلك، وكان أول من اخترع جهاز لاسلكى للإرسال هو العالم الإيطالى ماركونى عام ١٨٩٥، ونجح عام ١٩٠١ فى إرسال رسالة بالراديو.

وفى القرن التاسع عشر تطورت شبكات النقل الرئيسية، فسهل ذلك نقل الصحف للناس خارج المدن. وبدأت السكك الحديدية فى الازدهار، بعد أن تم اختراع التلغراف الذى ساهم فى عملية الاتصال لمسافات طويلة بين الناس وبسرعة مقبولة. ثم كان التطور الثالث الرئيسى فى القرن التاسع عشر هو نظام إرسال الأصوات عبر الأسلاك، الذى سرعان ما حل محل إشارات التلغراف، وأدى إلى تأمين فورية الاتصال، وكان الهاتف قد ساعد على الاتصال الشخصى عبر مسافات طويلة [١].

ومع بزوغ فجر القرن العشرين، تمكن الإنسان من إرسال نبضات كهرومغناطيسية عبر الهواء دون أسلاك حاملة الإرسالة الصوتى لمسافات طويلة، وهو ما عرف بالراديو، ثم ظهر التليفزيون وأخذت وسائل الاتصال فى التطور والتحديث فيما بعد.

وبناء على ما تقدم، يعد الاتصال الشخصى أقدم أنواع الاتصال بوجه عام، حيث تم الاتصال بين البشر وبعضهم وبين الأفراد فى المجتمعات المختلفة عن طريقه، ويعد أقدم أنواع الاتصال من حيث السياق التاريخى على مستوى الأفراد وعلى مستوى المجتمعات من قبل اختراع وسائل الاتصال الجماهيرى؛ حيث كان الاتصال بين البشر يتم عن الطريق الشخصى. وبعدها عرفت المجتمعات الخطابة والبلاغة وغيرها من الأساليب القديمة التى عرفت كوسائل للاتصال الشخصى، والتى عرفها اليونان وموررست عند الإغريق منذ قبل الميلاد.

لذا يرى الباحثون أن الاتصال من أقدم أوجه نشاط الإنسان، وهو من الظواهر المألوفة لدينا أكثر من أى شئ آخر [٢]، وأن الاتصال مر بمراحل متعددة، عرضها «ماكلوهان» فى أربع مراحل، تعكس فى رأيه التاريخ الإنسانى، هذه المراحل هى:

---

(١) جون/ بيتر: الاتصال الجماهيرى مدخل - ترجمة : د. عمر الخطيب ـ بيروت ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر سنة ١٩٧٧ ص ٢٩: ٣٤.

(٢) د. جيهان رشتى: الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة ـ دار الفكر العربى سنة ١٩٧٥) ص٤٠

مراحل الاتصال:

.المرحلة الشفوية:

مرحلة ما قبل التعلم وكان الاتصال فيها يعتمد على الأصوات والإشارات والأشياء ذات المعانى المشتركة.

. مرحلة كتابة النسخ:

والتى ظهرت بعد هومر فى اليونان القديمة، واستمرت ألفى عام، واستخدم فيها الإنسان الكتابة للاتصال بالأخرين.

.مرحلة عصر الطباعة:

الذى استمرت منذ عام ١٥٠٠ حتى عام ١٩٠٠ بدأت بابتكار الطباعة بالحروف المتفرقة.

. مرحلة وسائل الإعلام الإلكترونية:

وبدأت عام ١٩٠٠ واستخدم فيها الإنسان التلغراف (١) والتليفون والسينما والإذاعة المسموعة والمرئية.

ويدعى ماكلوهان أن الاتصال الشفهى كان هو الرابطة مع الماضى، فقد استغرق عصر الحديث والكتابة (٢) معظم التاريخ البشرى، وكانت السمة الرئيسية لهذا العصر هى الفردية الاتصالية، سواء فى مرحلة الحديث أو حتى بعد اختراع الكتابة، وظلت الفردية هى طابع الاتصال عبر هذا العصر الطويل (٣) حيث يذكر الباحثون أنه فى نهاية القرن العشرين ظهرت المرحلة الخامسة أو ثورة الاتصال الخامسة التى تجسدت فى استخدام الأقمار الصناعية، ونقل الأنباء والبيانات والصور عبر الدول

---

(1) Manchall Mcluhan quertin fiere the medium is The message: An Enventory of Effects (N.Y.Bantam Books 1967 p.40)

(٢) المرجع السابق نفسه ص ٣٤٩.

(٣) فاروق أبو زيد: انهيار الإعلام الدولى من السيطرة الثنائية إلى هيمنة القطب الواحد ـ مطابع أخبار اليوم ط ١ ـ سنة ١٩٩١ / حسن مكاوى: تكنولوجيا الاتصال الحديثة فى عصر المعلومات (القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣ ـ ص ٤٥)

والقارات بطريقة فورية، وشهد النصف الثانى من القرن العشرين من أشكال التكنولوجيا ما يتضاءل أمامه كل ما تحقق فى عدة قرون سابقة، ولعل من أبرز مظاهر التكنولوجيا ذلك الاندماج الذى حدث بين ظاهرتى تفجر المعلومات وثورة الاتصال، حيث يتمثل المظهر البارز لتفجر المعلومات فى استخدام الحاسب الآلى فى تخزين واسترجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشرى، فى أقل حيز متاح وفى أسرع وقت ممكن (١).

ففى السنوات القليلة الأخيرة بدأ الاندماج يحدث بين صناعات الاتصال عن بعد أو بين خدمات الاتصال (بوجه عام)، وبدأ التقارب بالتالى بينهم وبين خدمات المعلومات وخدمات التسلية؛ لكى تنشأ فى النهاية ما يمكن تسميته صناعة تكنولوجيا المعلومات (والتى تشبه رأس الهيدرا).

وقد أدت مجموعة من العوامل هى متطلبات المستهلكين والمنافسة المتزايدة والتقدم التكنولوجى السريع إلى ظهور صناعة سريعة النمو، تسعى(٢) دائما وباستمرار إلى فتح أسواق جديدة للتسويق، ولا يحكمها أو يحدها سوى اللوائح الخاصة بها (٣)، وهكذا أصبح التقدم التكنولوجى هو السمة الأساسية للتحضر (٤). ويرى العديد من المراقبين أن مجتمع المعلومات هو البديل الجديد للمجتمع الصناعى، الذى عايشناه معظم القرن العشرين . ولم يولد مجتمع المعلومات علي يد تكنولوجيا الاتصال وحدها ولا على تكنولوجيا الحاسبات الإلكترونيةوحدها، ولكنه ولد بالمزاوجة بين هذه التكنولوجيا وتلك، وبالربط بين الحاسب من ناحية وبين النظم الحديثة للاتصالات وخاصة الأقمار الصناعية من ناحية أخرى.

والاتجاه الذى نتحرك نحوه من الناحية التكنولوجية بسرعة زائدة خلال السنوات القادمة، هو قيام نظم متكاملة من معدات وبرامج معالجة المعلومات، ووسائل

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٤٥.

(2) Dr.X Davies Chilsum & a.w.rudg. com. After A.D2000 op.cit p.2.

(3)d.e.n Davies C. Hilsum and a.w.rudg: communications after ad 2000 the royal society,Chappan and Hall London Closgo. New York.Tokyo.Melborne Madras 1993p.102.

(4) IBID p.3.

الاتصـال تختـفى فـيـهـا الفواصل بـين ما هو وسـائل اتصـال ومـا هو مـعالجـة للمعلومات، ويصبح من الصعب التميز بينهما عملياً، وهكذا تندمج معدات تخزين الأصوات والصور مثل (أسطوانات الفيديو) وآلات المعـالجة والحاسبات الإلكترونية مع الأقمار الصناعية فى شبكات معـقدة، تتيح لنا أن نضغط على زر ما فى مكان ما فنحصل علـى بنوك المعلومات أو قواعـد البيانات فى أى مـكان آخر، أوعلى أى من المعـارف العلمـية أو التـقنيـة المعـاصرة عن طريـق وسائل الاتصـالات الفـورية على الأرض أو فى الفضاء. وهـكذا تضيف تلك الشبكات بعداً هائلاً لقـدرة الإنسان على توسيع مـعارفه وخـزنها وترتيـبـها وإنتاج المعلومـات وبثها فى الحال والتـعامل معـها واستخدامها [١].

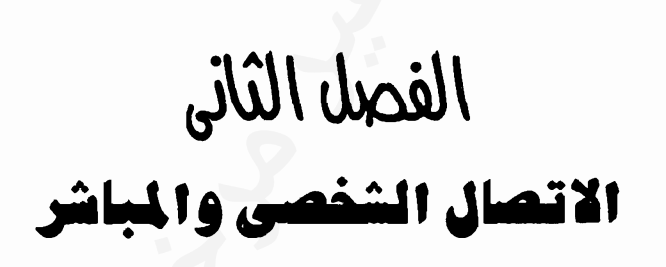
وفى هذا الصدد يرى أحـد الباحثين.. أن مفهـوم القرية العالمية الـتى زعم مارشال ماكلوهان تحـقيـقيهـا بسبب تطور وسـائل الاتصال الجـماهيرى فى السـتينيات، قد تتحـول إلى مئـات الآلاف من المقاطعـات الصغيـرة المنعزلة بسـبب التوجـه الفردى لوسائل الاتصال وميلها إلى تفتيت الجماهير الموحدة إلى شظايا [٢] . بأن الاتصـال حق لكل إنســان مع المذهب الفلسـفى الذى يقرر أن فـى الاتصال حق لكل إنســان، حيث إن التـطور السريع الذى تمر به التكنولوجـيات الجـديدة اليوم يوفر السـبل التى تجعل هذا الحق حقيقة واقعة. فالأفراد والجماعات سوف يستطيعون أن يعتمدوا على وسائلهم ومواردهم الخـاصة، فضلاً عن اعتـمادهم على وسائل الأعلام الجـماهيرية، فـوسـائل الإعلام الجـمـاعـيـة ـ التـى تجمع بين الـوسـائل التـقليـدية وبين منتـجـات التكنولوجيا المتقـدمة ـ تتيح فرصا للتعبيـر المحلى على نطاق إنسانى، فرصا يغلب أن تثير اهتمام دائرة أوسع من الأفراد، وتلبى تشكيلة أكـبر من الاهتمامات. ومن ثم فإن مـثل هذه الوسائل المتنـوعة ـ الحـديثة والتـقليـدية ـ على حد سـواء مـثل التليفـزيون الكابلى ومحطات الإذاعة والتليـفزيون المحلية والصحافة المحليـة والريفية، وصحف المصانع يمكن استخدامهـا جميعا فى تيسير المشاركة فى الحياة اليـومية بتجاوز التوزيع المركزى للأنباء والمعلومات[٣].

---

(١) حـمدى قنديل: الإعـلام العربى والتكـنولوجيـا الحديثـة للاتصال فـى الثورة التكنولوجـية ووسـائل الاتصال العربية ـ تونس ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ٩١ ص٥.

(٢) د. حسن مكاوى: تكنولوجيا الاتصال فى عصر المعلومات (الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٣) ص١١.

(٣) شون مـاكبرايد: تـقرير اللجنة الدوليـة لبحث مشكلات الاتصـال: عالم واحـد وأصوات متـعددة ـ الجزائر سنة ١٩٧٦ ص٤٣٩.



الفصل الثانى

الاتصال الشخصى والمباشر

- بداية الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصى
- تعريف الاتصال الشخصى.
- أهميته ومميزاته.
- الفرق بينه وبين الاتصال الجماهيرى.

أولاً: بداية الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصى

برز الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصى فى منتصف الستينيات وبداية السبعينيات من هذا القرن؛ حيث أصبح يمثل موضوعاً حيوياً، وكان جيرالد ميلر "Gerald R.Miller" من أوائل الباحثين الذين اهتموا بدراسته من الناحيتين التربوية والعملية، وبدأت الدراسات بالاهتمام، بالاتصال الذى يتم داخل الإطار الأكاديمى خلال الأحاديث بين الأساتذة وبعضهم، وبينهم وبين الطلبة، واللقاءات بين المرسلين وبعضهم البعض والتى تحدث فى الجماعات الصغيرة (وتتخللها علاقات الوجه بالوجه)، وتشتمل على الصراحة والمواجهة، ثم تحول الاهتمام من الإطار الأكاديمى للاتصال إلى الحوارات الخاصة داخل الجماعات الصغيرة.. خارج الإطار الأكاديمى، مع التركيز على الهدف من الاتصال، وقد تضمنت اهتمامات الباحثين العلاقة الاتصالية بينهم وبين معارفهم، أو العلاقة الاتصالية مع أصدقائهم المقربين وشركائهم ومن ثم بدأ الاهتمام بالأسس التطبيقية لقياس تلك الأشكال الاتصالية القائمة على التفاعل(١)، وكان الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصى قد ظهر فى منتصف الأربعينيات، عندما ظهرت نتائج الدراسة التى أجراها «بول لازرزفيلد» عام ١٩٤٥ وأستمرت لمدة عقد كامل، وظهرت نتائجها ١٩٥٥ فى كتاب مع كاتز بعنوان التأثير الشخصى. THE PERSONAL INFLUENCE: THE PART PLAYED BY PEOPLE IN THE FLOW OF MASS COMMUNICATION.

وتمثلت أهمية الكتاب فى التركيز على أهمية الدور الذى تقوم به الجماعات وتأثيرها القوى على الفرد، وبعد أن تبين أن الرسائل فى تحركها من المصدر إلى الجمهور تمر عبر مرحلتين وليس مرحلة واحدة، وأن العلاقات الاجتماعية تمثل عاملاً مهماً ورئيسياً فى سلوك الأفراد(٢). منذ ذلك الوقت تأكد دور الاتصال الشخصى داخل الجماعات التى ينتمى إليها الفرد، وبأن الفرد يحصل على معلوماته ومعارفه

(1)Philip K. Tompkins: Communication As Action. An Introduction to Rhetoric and Communication. Wadswarth Publishing Company Belmont. California Advision of Wadswarth Inc 1982 P 84.

(2) Shearon lowery, Meluin L.De Fleur: Milestones of mass com research media effects (N.Y. longman 1983) p.180.

من جماعته التى ينتمى إليها ومن قادة الرأى فى جماعته[١]. وذلك بعد أن ساد الاعتقاد لفترات طويلة منذ بداية القرن العشرين وحتى الثلاثينيات أن لوسائل الاتصال الجماهيرى تأثيراً قوياً ومباشراً فى تشكيل آراء واتجاهات المستمعين وتغيير عاداتهم الحياتية[٢]، وهوما عرف بالتأثير الفورى أو الطلقة السحرية، إلى أن بدأت الدراسة الخاصة بالسلوك الانتخابى للرئاسة الأمريكية ١٩٤٠، ١٩٤٨ بواسطة لازرزفيلد، وبيرلسون Perelson وآخرين ١٩٥٤، والتى تبين فيها أهمية الاتصال بين الأفراد والجماعات، ثم ما تلاها من دراسات مثل دراسة هوفلاند ١٩٥٠ عن الجنود الأمريكيين وغيرها من الدراسات التى أجريت فى مناطق متفرقة وأمدت بحوث الاتصال بالنظرة الموضوعية عن محدودية تأثير وسائل الاتصال وحدود فاعليته، والتى تأكدت أيضا بمزيد من البحوث الاجتماعية والسياسية فى عقد الستينيات[٣]، واستمر الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصى فى الجامعات والمراكز البحثية المختلفة.

ويرجع البعض دوافع الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصى إلى:

١ ــ اكتشاف أنجح أساليب الدعاية فى الحملات الانتخابية

٢ ــ خدمة الحملات الإعلانية

٣ ــ دراسة أساليب الدعاية

٤ ــ دراسة أساليب تكوين الرأى العام فى الاتحاد السوفيتى (سابقا)[٤].

أما عن أسباب الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصى تاريخياً، فترجع كما يذكر «جيرالد» «Gerald R. Miller» إلى مجموعة من الأسباب الاجتماعية والسياسية التى سادت فى المجتمع، ويرجع أهمها إلى:

حالات القلق والاضطراب الذى أصاب المجتمع الأمريكى أثر التحركات التى

---

(1) Ibid P. 181.

(2) Dennis Mcquail: The influence and effects of mass Comnuncation and society, edited by James Curren Michael Gurevitch. Janetwoollacott. Edward Arnold in association with the open university press 1982 pp71:72.

(3) Ibid. p. 72.

(٤) عاطف العبد: الاتصال والرأى العام الأسس النظرية والإسهامات العربية، القاهرة (مكتبة النهضة العربية سنة ١٩٨٩) ص٤٣.

قام بها البعض خاصة الشباب؛ للمطالبة بالحقوق المدنية الخاصة بهم ١٩٦٠ إثر مشاركة الدولة فى حرب فيتنام، والتى استمرت طويلا وأثارت لدى الشباب ــ وبصفة خاصة المثاليين منهم ــ المقت والكره الشديد للرسائل الخادعة التى تبثها وسائل الاتصال الجماهيرى؛ مما أبرز لديهم الاهتمام بالتنمية الذاتية والإدراك والوعى الشخصى، وانسحب ذلك إلى الاهتمام بالاتصالات الخاصة الشخصية (اتصالات الوجه للوجه) وبرز الاهتمام بالاتصال الشخصى كنوع من التعبير عن الأصالة الذاتية، بعيدا عن الخدع الإقناعية التى كانت تبثها وسائل الإعلام فى تلك الفترة[١].

بدأ الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصى داخل أقسام الاتصال بالجامعات المختلفة وكان الاهتمام به خارج الجامعات قد تزايد أيضا، وصدرت بعض المؤلفات الخاصة مثل مؤلفات(McCrosky. Larson and Knapp. Kaltner 1970 (1971) «Griffin and Patton».

وظهر الاهتمام بالاتصال أيضا من خلال اهتمام الجمعيات العلمية والمهنية لدراسة علوم الاتصال على تحديد مجالات معينة للدراسة؛ مما أوضح الاهتمام المتصاعد بتعلم ودراسة عمليات الاتصال الشخصى، وأيضا ظهر الاهتمام من خلال البرامج الخاصة بالمؤتمرات واللقاءات العلمية التى تتناول ظواهر الاتصال الشخصى، والتى أصبحت هى القاعدة، بعد أن كانت من قبيل الممارسات الاستثنائية، فعلى سبيل المثال عقد فى برلين الغربية ١٩٧٦ بعض البرامج التدريبية الخاصة بالاتصال الشخصى بالاتفاق مع الجمعية العالمية للاتصال، وتمت فى هذا البرنامج مناقشة كثير من البحوث والأوراق التى تم نشرها فى الدورية الرئيسية للجمعية، وكانت جميعها عن الاتصال الشخصى وعملياته، مما أكد على أن الاتصال الشخصى أصبح يمثل ركنا أساسيا فى الدراسات الجامعية، إلى جانب ما تم عقده من لقاءات وحلقات دراسية «سمنار»، مدعما من جمعية الاتصال اللفظى حيث عقد لقاء بجامعة ميتشجان .Michigan State Un ، والآخر تم عقده فى جامعة نورث ويسترن[٢] North Western Univeristy

(1) Mark L. Knapp & Gerald R. Miller: Hand Book of Interpersonal Communication Sage Publications, Beverly Hills, London New Delhi 1985 p.8

(2)Ibid p. 9

وفى السبعينيات تم طرح بعض المعالجات النظرية المبتكرة عن المفاهيم فى مجال الاتصال الشخصى على يد برجر Berger وميلر Miller وستينبرج ١٩٧٥ Steniberg، وقد افترض هؤلاء الباحثون أن الدرجة الشخصية لأى علاقة يمكن أن تقوم على نوع من المعلومات المشتركة، ويمكن أن تستخدم فى التنبؤ بالرسائل المتبادلة(١) بين الطرفين وقد تزايد الاهتمام بدراسة الاتصال الشخصى وتزايدت الأبحاث التى تؤكد مفهوم الموقف الاتصالى نفسه منذ ذلك الحين.

ثانيا: التعريف والأهمية

١. تعريف الاتصال الشخصى والمباشر

يطلق الاتصال المباشر على الاتصال الشخصى الذى يتم بين عدد محدود من الأفراد، وعلى الاتصال الجماعى الذى يتم أيضا بين عدد كبير نسبيا من الأفراد مثل جمهور محاضرة أو ندوة إلخ. ويعرف بعض الباحثين الاتصال الشخصى «Personal Contact» بأنه اتصال وجها لوجه وتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وهو أقوى وسائل الاتصال فى تغيير اتجاهات الناس ومفاهيمهم.(٢)

ويعرف جيرالد ميلر «Gerald R. Miller & Mark Knapp» الاتصال الشخصى «Interperspersonal Com» على أساس سياق الموقف الذى يحدث فيه الاتصال، فيعرفه بأنه جلسة تعقد من عدد صغير نسبيا من القائمين بالاتصال (غالبا ما يكون شخصين)، ويتوافر فيه اتصال الوجه للوجه والحد الأقصى من قنوات الإحساس، مع وجود الفرص المتاحة لحدوث رجع الصدى السريع.(٣)

ويقدم فيليب تومبكنز «Philip K.Tompkins» تعريفا للاتصال الشخصى فى المقابل للاتصال الجماهيرى والأحاديث العامة بتأكيد أن الدور الخاص بالأداء وبالجمهور لم يتم التخطيط لهما بشدة(٤).

(1) Ibid p. 10.

(2) Dr. Zaki Badawi: Dictionary of mass Communication. English, French, Arabic, Dr. Zaki Badawi, Cairo dar EL Kards, El Moski 1978 p.120.

(3) Mark I. Knapp, Gerald R. Miller: Hand Book of Interpersonal Communication Op.Cit p. 120.

(4) Phillip. K Tompkins Op.Cit p.85.

أما وليامسن وسميث «L. Keith Williamson & Dennis R. Smith» فقد قاما بتعريف الاتصال الشخصى «.Interpersonal Com»[1] من خلال تحليل عناصر المصطلح فذكرا أن «Inter» وتعنى بين، تعنى أن الاتصال يحدث بين الناس عادة، ولكى يتضح المعنى يتطلب هذا موقفا اجتماعيا أو سياقا والوحدة الاجتماعية المصغرة لذلك هى فردين «dyad» أو الزوجين، وكلمة «Person» كما يذكر الباحثان اشتقت من اللفظة اللاتينية «Persona» وتعنى قناع أو تنكر Mask، كما تعنى كلمة Person أو Persona فى النظريات الاجتماعية المعاصرة مفهوم الدور سواء كان هذا الدور، هو الدور الاجتماعى أو الدور النفسى، وهو الدور الذى يقوم به الناس عادة فى أى موقف من المواقف الاجتماعية وتعنى كلمة الدور فى نظريات التفاعل الرمزى الدور الاجتماعى المرسوم أى مجموعة السلوكيات الخاصة والمرتبطة بمجموعة من الوظائف الخاصة داخل المجتمع، ويمكن للشخص الواحد أن يقوم بأكثر من دور، فعلى سبيل المثال يمكن للشخص أن يقوم بدور الأب والابن والمدرس، أو تقوم الأم بدورها إلى جانب دورها كابنة أيضا وهكذا.

والوظيفة الاجتماعية للدور من إعداد المجتمع أو من وضع أفراد هذا المجتمع، وتختلف مكونات هذا الدور من مجتمع لآخر، والدور له معنى سيكولوچى نفسى أيضا ، وهذا المعنى النفسى يؤسس ويقام على المعنى الاجتماعى، ويشير إلى الاتجاهات المفترض تحقيقها فى دور معين (فعلى سبيل المثال قد يكون الشخص مدرسا حازما، ولكن أحيانا شارد الذهن، عطوفا، منعزلا) فكل اتجاه من هذه الاتجاهات يشير إلى وضع نفسى معين ويترجم الدور الذى يقوم به الشخص إلى سلوك مرتبط بالآخرين. والدور هنا يعنى المعنيين: المعنى النفسى والمعنى الاجتماعى الذى سلكه وتبناه الشخص فى تفاعله مع الآخرين، ونحن عندما نحلل الاتصال الشخصى لشخص ما فنحن نحلل الدور الاتصالى لشخص له أدوار سيكولوچية وأدوار اجتماعية (كما فى المثال)، فالمعانى تعتمد على الشخص Person أو القناع أو

---

(1) Dennis R. Smith & L. Keith Williamson: Interpersonal Communiction, Roles , Strategies 3rd edition Web WM. C. Brown Publishers Dubuque, lowa, 1985 P.28.

الأدوار الخاصة التى يقوم بها الناس خلال مواقف معينة، والاتصال الشخصى بهذا يمكن النظر إليه على أنه الاتصال بين الأدوار[1].

ويفرق البعض بين نوعين من الاتصال الشخصى، وهما: الاتصال المباشر الرسمى والاتصال الطبيعى أو العادى، أما الأول وهو الذى يتولى خلاله أحد الأفراد الرسميين أو مندوبو التغيير الاتصال بالأفراد المحليين بغية إقناعهم بتبنى فكرة أو سلوكا معينا ترغبه السلطات الحكومية، والأفراد الرسميين بالقرية مثل مهندس الإرشاد الزراعى والإخصائى الاجتماعى والواعظ الدينى، أما الاتصال الطبيعى فهو الذى يمارسه الفرد خلال حياته مع أهله وأصدقائه وزملائه حينما يتبادلون التحية أو النقاش، ويمارسون حياتهم. وتكمن أهمية هذا التغيير فيما تشير إليه بعض الأبحاث الميدانية من أن الاتصال الشخصى الطبيعى العادى بين الأفراد أكثر تأثيرا من الاتصال الشخصى الرسمى[٢].

ويعرف أحد الباحثين الاتصال الشخصى من خلال ذكر مميزاته وخصائصه فيذكر أن: الاتصال الشخصى يتم بين الجماعات الصغيرة، حيث يعرف الناس بعضهم بعضا فيتناقشون ويتبادلون الرأى والمشورة، ويدركون انطباعات أحاديثهم على بعضهم البعض. والاتصال الشخصى يمتاز بتعديل الرسائل المتبادلة على ضوء رجع الصدى «feed back» من المستقبل إلى المرسل، كما يتميز بوجود الطابع المواجهى وصفة التخاطب[٣].

والاتصال المباشر يطلق عليه كثير من الباحثين اتصال الوجه، للوجه، حيث يتفاعل فيه الأفراد مع بعضهم البعض، ويعتبر أقوى أشكال الاتصال فى تغيير اتجاهات الناس ومفاهيمهم[٤]. وكثير من الباحثين يعتبرون أن الاتصال الشخصى يعتمد على الاتصال المباشر بين شخصين يحملان فكرة معينة، ولكل منهما موقف خاص تجاهها.

---

(1) Ibid p. 29.

(٢) نادية سالم: أثر التعاون بين وسائل الإعلام وأجهزة الخدمات على التنمية الريفية (المركز القومى للبحوث الاجتماعية ١٩٨١) ص١.

(٣) د. إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير (القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣) ص٢٩.

(٤) فيصل حسين بركات: دور الإعلام فى الدول النامية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة) ماجستير غير منشور ١٩٧١، ص ٨٣.

وتجرى عملية الاتصال بعرض كل منهما لأفكاره حول موضوع، وقد يختلط الاتصال الشخصى بالاتصال المباشر، فالاتصالات الشفوية تحدث عن طريق تبادل الحديث المباشر بين القائم بالاتصال والمتصل به، إما وجها لوجه أو باستخدام وسيط مثل التليفون اللاسلكى أو التليفون السلكى أو بالراديو أو الدائرة التليفزيونية[١].

وقد أطلق «أرانجوران» على الاتصال المباشر اتصال «المجموعة المتناهية الصغر» حيث يتمثل فى المؤتمرات وحلقات النقاش والندوات ومحادثات الموائد المستديرة واجتماعات المجالس والهيئات وغيرها، حيث تتوفر فرص واسعة للمشاركين كى يتناقشوا، ومن ثم فإن المسألة تبدو أكثر رسمية وأفضل تنظيما وتكوينا عما عليه فى حالة الحوار بين شخص وآخر (الاتصال الشخصى)[٢]. ويتضمن الاتصال الذى يتم عن طريق الأنشطة الخاصة بتبادل المعلومات، والتى تحدث أساسا فى أوساط الباحثين العلميين تسمى الاتصال العلمى هذه الأنشطة التى تغطى الاتصال العلمى بدءا بما يدور بين اثنين من الباحثين من مناقشات فى ظروف أبعد ما تكون عن الرسمية حتى الجوانب الرسمية للاتصال العلمى كالدوريات والمراجعات العلمية والكتب[٣]، ويخضع ذلك الاتصال العلمى للاتصال المباشر أيضا، وهو ما يتم من اتصال بين الباحثين فى الجمعيات العلمية عادة.

وبناء على ما تقدم من تعريفات يمكن تحديد الاتصال المباشر فى أنه الاتصال الذى يتم وجها لوجه بين مرسل ومستقبل، سواء كان هذا المستقبل فردا أو جماعة صغيرة، وأهم ما يميز هذا الاتصال هو التواجد الشخصى للمرسل والمستقبل والأثر المتحقق من هذا التواجد، والهدف من هذا الاتصال هو الفهم والاستيعاب والتأثر والتجاوب أو تعديل سلوك أو اتجاه، وأداة هذا الاتصال ووسيلته هى الاتصال الشفوى من خلال الأحاديث الشفوية، سواء كانت محاضرة أو ندوة أو مؤتمراً أو مناقشة أو الأحاديث العفوية، وأهم ما يميزه عن أى شكل آخر من أشكال الاتصال هو وجود طرفى العملية الاتصالية فى وقت محدد ومكان معين، دون حواجز ودون

(١) المرجع السابق.

(٢) جون ميرل ورالف لوينشاين: الإعلام وسيلة ورسالة تعريب سعد الحارثى: (الكويت، دار المعرفة)١٩٩٠، ص ٣١.

(٣) وليم د. جارفى: الاتصال أساس النشاط العلمى، ترجمت د. حشمت قاسم (بيروت، الدار العربية للموسوعات) ١٩٨٣، ص٢٦.

الحاجة إلى تـوفر أجهزة ميكانيكـية معقدة. وفى حالة غياب أحـد طرفى الاتصال عن الحضور أو التواجد فإن الاتصال المباشر هنا يصبح غير محقق للهدف المرجو منه. وما يميز الاتصال المباشر أيضا أنه اتصال ملموس ومحسوس، فيمكن للمشاركين استخدام حواسهم فى التعرف على وسائله الظاهرة، وما ينتج عن ذلك من رد فعل مباشر، وإن كان يطلق على الاتصال السلكى أو اللاسلكى أو البريدى اتصال مباشر، بهدف إرساء نشرة أو إعلان عن ندوة أو توزيع صحيفة أو مجلة على المشاركين. والمقصود بالاتصال المباشر هنا الاتصال الشخصى أو الجمعى، الذى يكتمل بالتواجد فى موقع النشاط الاتصالى، وبوجود طرفى الاتصال وهما المرسل أو القائم بالاتصال والمتلقى أو الجمهور.

ثالثا: أهمية الاتصال الشخصى وخصائصه

تتمثل أهمية الاتصال الشخصى فى تدعيمه للاتصال الجماهيرى حيث تبدو أهمية الاتصال المباشر عند الحديث عن التأثير، فإن التأثير فى الاتصال المباشر أكثر إحكاما عنه فى الاتصال الجماهيرى[1]، وتبدو أهمية الاتصال كما يذكر Warner J.، Severin، عندما يثار التساؤل عن أكثر الوسائل الاتصالية تأثيرا فى إقناع الجمهور؟ فحيث يبدو الإقناع Persuding سؤالا مهماً وأساسيا فى دراسات الاتصال بوجه عام، فإنه يمثل الجزء الأكبر والأهم فى دراسة الاتصال المباشر وذلك لوجود الأصدقاء والعائلة والمقربين بل والغرباء أيضا وحيث الإقناع يعد أداة محايدة فإن يكون مفيدا فى مجال الإعلان والعلاقات العامة؛ حيث يمكن خدمة المصدر أو المرسل عن طريق تنشيط مبيعاته أو خدمة منشأة بتحسين صورتها تجاه عملائها، كما يكون مفيدا أيضا للمستقبل أو للجمهور فى كثير من الحالات، أبرزها الحملات السياسية التى تقوم على الإقناع، وتعد مهمة لتحقيق الديمقراطية، مثل تلك الحملات لا يتحقق قيامها دون إقناع[2]، كما يفيد الإقناع فى الرسائل التى تهتم بصحة الجمهور والحملات

---

(١) محمد سيد محمد: المسئولية الإعلامية فى الإسلام (مرجع سابق) ١٩٨١، ص٢٣.

(2) Warner J. Severin and James W. Tankard JR. Communication Theories, Originis, Methods, Uses, Communication Arts Books, Hastings House. Publishers, New York 1991, p.4.

التى تهدف وتحض الأفراد على التوقف عن التدخين مثلا أو التشجيع على ممارسة الرياضة[١].

ويتميز الاتصال المباشر بمميزات من أهمها:

١- إمكانية توفير رجع الصدى:

يتميز الاتصال بتوفير إمكانية رجع الصدى أو التغذية المرتدة Feed Back به أكثر من الاتصال الجماهيرى.. ففى ذلك الاتصال الذى يمثل الوجه للوجه، يمكن الحصول على ردود أفعال المتلقين لرسائل المرسل أو المصدر فورا وفى الحال، عكس الاتصال الجماهيرى الذى يتطلب لمعرفة الأثر أو للتوصل إلى ردود أفعال الجمهور إجراء البحوث الخاصة، حيث يصعب الوصول إلى الحقيقة والصورة المعبرة بالسرعة الكافية. ويؤكد الباحثون أهمية Feed Back فى الاتصال المباشر، ويطلقون عليه التغذية المرتدة أو رجع الصدى أو التغذية الاسترجاعية الفورية، ويؤكد بعض الباحثين أننا عن طريقه يتاح لنا الفرصة فى تكوين أو إعادة تكوين الاتصال بناء على الأشخاص الذين نتحدث إليهم حيث يمكننا أن نرى ونسمع ونلمس الشخص الآخر أو الأشخاص الآخرين ونتأثر بهم[٢].

وتعد هذه من أهم مزايا الاتصال المباشر حيث يمكن للمرسل أن يتحقق من طريقة أدائه فى إرسال الرسالة فى نفس لحظة بثها، ويمكن أن يدرك ما إذا كانت الرسالة قد فهمت أم لا.. وبالتالى يمكن إعادة صياغتها وتكرارها أو تكرار أجزاء منها، وذلك عن طريق رجع الصدى السريع الذى يجيب عن سؤال المرسل كيف يبدو أدائى[٣].

ومن هنا يستطيع المرسل أن يغير اتجاه المناقشة إذا لقى مقاومة من المتلقيين حتى يتماشى معهم ويستطيع التأثير فيهم، وبذلك يمكن تحسين الاتصال الشخصى بالمواءمة أى تعديل السلوك حسب الظروف المتاحة وبالمصداقية والثقة المتبادلة بين المرسل والمستقبل.

---

(1) Ibide. P. 5.

(2) Hybel Saundre & Richard L Weaver: Speech, Com, (Belmont: Wodsworth Publishing Company 1979) p.31.

(٣) جون ميرل رالف لوينشاين: الإعلام وسيلة ورسالة (مرجع سابق) ص ٣٣.

٢ ـ **التلقائية**: حيث تتم بعض أنواع الاتصالات المباشرة بشكل عفوى وغير مقصود من خلال شبكة من العلاقات الشخصية وغير الرسمية، ويرى «برنارد هنسى» Bernard Hennessy أن الاتصال الشخصى الذى يتميز بالتلقائية والعفوية لا تنظمه قواعد ولا إجراءات، ويتم بشكل غير مدبر من خلال الاتصالات اليومية للأفراد غير الرسميين، وأن محيط العلاقات بين الأشخاص محيط غير هيكلى[١].

٣ ـ **الإطار المرجعى**: من أهم مزايا الاتصال المباشر بالإضافة لتمتعه بطريقين لتبادل المعلومات.. أن الشخصين أو الأشخاص الذين يتفاعلون أثناء عملية الاتصال غالبا ما يكونان منتميين إلى نفسه الطاقم من القيم والاتجاهات، ومن هنا فإن كل واحد منهما يكون بمثابة شخص مرجعى بالنسبة للآخر[٢].

٤ ـ **انخفاض التكلفة**: ومن مزايا الاتصال المباشر أيضا انخفاض تكلفته بالقياس إلى وسائل الاتصال الأخرى، فهناك إمكانية توجيه الرسالة إلى الجمهور المستهدف مباشرة، ويتيح ذلك للمؤسسة أن تخاطب كل جمهور باللغة التى يفهمها بجانب سهولة تقدير حجم التعرض للرسالة[٣].

٥ ـ **المرونة**: يتمتع الاتصال المباشر ويتميز بالمرونة، وبأنه يتم بشكل مرن وعفوى وهى مزايا سيكولوجية تميزه عن الاتصال الجماهيرى؛ مما يساعده على نشر الأفكار التى تنشرها وسائل الإعلام على نطاق واسع، من خلال الوسائل التقليدية كالسوق والمقهى والجماعات المحلية[٤].

٦ ـ **تحقيق الألفة وتخفيف حدة العزلة**: حيث يساعد الاتصال المباشر على تحقيق الألفة والتعارف بين الأشخاص، ويعد محركا للكائنات الحية بصفة عامة للتغلب على العزلة أو الشعور بالوحدة، من خلال إقامة علاقات مع الآخرين؛ حيث تقوم

---

(١) محمود عودة: أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى (القاهرة، مكتبة رأفت سعيد ١٩٧٠) ص١١١.
(٢) المرجع نفسه، ص ١١٢.
(٣) د. على عجوة: الأسس العلمية للعلاقات العامة ـ (عالم الكتب سنة ١٩٧٨) ـ ص ١٧٠.
(٤) د. عاطف العبد: الاتصال والرأى العام (مرجع سابق) ص ٤٣.

الأفكار والمعانى بعمل توحد مع البشر وتوطيد وتحسين العلاقات بين الناس وبعضهم[١].

٧. كما تظهر أهمية الاتصال المباشر أيضاً، وتتضح فى المواقف الحرجة وغير العادية أو خلال فترات التغير السياسى والاجتماعى مثل الحملات الانتخابية والإصلاح الزراعى والفورات الدينية والطوارئ القومية خلال الحرب ضد الرذائل الاجتماعية وما إلى ذلك.

وتبدو أهميته عند نشر الأفكار المستحدثة حيث يؤكد «أفريت م. روجرز» 'E. M. Rogers' على أهميته فى مرحلة التقييم، حيث يتكون لدى الفرد الحكم العقلى على قيمة الفكرة المستحدثة وذلك لأسباب، أهمها:

أ ـ الاتصال الشخصى يسمح بتبادل للأفكار من ناحيتين، والشخص الواقع عليه الاتصال قد يحظى من صاحب الاتصال بمعلومات إضافية أو بتمحيص لهذه المعلومات التى تدور حول الفكرة المستحدثة.

ب ـ الاتصال الشخصى قد يؤثر على السلوك، كما أنه ينقل الأفكار. وفى معظم الحالات يكون للأفراد الذين يتجاوب كل منهم مع الآخر قيم واتجاهات متشابهة، والبعض منهم يجوز أن يكون جماعة إسناد للبعض الاخر.

جـ ـ من أسباب الأهمية أيضا سهولة مصادر المعلومات، وإمكان تصديق ما تأتى به من معلومات؛ حيث إنه عندما يكون المصدر معروفاً فى نطاق واسع، فمن الأمور المتوقعة أن ينظر إليه باعتباره جديرا بالثقة.

د ـ قد يكون للاتصال المباشر فاعلية أكبر فى مواجهة أية معارضة أو كره للفكرة المستحدثة من الشخص الواقع عليه الاتصال، فالمصادر غير الشخصية للمعلومات يمكن فى العادة أن تكون أكثر قابلية لأن يتحاشاها الإنسان أو يتجاهلها عن المصادر الشخصية[٢].

---

(1) Dennis R. Smith. L. Keith Williamson: Interpersonal Com. Op Cit. p.25.

(٢) أفريت م. روجرز: الأفكار المستحدثة وكيف تنشر، ترجمة سامى ناشد (جامعة القاهرة، عالم الكتب ـ دون تاريخ) ص١٣٤.

كما تتضح أهمية الاتصال المباشر فى تميزه بالقدرة على التفسير والمناقشة والإقناع، وتميزه بدقة الأفكار والموضوعات، التى تكون محورا أساسيا لموضوعات الاتصال الشخصى وتعبيرها عن واقع المجتمع المحلى(١).

وتؤيد بحوث الاتصال الحقيقة القائلة بأنه فى عملية اتخاذ القرار، يبدو الاتصال الشخصى مؤثرا وقويا نحو التغيير أكثر مما تستطيع وسائل الإعلام، وذلك عند تواجد كلا التأثيرين معا. ويعتبر الاتصال الشخصى وسيلة إقناع أكثر فاعلية من وسائل الاتصال الأخرى ، حيث تبين ذلك فى دراسة لازرسفيلد عن السلوك الانتخابى، والتى انتهى فيها إلى خمس خصائص للاتصال الشخصى، تجعله أكثر فاعلية، وهذه الخصائص هى:

١ ــ أن الاتصال الشخصى يصعب تفاديه (كما سبق القول) حيث يقل توقع الناس لمحتواه (من مؤيدين ومعارضين).

٢ ــ أن الكثيرين يميلون إلى الثقة فى الأشخاص الذين يعرفونهم ويحترمونهم، أكثر من ثقتهم فى مصادر ووسائل الإعلام.

٣ ــ تنسحب الثقة أيضا على أهمية المحتوى الذى يقال، حيث يقبل الناس ما يقال بثقة أكبر فى الاتصال الشخصى.

٤ ــ السهولة والتفهم التى تسمح بتغيير المناقشة؛ نتيجة لردود الأفعال التى تحدث فى الاتصال الشخصى.

٥ ــ الإقناع الذى يتوفر نتيجة للثقة فى المرسل، والتى تنسحب أيضا على الإقناع بوجهة نظره(٢).

وعلى ضوء الاعتبارات السابقة، استخلص العلماء من دراستهم أن التأثير

---

(١) د. مختار محمد فؤاد أبوالخير: الاتصال الشخصى بين التلقين وخلق العقل الواعى لتنمية الإنسان بالريف، دراسة تجريبية على قريتين مصريتين، مجلة بحوث الاتصال عدد ٨ديسمبر ١٩٩٢ كلية الإعلام ص ٣٦.

(٢) د. شاهيناز طلعت: وسائل الاتصال والتنمية الاجتماعية ط ١ (مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٠) ص٢٥.

الشخصى أقوى من تأثير وسائل الاتصال الأخرى من صحافة ــ راديو ــ كتب ــ مجلات[١]... إلخ.

يعتمد الاتصال الشخصى على الاتصال المباشر وجها لوجه، وهو بهذا أكثر مرونة عندما يواجه المرسل مقاومة من المستقبل؛ لأن رد الفعل Feed Back فيه كبير، وبالتالى يتغير أسلوب المناقشة وفقا لرد الفعل. ومن هنا تبدو أهميته فى الإقناع وفى التأثير على الاتجاهات، وإذا كان الاتصال الشخصى شكلاً من أشكال الاتصال المباشر، فإن أهميته ترجع إلى وجوده فى إطار الجماعات الأولية، حيث يعرف الناس بعضهم بعضا بشدة ، ولا يظهر فى الاتصال الجماهيرى حيث لا يعرف المرسل فردا بعينه أو أفرادا بعينهم. وهذا من أهم ما يميز الاتصال الشخصى حيث إن القائم بالاتصال فيه غالبا ما يكون معروفا للمتلقى، وغالبا ما ينتمى لبيئته نفسها؛ مما يزيد من مصداقيته وقدرته على التأثير، وفى ذلك تشير جاكلين كار إلى أن الاتصال الشخصى يتكون من عناصر ثلاثة:

١ ــ الأفراد (المرسلون والمستقبلون) بما لديهم من اتجاهات ومعتقدات وقيم ومدركات وتقديرات لذاتهم.

٢ ــ رسائل هؤلاء الأفراد (اللفظية وغير اللفظية).

٣ ــ البيئة التى تشمل كل المؤسسات والمواقف الاجتماعية، وبما تنطوى عليه من ثقافة تؤثر فى المواقف الاتصالية الشخصية[٢].

كما يتميز الاتصال الشخصى بأنه يتيح فرصة للوصول إلى الأفراد داخل الجماعات، ويعتقد تافجيل وفريزر FRASER & TAFGEL أن الاتصال الشخصى يتيح الفرصة للتفاعل بين الأفراد فى الجماعات GROUP ENTER وبذلك يعبر عن عملية التفاعل الاجتماعى من خلال التبادل المتوازن للمعلومات والخبرات[٣].

(١) د. انشراح الشال: مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامى (مكتبة نهضة الشرق ــ جامعة القاهرة سنة ١٩٨٥) ص ١٣٦

(٢) د. مختار أبوالخير: (المرجع السابق) ص ٣٦.

(٣) المرجع السابق نفسه.

بالإضافة إلى ما سبق ، يحقق الاتصال الشخصى للأفراد الموافقة والرضا عن النفس، حيث قد يعطى الفرد لنفسه الضوء الأخضر فى بعض الأوقات لبعض تصرفاته، عندما يرى الآخرون الذين يتعامل معهم يقومون بالأفعال نفسها التى يقوم بها حيث يزود الاتصال الشخصى الآخرين بالثقة ويحقق نوعاً من القبول المباشر للتصرفات والأفعال، عندما يرى الشخص أن الأخر يمر بالأخطاء والمشكلات نفسها التى يمر بها، فالأمر المهم هو أن هناك أشخاصاً يعيشون حياة مشابهة لحياتنا[1] ، ويمرون بتجارب تشبه تجاربنا، وذلك مثل الشخص الذى يعتبر المسلسل الاجتماعى مثلا وسيلة لتحقيق أمانيه، فهو فى علاقة وظيفية مختلفة مع وسائل الاتصال.

(١) جون/ بيتر (مرجع سابق) ص ٦٤٣.

رابعاً: الاتصال الشخصى والاتصال الجماهيرى

الدمج بينهما والفرق بينهما

صلة الاتصال الشخصى بالاتصال الجماهيرى:

لقد أدرك علماء الاتصال أنه لا يمكن فهم الاتصال عن طريق وسائل الإعلام دون فهم الاتصال المباشر من شخص إلى شخص، أو الاتصال داخل الجماعة الصغيرة، فدون إدراك وفهم الاتصال الشخصى والاتصال داخل الجماعة الصغيرة لا يمكن أن نفهم الاتصال عن طريق مؤسسات الإعلام الجماهيرى، أو أن نقدر تأثير الوسائل الجماهيرية[١]. والاتصال المباشر الذى يتم من شخص إلى شخص، أو يتم داخل الجماعة الصغيرة يعتمد على الكلمة المنطوقة، ويؤكد Pool أهمية الكلمة المنطوقة فى الدول النامية، ويبين كيف أنها أكثر كفاءة وأكثر تصديقا من الكلمة المكتوبة، ولكن هذا لا يعنى التقليل من أهمية وسائل الإعلام، ومن الاعتماد المتبادل بين الاتصال الجماهيرى والاتصال الشخصى[٢].

الاتصال الشخصى يدعم الاتصال الجماهيرى:

فمن المعروف أن وسائل الاتصال الشخصى تساعد الاتصال الجماهيرى وتدعمه خاصة فى الدول النامية، وذلك لقدرتها على الإقناع وبلورة التغيير، فإذا كانت وسائل الاتصال الجماهيرى تتفوق فى قدرتها على نشر المعرفة والمعلومات، فإن وسائل الاتصال الشخصى تتفوق فى الإقناع وعند أخذ القرار. لذا فإن الاتصال الشخصى له القوة والفاعلية فى الإقناع بالأفكار التى تبثها وسائل الاتصال الجماهيرى، وقد ثبت أن استخدام جميع الوسائل فى الوقت نفسه كفيل بخلق الاهتمام إزاء أى مشكلة من المشكلات، التى تواجه المجتمع لما يحقق ذلك من وصول الرسالة الإعلامية إلى جميع الأفراد، مهما اختلفت ظروفهم وعادات الاتصال

---

(١) چيهان رشتى (مرجع سابق) ص ٦

(2) Alexis S. Tan, Mass Media Use, Issue, Knowledge & Political Public Opinion Quarterly, vol. 44, No 2, Summer 1980 p. 247.

لديهم؛ لذلك أصبح التكامل ضروريا بين أجهزة الإعلام والاتصال الشخصى؛ خاصة بعد أن تبين أن فاعلية الاتصال لا تحدث نتيجة استخدام وسيلة اتصالية واحدة، كما أنها لا تتم على أساس خطوة اتصالية فقط، وإنما تحدث نتيجة الجهود التراكمية لمجموعة وسائل الاتصال المتاحة فى المجتمع سواء الوطنى أو المحلى[١].

تواجد الاتصال الشخصى والاتصال الجماهيرى معًا:

رغم تطور وسائل الإعلام الجماهيرية وتكنولوجيا الاتصال المتقدمة، إلا أن الأهمية التى لاتزال تتمتع بها وسائل الاتصال التقليدية والاتصال فيما بين الأشخاص فى كافة المجتمعات مازالت موجودة تحظى بالاهتمام، بل إن هناك تكاملا بين وسائل الاتصال التقليدية ووسائل الاتصال المتطورة، وقد أكد رجال الإعلام الأفارقة فى (إعلان ياوندى) ذلك بقولهم إننا نجد فى إفريقيا مجموعة متنوعة من تكنولوچيات الاتصال، نستخدم اليوم ابتداء من أقدمها حتى أحدثها عهدًا فتبادل الرسائل الإعلامية والمعارف يتم عن طريق وسائل، تتراوح من الطقوس والشعائر حتى الحاسب الإلكترونى ومن دقات الطبول حتى التوابع الصناعية، وأن الاستعانة بوسائل الإعلام وقنوات الاتصال التلقليدية لا يتنافى مع استخدام التكنولوجيا الطبيعية، ففى جهود التنمية الشاملة يمكن الجمع بين التكنولوچيات البسيطة وزهيدة التكاليف وبين أشد التكنولوچيات حداثة وتعقيداً.

واتساع نطاق البث الإذاعى لا يغنى عن الحاجة إلى المواد المطبوعة، كما لا تحل الكلمة المنطوقة محل الكلمة المكتوبة ولا ينوب البث التليفزيونى عما درج عليه الناس من تجاذب أطراف الحديث. وينبغى لنا التفكير فى استخدام الحاسبات الآلية، وفى إنشاء محطات أرضية لتوابع الاتصال وإقامة بنوك للبيانات مع القيام فى الوقت نفسه بتطوير شبكات للاتصالات السلكية واللاسلكية. ويتعين علينا منذ اليوم ـ كما جاء فى إعلان ياوندى ـ أن نمتلك ناصية معالجة البيانات، ونظراً لتباين أساليب

(١) سمير حسين (مرجع سابق) ص٥٠.

ووسائل الإعلام والاتصال أشد التباين، فإنه ينبغى لكل بلد أن يختار ما يصلح له منها بحكمة وعلى بينة من الأمر[1] وهو المعنى نفسه الذى ورد فى تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال، الذى جاء به أن التطور المستمر والمطرد لوسائل الاتصال يوصلنا إلى نتيجتين مهمتين هما:

ـ أن هذه التغيرات تمثل اتجاها لا رجعة فيه.

ـ أن العلاقة بين مختلف الوسائل الإعلامية هى أساسا علاقة تكافل وليست علاقة تنافس.

فالدول التى تختار التركيز على أسلوب فنى واحد ينبغى ألا تفعل ذلك بما يؤدى إلى القضاء على الآخر أو إهماله، وإننا بينما ندخل العصر الإلكترونى فليس ثمة ما يشير إلى اختفاء وسائل الطباعة، وسوف تستمر الصحف والمجلات والكتب لعشرات قادمة من السنين كمصادر مهمة للإعلام والمعرفة والترويح، وينبغى تأمين الجهود التى تبذل لاستمرارها ولمضاعفة كمياتها وتحسين نوعياتها، كما أن الراديو والتليفزيون مازال بحاجة إلى مزيد من التوسع وإلى حجم أكبر من الاستثمارات، وعلى الأخص فى الدول النامية، وهو ما يصدق أيضا على أحدث الابتكارات التكنولوجية، فجميع الدول تحتاج إلى التخطيط لإدخالها على الأقل بطريقة تدريجية[2].

---

(١) اليونسكو: المؤتمر الدولى الحكومى للسياسات الإعلامية فى إفريقيا «التقرير النهائى» ـ باريس سنة ١٩٨٠ ص ٣١ فى اتصالات الفضاء ـ حمدى قنديل (مصر ـ هيئة الكتاب) سنة ١٩٨٥ ص٢٢٨.

(٢) أصوات متعددة وعالم واحد (مرجع سابق) ص١٥٤.

خامساً: أسس التفرقة بين الاتصال المباشر والاتصال الجماهيرى

تظهر هذه التفرقة فى مختلف جوانب العملية الاتصالية من الجمهور المتلقى إلى القائم بالاتصال إلى الوسائل، وأيضا فى الرسائل التى يتم بثها.

أولا: بالنسبة للجمهور تكمن الفروق بين الاتصال المباشر والاتصال الجماهيرى كما يشير «وارنر» "Warner" فى اتساع حجم الجمهور وضخامته فى الاتصال الجماهيرى، الذى قد يصل إلى بلايين الأفراد، عكس جمهور الاتصال الشخصى الذى يمكن حصره ورؤيته فى بقعة مكانية محددة، فهو عادة جمهور صغير الحجم.

(فقد وصل مثلا عدد الجمهور المشاهد للتليفزيون عند نزول السفية "أبوللو ١١" فوق سطح القمر ١٩٦٩ إلى (٥٢٨) مليون، وقد يصل عدد جمهور إحدى صحف الولاية إلى بضعة آلاف[١]، فى حين يفترض ألا يتجاوز عدد الأفراد المشاركين فى الاتصال المباشر عدد (٤٥ فردا). وإذا زاد عن ذلك تعقد الاتصال وزادت كثافة العلاقات المتبادلة واستحال توافر عنصر المواجهة وسير المعلومات فى اتجاهين[٢].

كما تعتمد التفرقة بين جمهور الاتصال الشخصى وجمهور الاتصال الجماهيرى أيضا فى تنوع وتعدد جماهير الثانى عن جماهير الأول فقد تشتمل جماهير الاتصال الجماهيرى على كافة الطبقات الأغنياء والفقراء، المثقفون والأميون الشباب وكبار السن والأطفال والشيوخ. أما جمهور الاتصال الشخصى فعادة هو جمهور متجانس، كما قد يتعرف القائم بالاتصال عادة على جمهوره ، أما فى الاتصال الجماهيرى فالجمهور عادة مجهول بالنسبة للقائم بالاتصال.

ثانيا: بالنسبة للقائم بالاتصال نادرا ما يكون فردا أو شخصا واحدا يعمل على الاتصال بالآلاف.. حيث عادة ما يكون القائم بالاتصال فى الاتصال الجماهيرى مؤسسة أو منظمة، حيث يتم الاتصال بالجماهير عن طريق مجموعة من الأفراد يعملون معا على شكل اتحاد غالبا أو شركة أو منظمة. أما الاتصال الشخصى فهو

---

(1) Wanner J. Severin: Commumication theories Op. Cit p.8 .

(٢) د. عبدالفتاح عبدالنبى: مرجع سابق ص٢٢.

اتصال مباشر، يتوفر به عنصر المواجهة بين المرسل والمستقبل، ويعرف كل منهما الآخر فى معظم الأوقات(١).

ثالثا: ومن ناحية الوسائل المستخدمة تختلف الوسائل فى الاتصال المباشر أو الشخصى عنها فى الاتصال الجماهيرى، ففى الأولى لا تحتاج إلى الآلية فى الاستخدام، بينما فى الثانية يفترض توفر الآلية فى إنتاج الرسائل الخاصة به، فتستخدم الآلية فى طباعة الصحف وفى إقامة أبراج خاصة لنقل الإشارات بالراديو ومبان أو كابلات خاصة للتليفزيون.. أو بريجكتور للصور المتحركة.. بينما لا تحتاج وسائل الاتصال المباشر إلى مثل تلك الوسائل(٢).

والاتصال الجماهيرى يتطلب وسائل جماهيرية مثل التليفزيون والصحف.. كما يتطلب حراس بوابة، سواء كان هؤلاء الحراس بشراً أو أنظمة لمراقبة ومعالجة المعلومات قبل بثها إلى الجمهور، بينما لا يعد ذلك ضروريا فى الاتصال المباشر(٣). حيث يكون القائم بالاتصال الشخصى هو الرقيب وهو الحسيب على كلامه وأفكاره وتصرفاته، فيتحلى بالالتزام والموضوعية وعدم الخروج عن الموضوعات المحددة التى سبق الاتفاق عليها.

رابعا: كما يفرق الباحثون بين الاتصال المباشر والاتصال الجماهيرى من ناحية مضمون الرسائل، فإذا كان المضمون الذى تحمله الرسائل عبارة عن معلومات خاصة بموضوعات معينة فهنا يستخدم الاتصال الجماهيرى. أما فى حالة ما إذا كان المضمون أو الغرض من الاتصال هو تغيير الاتجاهات أو السلوك أو المواقف، فيمكن استخدام الاتصال الشخصى بالإضافة إلى الاتصال الجماهيرى(٤).

وفى الاتصال الجماهيرى تتميز الرسائل بتخطيها لعنصرى الوقت والمسافة، وذلك

---

(1) Ray Eldon Hiebert, Donald F. Ungurait, Thomas W. Bohn: Mass Media V. An Introduction to Modern Communication,Longman, New York & London 1987, p.403 .

(2) Ibid p.8 .

(٣) جون. ر. بينتر: (مرجع سابق) ص٤٣.

(٤) د. محمد على العوينى: الإعلام الإسلامى بين النظرية والتطبيق (ط٢ القاهرة، عالم الكتب ١٩٨٧) ص١٥١.

لقدرة الوسائل على التعامل مع هذين العنصرين وأن مضمون الرسائل يمكن أن يحمل أخباراً أو معارف أو معلومات أو بيانات معينة، ويمكن أن يصور أحداثاً وحوادث وقضايا، فهو مضمون متسع ومتنوع خاصة بعد تزايد حجم الاتصال وتعدد قنواته ومساراته.

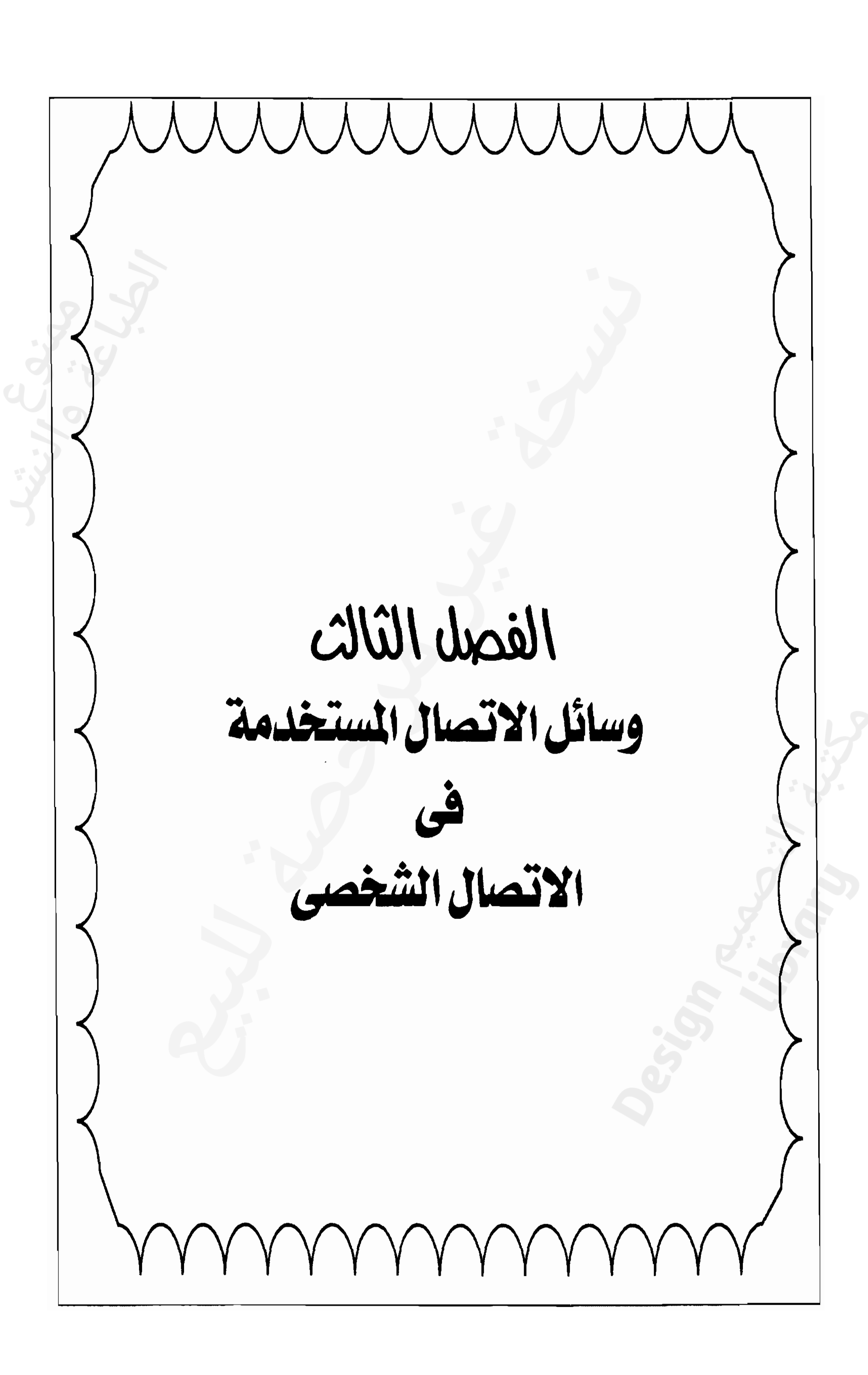
وعلى الرغم من وجود بعض أسس التفرقة بين نمط الاتصال المباشر ونمط الاتصال الجماهيرى، إلا أنه من الناحية الواقعية فإن هذا التمييز أقل بكثير مما يبدو فى معظم الأحوال، فقد يختلط الاتصال الشخصى والجماهيرى فى حملة لها هدف واحد حتى أضحى مفهوم توظيف الاتصال الشخصى والجماهيرى فى إطار أو حملة واحدة مسألة مقبولة؛ تأسيسا على مبدأ أن آثار الاتصال لا تحدث نتيجة استخدام وسيلة واحدة، كما أنها لا تتم على أساس خطوة اتصالية واحدة فقط، وإنما تحدث نتيجة للجهود التراكمية لمجموعة من وسائل الاتصال المتاحة فى المجتمع سواء الوطنى أو المحلى[١]. وإن كان الاتصال الجماهيرى له قدرة كبيرة على مضاعفة الرسالة وتخطيها لعنصرى الوقت والمسافة[٢].. وهو ما لا يمكن تحقيقه فى الاتصال المباشر، وما يتمتع به الاتصال الجماهيرى من إمكانية نشر المعلومات والأخبار بصورة سريعة وواسعة، فإن الاتصال الشخصى تقع عليه مسئولية التحليل والتفسير والتوضيح، ورغم تمتع الاتصال المباشر بكثير من المزايا، إلا أن هذا لا ينفى أهمية الاتصال الجماهيرى ودوره المهم فى المجتمع، فلكل شكل من أشكال الاتصال مميزاته الخاصة؛ بحيث لا يمكن الاستغناء عن أحدهما فى كافة المجتمعات المعاصرة لتحقيق أهدافها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

وهناك فرق آخر بينهما يتمثل فى أن انتهاء الاتصال الجماهيرى عادة ما يكون فى يد المستقبل أو الجمهور الذى ينصرف عن الوسيلة والرسالة لسبب من الأسباب الخاصة به، أما إنهاء عملية الاتصال الشخصى فهى فى يد المرسل أو القائم بالاتصال الذى ينتهى من محاضرته أو ندوته أو ينتهى من عرض أفكاره ووجهة نظره بعد شرحها للمتلقى أو الجمهور المحدود.

---

(١) د. أحمد بدر: الاتصال والرأى العام: مرجع سابق ص ٥٧.

(٢) المرجع نفسه.



الفصل الثالث

وسائل الاتصال المستخدمة

فى

الاتصال الشخصى

وسائل الاتصال المستخدمة فى الاتصال الشخصى

مقدمة:

كما هو معروف فإن للاتصال أركاناً رئيسية هى المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل، والتغير فى أحد هذه الأركان أو العناصر قد يؤدى إلى تعديل الاتصال ككل.

وقد يصبح الاتصال عديم الفاعلية عند أى عنصر من هذه العناصر، ومن ثم كان من الضرورى الاهتمام بكل عنصر من هذه العناصر المكونة للاتصال، وذلك لتحقيق الهدف الرئيسى من الاتصال وهو حدوث التأثير، فنحن نتصل لكى نؤثر فى الآخرين، وفى حالة عدم حدوث تأثير فإن ذلك يعنى فشل عملية الاتصال، وقد يرجع ذلك إلى سببين هما:

١ـ ضعف القدرة الاتصالية للقائمين بالاتصال.

٢ـ سوء الفهم للهدف الحقيقى من الاتصال.

وبالنسبة للعامل الأول وهو ضعف القدرة الاتصالية للقائمين بالاتصال، فإن ذلك قد يرجع إلى عجز أو ضآلة قدراتهم أو نتيجة لعدم تفهمهم لطبيعة دورهم وأهميته، أو لعدم تأهيلهم وتدريبهم التأهيل والتدريب المناسب، الذى تتطلبه طبيعة العمل نفسه سواء كان هذا التأهيل علميا أو عمليا.

وبالنسبة للعامل الثانى، وهو فشل الاتصال نتيجة سوء الفهم للهدف الحقيقى من الاتصال، فقد يرجع ذلك إلى الجمهور، الذى قد ينصرف عن عملية الاتصال كلية وعن الوسائل المبثوثة والوسائل المختارة بسبب سوء ظن وسوء تقدير أو عدم فهم وتفهم للهدف من الاتصال لذلك كان من الضرورى حتى نضمن حدوث التأثير والنجاح فى تحقيق الاهداف أن يتم اختيار المضمون المناسب؛ أى الرسالة المناسبة، وأن يحسن اختيار الوسائل الاتصالية المناسبة، التى تتفق مع الأهداف التى يبتغى القائم بالاتصال تحقيقها. وهناك العديد من الوسائل التى يمكن أن تستخدم لتحقيق أهداف الاتصال وللوصول إلى الجماهير، ولكن تبقى مهمة حسن اختيار الوسائل التى

تستخدم للإعلام والإعلان أو التثقيف فى الحياة العامة أو داخل المنشآت المختلفة التجارية والاقتصادية والعلمية والثقافية.

ورغم التطورات التكنولوجية المتلاحقة فى مجال الاتصال وأثرها المباشر فى تقدم ونمو الخدمات، التى تقدمها وسائل الاتصال فى مختلف الميادين، إلا أن وسائل الاتصال التقليدية مازالت تحظى بالاهتمام والتقدير. لقد تبين كل مرحلة من مراحل التطور صاحبها ظهور وسيلة جديدة من وسائل الاتصالات كان يخشى معها من تخلف الوسائل السابقة عن أداء دورها غير أن الممارسة الفعلية اثبت أن لكل وسيلة من وسائل الاتصال مقوماتها وخصائصها المميزة، التى تنفرد بها عن الأخرى مما يتيح لكل منها فرصة اجتذاب جمهورها؛ خاصة إذا اتجهت إلى الاستخدام الأمثل لما تتميز به من خصائص فى مجال الاتصال[١].

أدرك المسئولون عن الإعلام فى العالم المتقدم اختلاف كل وسيلة عن الأخرى؛ حيث تتميز كل وسيلة عن الأخرى بأسلوب خاص لتحتفظ بمستمعيها أو مشاهديها أو قارئيها. ويتوقف اختيار الوسيلة على هدف المصدر والظروف المحيطة للتأثير على الجماهير المستقبلية، ويضاف إلى ذلك أن وسائل الاتصال تعكس بالضرورة طبيعة المجتمع الذى تعمل فيه، بل وترتبط أيضا بظروف الجهة أو المصدر الذى يأخذها. وقد تطورت وسائل الاتصال منذ نشأتها وحتى الآن تطورا ملحوظا؛ نتيجة لتطور المجتمعات وتطور الأبحاث الخاصة بالاتصال، ولـلتطور التكنولوجى الذى حدث فى مجال الاتصالات. وأصبحت وسائل الاتصال شديدة التنوع فى محتواها وفى أشكالها ومؤسساتها واسعة الاحتواء فى أنشطتها تحتوى على الكثير من الأنشطة المتنوعة التى عن طريقها يمكن أن تؤثر على المجتمع. ولكل من وسائل الاتصال الجماهيرى ووسائل الاتصال الشخصى أدوار مختلفة، ولكن هذه الأدوار مكملة لبعضها البعض خاصة فى خلق التأثيرات الاتصالية الطبيعية الإنمائية والتطويرية، لذا تعمل كثير من الدول على إدماج بعض الوسائل مع بعضها البعض؛ حيث يؤدى هذا الاندماج إلى نتائج ثقافية واجتماعية كثيرة خاصة عند القيام بالحملات القومية.

---

(١) المجالس القومية المتخصصة المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام: كتاب رقم ١٨١ الدور ٦٥ سنة ٨٤/ ٨٥ ص١٨٧

ومن المعروف أن وسائل الاتصال الشخصى ـ كما سبق القول ـ تساعد الاتصال الجماهيرى وتدعمه خاصة فى الدول النامية، وذلك لقدرتها على الإقناع وبلورة التغيير، فإذا كانت وسائل الاتصال الجماهيرى تتفوق فى قدرتها على نشر المعرفة والمعلومات، فإن وسائل الاتصال الشخصى تتفوق فى الإقناع وعند أخذ القرار.

وعلى أية حال فإن هناك وسائل اتصال كثيرا ما تكون أبعد أثرا؛ لأنها تعتمد على الاتصال المباشر فى كل الأحوال، إن أهم هذه الوسائل وسيلتان هما:

وسائل الاتصال المباشر فى الريف والحضر:

الوسيلة الأولى: الرسمية المتعارف عليها فى جميع الدول، وهى أجهزة الاستعلامات والمعلومات والإرشاد الفنى، والتى تطبق بعض وسائل الاتصال الشخصى والمباشر.

الوسيلة الثانية: غير الرسمية والتى يختلف شكلها ومضمونها من مجتمع إلى آخر، وهذه الوسيلة لها عندنا ثلاث قنوات، يمكن أن تثرى وسائل الاتصال الرسمية بالانفتاح عليها، وهذه القنوات هى:

أولاً: المنتديات الثقافية

وهى الأماكن التى تلتقى فيها الفئات المستنيرة على اختلاف مستوياتها، وغالبا ما تكون هذه المنتديات مؤهلة لتبادل الآراء والتعليق عليها؛ مما يجعل روادها متلقين ومرسلين فى الوقت نفسه.

ثانياً: المصاطب والدواوير فى الريف

والتى يتبادل روادها الأنباء والتعليقات والمنشورات فيما يتصل بشئون الوطن الزراعى الصغير، الذى يعيشون فيه، وهى خامة طيبة للاتصال المباشر.

ثالثاً: المقاهى الشعبية فى المدن

وهى قنوات اتصالية يمكن عن طريقها تقبل التوجيه من خلال أساليب مناسبة، وربما تكون هناك وسائل اتصال جانبية أخرى كالوسائل البريدية وإعلانات الحائط بما فيها من صحف الحائط، ولكن هذه الوسائل غالبا ما تكون أصداء لما تؤديه هياكل

الاتصال الجماهيرية بحيث يمكن إخضاع هذه الوسائل الجانبية لوسائل الاتصال الجماهيرى فى إطار خطط مدروسة[1]. وفى وسائل الاتصال المباشر غير الرسمية عادة ما تستقى المعلومات والأخبار خلال اللقاءات فى هذه الأماكن من القيادات المحلية؛ خاصة بعد أن أصبحت أجهزة الإعلام مصدرا مهماً لتغذية هذه القنوات بالمعلومات والأفكار حول مجريات الأحداث اليومية، ففى بعض الحالات قد يخضع الفرد لجرعات مكثفة من بعض وسائل الاعلام، وقد يتعرض الفرد للوسائل الإعلامية بعد أن يتم تصفيتها بواسطة الآخرين من (أصدقاء - أسرة - زملاء عمل). والمزج والتأثير قد يختلفان من دولة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ومن قضية إلى أخرى، ولكن جزءا من هذا المزج يأتى من وسائل الإعلام.

أساليب الاتصال الشخصى الحديثة المستخدمة فى المجالات المختلفة

إذا كانت وسائل الاتصال الشخصى قد اتخذت شكل المناظرة والخطبة والمحادثة، وغيرها من الأشكال السائدة فى القرى والمدن قد عُدت من أشكال الاتصال الشخصى منذ القدم، فإن الأشكال الحديثة للاتصال الشخصى، والتى تستخدم حاليا فى عديد من المجالات تنحصر فى مجموعة من الوسائل، أهمها:

* المحاضرات
* الندوات
* المناقشات
* المعارض والأسواق
* المؤتمرات المحلية والدولية
* المتاحف والمكتبات
* المسرح والموسيقى
* السينما
* بعض الأماكن الخاصة والعامة مثل الأندية والجمعيات، ويتم فى هذا الفصل عرض لأهم هذه الوسائل:

(١) رئاسة الجمهورية والمجالس القومية المتخصصة ـ موسوعة المجالس ـ المجلد الثانى عشر سنة ١٩٨٩ ص٨٢.

(١) المحاضرات

تعد المحاضرات من أبرز وسائل الاتصال الشخصى، والمحاضرة فى رأى الباحثين هى أنسب وسيلة لمخاطبة طوائف المتعلمين والمثقفين، والمحاضرة وسيلة لفظية شائعة الاستعمال فى كافة الميادين السياسية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية. وتتميز المحاضرة بمميزات خاصة تميزها عن غيرها من وسائل الاتصال الأخرى، وأهم هذه المميزات احتواؤها على الحجج المنطقة والأسانيد القوية والإحصاءات الدقيقة؛ لأنها تتوجه بصفة أساسية إلى العقل لإقناعه ومحاولة التأثير فيه، وقد يستخدم المحاضر بعض الوسائل الإيضاحية التى تساعده فى توضيح وجهة نظره وتبسيطها. ويستلزم لنجاح المحاضر أن يكون القائم بها خبيرا فى موضوعها، وأن تتوافر لديه معرفة بالجمهور الذى يتصل به ويتحدث إليه من حيث العدد وفئات العمر والمستوى الثقافى أو التعليمى والمعتقدات التى يعتنقونها وميولهم وحاجاتهم وخبراتهم، بل وطبيعة المجتمع المحيط بهم، حيث تساعد هذه المعارف - الخاصة بالجمهور المتلقى - المحاضر على توجيه محاضرته واختيار معلوماته ومفاهيمه وإدارة دفة المحاضرة بما يحدث تأثيرا فى الجمهور. وقد استخدمت المحاضرة كوسيلة للاتصال الشخصى بالجمهور منذ كثير من الحقب، واستخدمت فى مصر بكثرة فى مطلع القرن وتزامن وجودها مع وجود كثير من الجمعيات الأهلية، التى وجدت لأهداف مجتمعية وللاتصال بالجمهور لإحاطته وتعليمه وتنويره.

وقد قامت الجمعيات العلمية والثقافية منذ بدايتها بتقديم الكثير من المحاضرات؛ حيث ألقيت حول موضوعات ومشكلات كانت تعانى منها البلاد وساهمت فى إنماء الوعى، وأهم هذه المحاضرات على سبيل المثال مشكلة البلهارسيا التى تصدت لها الجمعية الطبية بالبحث والدراسة، وأيضا من الموضوعات المهمة التى ألقيت عنها المحاضرات ما قامت به جمعية المهندسين من التصدى لمشكلات الرى والصرف والسدود والكهرباء.

وما قامت به جمعية الاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع من بحث مشكلة القطن واستخداماته الصناعية وتصريفه بالأسواق الخارجية إبان الحرب العالمية

الأولى، وما ألـقى أيضا من مـحاضرات عن تعـديل القانـون الجنائى ونظـام المحاكم المختلـفة، ومشكلة تـصنيع البـلاد، وما ألقى من مـحاضرات إبان الازمة الاقتـصادية العالمية وتأثيرها عـلى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وما أولته الجمـعية من عناية بعد الحرب العالمية الثانية عـن كيفية تحقيق التنمية الاقتصادية، وكيفـية النهوض بالصناعة، وزيادة السـكان وأحوال الريف، ثم مـحاضرات عن الدخل الـقومى وكيفيـة زيادته، وأيضا مـا قامت به الجمـعية المصريـة لعلم الحـشرات من إلقاء المحـاضرات وإجراء البحوث لنشر الوعى الاجتماعى والصحـى من كيفية التصدى للحشرات، والحد من تأثيرها على البيئة الزراعية والصحية بهدف المحافظة على الثروة القومية.

وأيضاً ما قام به المجمع المصـرى للثقافة العلمية من مساهمة فى تـبسيط لغة العلم وتقـريب مصـطلحـاته وتقـديم عديـد من المحـاضرات فى كـافة المجالات الـعلمـية والثـقافيـة؛ بهـدف معالجـة قضايـا قومـية ووضع الحـلول والاقتـراحات لـكثيـر من المشكلات؛ فـقد ألقيت محـاضرات عن تنظيـم البحث العلـمى، والتعليـم الجامعى، وعنـاصر الحركة الـعلميـة فى مصـر، وزراعة واستصـلاح الأراضى ومشروع الـسد العالى ومنخفض القطارة، والبترول والثروة المعدينة فى مصر، والثقافة العلمية وأثرها فى الـصحة الـعامة، الـعربيـة لغة الـعلم، الـنيـل عند الـفراعنـة، نهر الـنيل وتـطوره الجيولوجى، وأيضا محاضرات عن تقدم صناعة السينما فى مصر، وحياتنا الفكرية فى نصـف القـرن الأخير، والمـوسيقـى العـربية فـى نهـاية القـرن الـ١٩ وبـداية الـقرن العشـرين، وعن مسـتقبل الثـقافة فى مـصر وكثير مـن هذه الموضوعـات التى دارت حولـها المحـاضرات ساهـمت فـى زيادة الوعـى القومـى والعـلمى لأفـراد المجتـمع والمترددين عـلى الجمعيات ووجهـت الأنظار إلى قضايا وطـنية ومشكلات اجتـماعية واقتصادية كانت تعانى منها البلاد.

كما كان للجمعية الجغرافية دور مـن خلال استخدام المحاضرات كوسيلة ونشاط اتصالى، انحصرت فى الـبداية على إظهار نتائج الكشوف الجغرافـية فى قارة أفريقيا. وكثيـر من هذه المحاضرات سـاهمت فى إلقـاء الضوء على المـكتشفات، حيـث كان الهدف من إنشـاء الجمعية عام ١٨٧٥ هو زيادة الـكشوف الجغرافية فى قـارة أفريقيا.

وبعد أن تحقق الهدف، طورت الجمعية أهدافها لكى تعنى بتأثير العوامل الطبيعية والبشرية على مصر وحضارتها، والتغيرات المناخية.. ثم أتجهت الجمعية باهتماماتها إلى إلقاء الضوء على مشكلات معاصرة مثل التلوث والسكان وغيرها[1] وقام محاضروها بإلقاء الكثير من المحاضرات حول هذه الموضوعات وموضوعات أخرى تهم الحياة المعاصرة فى مصر.

(٢) الندوات

وتتنوع بتنوع الموضوعات التى تدور حولها، فهناك الندوات الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية وغيرها[2] وتتميز الندوة بتعدد المحاورين الموجودين بها مما يتيح إمكانية التحاور المستمر، ويمكن للمسئولين فى الجهات المختلفة إقامة الندوات وإثارة موضوع من الموضوعات الذى يدعى إليه شخصية من الشخصيات السياسية أو الاقتصادية أو الإدارية؛ خاصة فى المنظمات المختلفة لمناقشة موضوع أو مشكلة مهمة، تتعلق بموضوع مهم من الموضوعات المتعلقة بالمنظمة. والندوات من وسائل الاتصال الشخصى التى تستخدمها عادة الجهات المختلفة للتحاور حول الموضوعات، التى تطرح للبحث والدراسة كمحاولة للوصول لقرارات بشأنها، وقد تستخدم الندوات لمعرفة آراء المتخصصين فى بعض الموضوعات، التى يوجد عليها شبه اتفاق أو لتعزيز ثقة العاملين بإدارتهم؛ حيث يمكن عن طريقة الإحاطة بنشاط المؤسسة والقوانين والاتجاهات الجديدة بها ولطبيعة الندوات وتلقائية النقاش الحر بها تقوى المناقشات ويسهل الاتصال ذو الاتجاهين بين

---

(١) مراجع هذا الجزء هى المراجع التالية:

١- الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع: بحوث العيد الخمسينى (١٩٠٩ ــ ١٩٥٩) (القاهرة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية).

٢- الجمعية الجغرافية الملكية المصرية ١٨٧٥ ــ ١٩٥٠ تاريخها ونشاطها (القاهرة ١٩٥٠) (دون ناشر).

٣- المجمع المصرى للثقافة العلمية: فهرست المقالات العلمية التى حوتها كتب المجمع الخمسون (١٩٣٠ ــ ١٩٨٠) حوتها (القاهرة، دار ممفيس للطباعة).

٤- تقرير عن الجمعيات فى جمهورية مصر العربية: وزارة البحث العلمى، بحث غير منشور سنة ١٩٩٢.

(٢) د. ا لسيد محمد سلامه: الوظيفة الاتصالية للصحافة العمالية دراسة تطبيقة على محل العمل وجريدة العمال سنة ٥٢:٧٠ الدار البيضاء للطباعة سنة ٩١ ص٢٧.

المحاورين والجمهور، وتتعدد الخبرات والتجارب المعروفة؛ مما يقوى ويحسن من فهم الجمهور للموضوع المعروض.

(٣) المناقشات

قد تكون المناقشة لمناقشة موضوع من الموضوعات الخاصة بالمنشأة أو مناقشة قضية خلافية، أو محاولة التوصل إلى حلول واقتراحات لبعض الأمور المعقدة، إن استخدام تلك الوسائل يعتبر من أساليب الاتصال المباشر، ويزيد من سرعة الاحاطة بالموضوع ويضفى عليها الوضوح، ويساعد على زيادة الفهم والوضوح. ويهدف الاتصال الشخصى عن طريق المناقشات إثارة الاهتمام والتقبل للأفكار المعروضة، كما أنه أكثر تأثيرا فى الإقناع بتجربة الأنماط والأفكار المقترحة تمهيدا لممارستها والتقبل لها، وعن طريق المناقشات يستطيع المحاورون تقدير حجم التعرض للرسالة، ومعرفة الأثر الذى أحدثته وتعديل أسلوب النقاش ليتلاءم مع الظروف المحيطة العلمية والبحثية والثقافية التى يتاح لها إمكانية الاتصال الدائم بالجمهور، مثل: بعض الجهات البحثية فى مصر وقصور وبيوت الثقافة والجمعيات الأهلية خاصة الجمعيات الثقافية والعلمية؛ حيث تدور المناقشة عادة حول موضوع من الموضوعات، التى تهتم بها تلك الجهات أساسا وتضعه فى مقدمة أهدافها، أو حول موضوع من موضوعات الساعة؛ أى موضوع يشغل الرأى العام، وقد تكون المناقشة بحضور أحد المتخصصين فى المجال أو فى حضور أعضاء مجلس الإدارة أو الأعضاء العاملين بالجهة. والمناقشات بصفة عامة لا تأخذ الشكل العام الذى تتمتع به المحاضرات؛ حيث لا يسمح فيها بحضور الجمهور الغير معنى أصلاً بموضوع المناقشة.

(٤) المعارض

تشترك بعض المنظمات فى المعارض القومية داخل نطاق الدولة، وتلعب المعارض دورا مهماً فى التعريف بأنشطة المنظمة ومنتجاتها وخدماتها، وكذلك تعريف الجماهير بدور المؤسسة الاجتماعى أو الثقافى، والمساهمات التى تقدمها فى هذا الشأن. ويتطلب المعرض إعداد بعض الوسائل السمعية والبصرية مثل الأفلام أو

النماذج المجسمة، وقد يقترن المعرض بعقد بعض الندوات، التى يلقى فيها كبار المتخصصين محاضرات فى مجالات تخصصهم[١].

وتعد المعارض على درجة كبيرة من الأهمية لعرضها نماذج للكثير من المنتجات المحلية، والتى يقبل عليها الزوار مما تزيد من القيم المضافة لاحتمالات البيع. والمعارض هى النوافذ الخاصة بالعرض، وهى مهمة لتميزها ببعض الخصائص المميزة. أهم هذه الخصائص هى:

أنها تعكس جو الدولة أو الجهة التى تقوم بها، وتوفر صورة حية لما ينتظر الزائر من تعرف المنتجات المختلفة، وفى المعارض يمكن عرض شرائح أو أفلام تبرز المزايا الخاصة والمتوفرة بالجهة، تحقق للزائر ما يحلم به من متعة الشراء ومتعة التواجد فى بيئة وطنية، كما يمكن توفير عروض للأزياء ورقصات وطنية ووجبات شهية تشتهر بها الجهة؛ مما يعمل على تطوير المهارات الفنية الخاصة بالدولة، كما يمكن توفر إمكانية الرد على استفسارات وتقديم المواد الدعائية المطبوعة، وذلك لوجود ممثلى الشركات المختلفة فى المعرض، واستعدادهم لذلك بالبيع والتواجد وتوفر إمكانية تحسين المناخ الذى يتم فيه عرض السلع والمنتجات، وطرق تقديمها وانضباط أسعارها، وتساعد على تسهيل تدفق الجمهور إلى الأسواق وأماكن بيع المنتجات المحلية وتحفزهم على ذلك.

(٥) الأسواق

ويعد السوق الخيرى وغيره من الأسواق من وسائل الاتصال الشخصى والمباشر لما يتيحه من إمكانية تواجد بعض فئات الجمهور، وما يتيحه من إمكانية تعرف الآخرين، وبما يبرزه من سلع أو معروضات خاصة، تفيد فى التعبير عن بعض الثقافات المحلية التى تنبع منها هذه المعروضات، وبالتالى يمكن الاستفادة منها فى تعرف الثقافات الفرعية والأذواق الخاصة بها.

ويعتبر شرام الأسواق من وسائل الاتصال المباشر ومن صوره السائدة وتتمتع بما تتمتع به تلك الوسائل من مزايا وخصائص[٢]، وتقوم بعض الجهات بإقامة الأسواق

---

(١) د. على عجوه (مرجع سابق) ص٣٦٥.

(٢) Willbur Scheram: Communication and Change In Developing Countries (Honolulu, the University Press of Hawai) p.72.

المختلفة، وإقامة الأسواق تعد مصدرا من مصادر التمويل لبعض الجهات؛ خاصة الجهات الأهلية والأسواق الخيرية من الوسائل التى تستخدمها الجمعيات العاملة فى ميادين العمل الاجتماعى المختلفة؛ حيث تعد من أهم وسائل جمع المال لتلك الجهات، كما تستخدمها الجهات التى تختص بإنتاج منتج معين لعرض منتجها، والتعبير عنه والاتصال بالجمهور عن طريق السوق.

(٦) المؤتمرات

تعد المؤتمرات والاجتماعات من الأحداث الخاصة، التى تهدف إلى تنشيط الاتصال بالجمهور العام وتأكيد الصلات الشخصية وتأكيد دور المؤسسة الاجتماعى، وذلك لتحقيق السمعة الطيبة وكسب ثقة الجمهور، وتقوم الجهات الخاصة بعقد بعض المؤتمرات لمناقشة موضوعات، تتعلق بمجالات أعمالها وميادين تخصصاتها ، أو تقوم بمناقشة بعض القضايا والمشكلات القومية سواء فى المجال العلمى أو الثقافى أو الاجتماعى، كما يعد هذا النشاط الاتصالى أهم الأنشطة التى تقوم بها الجهات المختلفة لتحقيق رسالتها الاجتماعية والفكرية؛ حيث يتم فى تلك المؤتمرات مناقشة وبحث السياسات والبحوث المبتكرة أو الحديثة، ثم تعرض النتائج التى يتوصل إليها المشتركون. وقد يتم الاتفاق بين المسئولين عن المؤتمرات وبعض الجهات البحثية أو بعض الجهات الحكومية للمساعدة فى دعم تلك المؤتمرات.

ومنذ قيام النهضة، ومصر تشارك فى كثير من المؤتمرات الخارجية التى كان لها أكبر الأثر فى نضج الفكر والوعى وتطور المجتمع منذ بداية القرن؛ حيث دعيت إلى الكثير من المؤتمرات التى كان لها أكبر الاثر فى الاطلاع على مجرى الحياة الفكرية فى العالم المتحضر، كما عقدت الكثير من المؤتمرات داخل مصر ونوقشت فيها مختلف القضايا. وفى عصرنا الحاضر تقيم الجهات المختلفة مؤتمراتها لمناقشة قضايا تهمنا وتهم الرأى العام.

وبالإضافة إلى أن المؤتمرات من أبرز وسائل الاتصال الشخصى، فإنها تتميز بمجموعة من المميزات التى تعطيها أهمية خاصة، وتعود أهمية المؤتمرات إلى ما يمثله ذلك النوع من النشاط من تجمع للقيادات والمسئولين وأصحاب القرار وأصحاب رؤوس الأموال ورجال الأعمال ورجال الصحافة والاتصال. وقد شهد العالم فى

العقدين الأخيرين من هذا القرن نموا وتـزايدا فى عقد المؤتمرات الدولية أكثر من أى وقت مضى، فلا يكاد تمر فترة إلا ويتم عقد مـؤتمر دولى سواء على المستوى الإقليمى أو العـالمى لمعـالجة المشـكلات المتـجددة والمتـشابكـة، التى تـهم البـشرية قـاطبة مـثل مشكلات الجفاف وتلوث البيئة والارهاب والمخدرات ونقل التكنولوجيا وغيرها[١].

وترجع أهـمية المؤتمـرات الدولية إلى أنـها وسيلـة للتعاون والـتقارب والتـضامن وتقريب وجهات النظر فى كافة الأمور المختلفة عليها، مما حدا بالبعض إلى القول بأن دبلومـاسية المؤتمرات إحـدى الوسائل التـى يتم اللـجوء إليها كـثيرا لفض المـنازعات الدولية سـلميا، بعد تـزايد بؤر التوتر فى كـثير من مناطـق العالم[٢]، وأنها أضـحت تضـطلع بدور كـبير فـى تثبيـت دعائم الـنظام الدولـى المعاصـر، وتطويره مـن خلال التوصل إلى نوع من التجانس والتقارب ووضـع قواعد موحدة تنظم التعامل الدولى فى كافة وجوهه.

وتعود أهمية هـذا النوع من الاتصال إلى ما يضمه المـؤتمر عادة من رجال الإعلام والاتصال ومندوبين لوكالات الأنباء المحلية والعالمية إلى تسليط الأضواء على المؤتمر، وما يدور به وعـلى البلد الذى يـحتضن ذلك المؤتمـر؛ مما يعطيه أهـمية إعلامية كـبيرة لتزايد مساحة الـتغطية الإعلامية لأحداث المؤتمر خاصة إذا كـان موضوع الانعقاد من الموضوعات المهمة التى تشغل بال الرأى العام العالمى أو الإقليمى أو المحلى، كما يعد عقد المؤتمر فرصة مواتية لتنشيط السيـاحة أثناء انعقاد المؤتمر، إما بدعوة ضيوف المؤتمر لمشاهدة مواطن الجذب السياحى أو دعوة رجال الإعلام للزيارة ونقلهم أخبار ما رأوه فى البلاد؛ مما يـمكن الإعلام السياحى الرسمـى من القيام بدور مناسب لـلدعاية عن البـلاد فى أثناء انـعقاد تلـك المؤتمرات، وتكـثيف الإعـلان عن الخصائـص السياحـية المتوفـرة ونقل ذلك إلـى وكالات الأنباء والمراسـلين الأجانـب وغير الأجانـب، حتى أضحت تلـك المؤتمرات تمثل أهم وسـائل الاتصال الشخصـى على المستويين المحلى والعالمى، ويـتميز ذلك النشاط الاتـصالى أيضا بمميـزات ثقافية وعلميـة خاصة، وأهم هذه المميزات إمكانية تنظيم معارض للكتب أو الأجهزة الحديثة أو الصور المعبرة عن

(١) دبلوماسية المؤتمرات فى عـصر الأمم المتحدة: عرض أحمد يوسف القراعى، مجلة النيل، الهيئة العامة للاستعلامات ع٦٤ يناير سنة ١٩٩٦.

(٢) المرجع نفسه ص٧٢.

حدث معين علـى مقربة من المؤتمر؛ حيث تعـد هذه المعارض بمثابة نافذة للـمهتمين؛ لتعرف آخر ما وصلت إليه المؤلفات أو المبتكرات.

كما تعد من جهة أخرى وسـيلة وفرصة للناشرين والمؤلفين، يمكـنهم فيها توزيع بكثرة قائمة بالمؤلفات الجديدة وأيضا إمكانية البيع بكثرة أو الإهداء أو إعطاء العناوين الخاصة بهم للاتصال بهم فى مقار تواجدهم الدائم.

وبمقارنة الوسائـل الاتصالية السابقة ببعـضها البعض، تظهر أهميـة كل وسيلة من الوسائـل تبعا لاستـخداماتها وسـماتها وخصائـص الجمهور المقـدمة إليه كمـا (سبق القول).

وقد حـدد البعض مـن الباحـثين أشكـال الاتصال المبـاشر فى الخـطب الرسمـية، مؤتمرات المائدة المستديرة والمحادثات والمناقشات المفتوحة أو مناقشات المتخصصين.

وقد أجـرى كانتريـل وألبورت تجـارب لقياس قـوة كل وسيـلة فجاءت المحـادثة الشخصية فى المقدمة، وتلتها فى المرتبة المناقشة الجماعية[1].

وقد تميزت المناقشة بمميزات مهمة، أوردها « منزل Menzel» فيما يلى:

١ - سرعة عائد المعلومات فى المناقشات.

٢ - الانتقاء الاختيارى حيث يكون المتلقى مهيـئاً لتلقى كل معلومة على حدة، ويختار من بينها ما يتماشى مع خلفيته الثقافية.

٣ - يتم انتقاء المعلومات الـتى يتلقاها المتلقى من المناقشات ويتم تقـييمها والربط فيما بينها، أثناء المناقشة مع الزملاء والأصدقاء وأعضاء الجماعات الأولية.

٤ - إمكـانات المتابـعة ومواصـلة العمـل فى موضوع مـعين واحـتمالات تطـوره قد بحثت فعلا.

٥ - أية معـلومات تتجاهـلها المصادر الرسـمية ويصعـب التعبير عـنها كتابة، يـمكن إيصالها شفاهة حيث يتيح الاتصال المواجهى ذلك.

٦ - تتيح المناقشات فورية الأثر المرتد «Feed Back» من المتلقى إلى المصدر[2].

---

(١) جاك ميدور: آفاق الاتصال ومنافذه فى العلوم والتكنولوجيا، (مرجع سابق) ص١٦٨.

(٢) المرجع السابق نفسه ص١٦٩.

٧ - تساعد المناقشات الجماعية على إتاحة الفرصة امام كل فرد للمشاركة الإيجابية، وتشجيعه على تبادل المعلومات على أساس من الثقة بالنفس.

٨ - إتاحة الفرصة أمام قادة الرأى للتعرف على اهتمامات الأفراد المشاركين ومستويات تفكيرهم، وتتيح الفرصة لاكتشاف مزيد من قادة الرأى(١).

ويضيف بعض الباحثين اللقاءات الجماعية والاستشارات، التى تعقب اللقاءات والمقابلات والحلقات الدراسية والمؤتمرات المصغرة والمحادثات اليومية بين الأفراد إلى أشكال الاتصال المباشر؛ حيث يتوافر لها رجع الصدى ومزايا الاتصال المباشر الأخرى(٢).

ويضيف البعض الآخر لأشكال الاتصال المباشر المناظرة ثم الخطاب والتليفون(٣)، إلى جانب الخطبة التى اعتبرت شكلا من أشكال الاتصال المباشر القديم والتى مورست للاتصال بجمهور المتلقين فى الساحات وأماكن اللقاءات والاجتماعات.

(٧) الخطبة:

تعتبر الخطب من أنجح أساليب الاتصال الشخصى خاصة عند وجود المتحدثين المؤثرين؛ لنقل الأفكار والمعلومات إلى الجماهير المكونة من جماعات صغيرة، ويتحدد مضمون الخطبة بناء على نوعية الجمهور. ويقوم القائد أو مسئول العلاقات العامة أو المختص بالاتصال المباشر بإلقاء الخطبة بشكل واضح، وذلك فى المناسبات المختلفة، سواء كانت قومية أو شخصية لشرح وجهة النظر الخاصة بموضوع من الموضوعات، أو قضية تتعلق بأحوال المنظمة أو المنشأة. وقد استخدمت الخطبة كوسيلة للاتصال المباشر منذ بداية النهضة فى مصر.

مورست الخطبة كوسيلة للاتصال لسنوات طويلة، عندما قامت الصفوة من الأهالى بالجهود الفردية والجماعية فى تحسين الأحوال الثقافية والتعليمية بالمجتمع،

(١) د. مختار أبو الخير: مرجع سابق ص٣٨.

(٢) د. شاهيناز طلعت: وسائل الاعلام والتنمية الاجتماعية ط١ (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠) ص٢٣.

(٣) د. محمد السيد: مرجع سابق ص٢٥.

وموروست منذ بدء حدوث اليقظة المصرية الحقيقية، والتى يذكر الباحثون أنها قد تمت على يد الوطنيين المصريين وجهودهم، بدءاً من رفاعة الطهطاوى وأحمد عرابى (الذين يعدهما الباحثون باعثى الوطنية المصرية الأصلية)، ثم استكمالا بمصطفى كامل ومحمد فريد لهذه الجهود (ويعدهما الباحثون ممثلى الوطنية الرومانسية) والمسيرة الوطنية حيث دافعا عنها بالخطب البليغة وتنوير العالم إزاء حقوق مصر وقيامهما الجموع الكثيرة من الوطنيين المصريين [١]، الذين أدركوا قضيتهم ومدى الظلم والإجحاف الواقع عليهم، وبدأوا يدركون هويتهم وذاتيتهم فى مواجهة الجنسيات والهويات الأجنبية المنتشرة فى البلاد، عن طريق الخطب ووسائل الاتصال المباشر.

(٨) المسرح:

يعد المسرح من وسائل الاتصال الشخصى وأداة مهمة من أدوات الاتصال بالجماهير، ووسيلة من وسائل الثقافة المعروفة، والمسرح يجمع بين المتعه الخاصة التى تتحقق من الجمع بين التمثيل أو التشخيص، الذى تقوم به جماعة من الجماعات تستحضر حياتنا الداخلية وتشخصها كأنها واقع حى وحاضر مشهود، تلعب فيه أدوار الابطال وأدوار الشهود فى وقت واحد[٢] . ويتميز المسرح بأنه متعة مركبة يجمع بين التسلية والتفكير، الانفعال والمراقبة، استشعار الوجود الفردى والوجود الجماعى، والعرض الجيد هو الذى يحقق هذه الأشياء جميعها ويحقق الإمتاع والمخاطبة الوجدانية.

ويرى البعض أن القائمين بالاتصال فى مجال المسرح يتميزون بمميزات معينة. أهم هذه المميزات أن أى مرسل أو قائم بالاتصال، حر فى اختيار أدائه، ولا يستطيع اختيارها إلا إذا كان مدركاً لإمكاناتها مدرباً على استعمالها، والاستفادة منها أقصى استفادة، ولكنه ملتزم فى الوقت نفسه بالآداب والاعراف السائدة، حر فى أن يستخدم ما يشاء من أدوات ويهمل ما يشاء، ولكنه مطالب بتحقيق المتعة الفنية التى يتطلبها المسرح، أيا كانت طريقته وأسلوبه، وهذا من أهم المعايير المهمة فى حد ذاته.

(١) المجالس القومية المتخصصة: تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب (الدورة الثانية سبتمبر ٨٦: يونيو ٨٧ ،كتاب رقم ٢١٥ ص٦).

(٢) عن عبد المعطى حجازى: محاولة فى الإجابة عن سؤال معلق، الأهرام فى ٢٢/ سبتمبر ٩٩.

ويرتبط اذهار المسرح بالمجتمع الذى يوجد به، وما يحققه هذا ا لمجتمع من تقدم وازدهار فى ميادين الفكر والثقافة بل والسياسة والاقتصاد.

وقد اقترنت العصور الذهبية للمسرح العالمى بعصور الازدهار الفكرى والثقافى والحضارى قديماً وحديثا، وقد بذلت محاولات كثيرة لإدخال هذا الفن إلى مصر. من المعروف أن المسرح كوسيلة من وسائل التشقيف والاتصال بالجمهور قد ظهر عند اليونان القدماء، رواد هذا الفن.

ولأهمية المسرح كوسيلة من وسائل الاتصال المباشر، ووسيلة من وسائل التثقيف المعروفة يتم فى الجزء التالى عرض لتاريخ المسرح فى مصر وكيف حرصت الدولة على الاهتمام به منذ بداية النهضة فى مصر.

تاريخ المسرح:

إذا عدنا إلى تاريخ المسرح وبداية نشأته فى مصر، لوجدنا أن نشأة المسرح فى مصر قد بدأت فى سنة ١٨٧٠؛ حيث بدأت أول محاولة لإنشاء مسرح مصرى فى العصر الحديث، وقام بها أحد اليهود المصريين ويدعى يعقوب صنوع، واشتهر بأبى نضارة، وكان صنوع متأثراً باتجاهات المسرح الإيطالى والفرنسى، وقدم أول عرض مسرحى على مسرح الأزبكية، ودعى إليه جميع رجال القصر والخديوى ورجال السياسة الأوروبية، واستقبلت جهوده بحفاوة كبيرة، شجعته على الاستمرار فقدم اثنتين وثلاثين مسرحية بين كوميدى وتراجيدى وأوبريت، كما قدم ثلاث مسرحيات على مسرح السراى، ونالت هذه المسرحيات إعجاب الخديوى، حيث قال له « إننا ندين لك بإنشاء مسرحنا القومى. إن ما تقدمه من ألوان الكوميديا والأوبريت والتراجيدى يعرف شعبنا الفن المسرحى، إنك موليبرنا المصرى وسيبقى اسمك»[1] إلا أن مجهودات صنوع تعرضت للإحباط، عندما عرض مسرحية الوطن والحرية وتعرض فيها للخديوى بالتجريح، فأمر الخديوى بإغلاق مسرحه، ثم عمل بالصحافة بعد ذلك واتصل بجمال الدين الافغانى؛ مما جعل الخديوى يأمر بطرده من مصر فسافر لباريس، وتوفى هناك سنة ١٩١٢ وانتهت بذلك فترة خصبة من فترات ازدهار المسرح.

---

(١) وزارة الثقافة ـ إدارة البحوث تاريخ المسرح من أواخر ق ١٩ حتى الآن « بحث غير منشور».

ولكن مجهودات صنوع كانت قد فتحت عيون آخرين على هذا الفن، وبدأ يظهر المؤلف المحلى والكاتب المسرحى الخالص، وكان الكاتب المسرحى المصرى إبراهيم رمزى أول من كتب مسرحيات تاريخية واجتماعية غنائية، مثل: الحاكم بأمر الله (١٩١٤) - أبطال المنصورة (١٩١٥)، وكان يسير فى كتاباته على هدى رائد المسرح المصرى يعقوب صنوع، ويعاصر إبراهيم رمزى كاتباً مسرحياً مصرياً آخر، هو محمد تيمور، ولكنه يمتاز عنه بإدارة حوار دارمى قوى، يستخدم له اللغة الدارجة المثقفة حين يكون الحديث للمثقفين، واللغة العامية القحة حين يكون الحديث لعامة الناس[١]. ويعتبر رائد التأليف المسرحى، ولكن القدر لم يمهله ليكمل رسالته، فمات عن ٢٩ عاما، وهناك حلقة مهمة توصل بين يعقوب صنوع ومحمد تيمور، هذه الحلقة هى رائد الاقتباس المصرى محمد عثمان جلال، الذى اتجه نحو المسرح الفرنسى فترجم واقتبس مسرحيات لموليير وراسين وكورنى، وقام بتمصير المسرحيات لتلائم الذوق المصرى بتقاليده الشرقية وعاداته الاجتماعية، واستخدام اللغة الدارجة، واعتبرها هى اللغة المناسبة للمسرح[٢].

ثم ظهر مسرح سلامة حجازى فى أوائل القرن العشرين، ونشطت حركة المسرح وجذبت آدباء وفنانين أمثال عزيز عيد ونجيب الريحانى وعلى الكسار. وعلى الرغم من هذا النشاط المسرحى، فقد ظلت الطبقات المحافظة تنظر للمسرح نظرة ريبة وحذر وأحيانا نظرة احتقار لرجاله ونسائه، ولم يكن من السهل أن يلازم ظهور المسرح فى مصر ظهور أدب تمثيلى رفيع. وعلى الرغم من تعدد الفرق المسرحية ودور المسرح، فإنه لم تطبع مسرحيات لتنشر، وتصبح جزءاً من تراثنا الأدبى، كما هو الحال فى الغرب، إلا بعد مرور ما يقرب من ثلاثة أرباع القرن. وفى عام ١٩٢٧ بدأ أحمد شوقى ينشر سلسلة مسرحياته الشعرية: «مصرع كليوباترا» و«مجنون ليلى» و«عنترة» و«قمبيز» و«على بك الكبير»، و«أميرة الأندلس» النثرية، ثم الكوميديا «الست هدى» الشعرية[٣]، وفى الفترة نفسها، نشر الأديبان توفيق الحكيم ومحمود

---

(١) د. عبد المعطى شعراوى: المسرح المصرى المعاصر، أصله وبداياته، مصر، الهيئة العامة لكتاب، ١٩٨٦، ص٨٨.

(٢) المرجع السابق، ص٩٠.

(٣) محمد مندور: الثقافة وأجهزتها، دار المعارف سنة ١٩٦٥، ص٥٩.

تيمور شقيق (محمد تيمور) مسرحياتهما النثرية الكثيرة وكذلك نشر عزيز أباظة عدة مسرحيات من بينها «قيس ولبنى»، وكانت مسرحياته يغلب عليها الطابع الغنائى، واتسمت بالحرص على البناء المسرحى والحركة الدرامية.

اهتمام الدولة بالمسرح:

تدلنا المسيرة التاريخية للمسرح على أن الدولة أولته اهتمامها وذلك لأهميته ولدوره الاتصالى المهم وقد تمثل هذا الاهتمام ، فى اتجاه وزارة المعارف العمومية سنة ١٩٣١ إلى الأخذ بيد الفن المسرحى وتدعيمه، وخصصت إعانة تشجيعية للفرق الموجودة فى ذلك الوقت (فرقة نجيب الريحانى ـ فرقة فاطمة رشدى، وفرقة رمسيس)، وكانت قد تكونت فى عام ١٩٣٠ لجنة للنهوض بالتمثيل، كان اعضاؤها عباس العقاد وتوفيق دياب وخليل مطران وجورج أبيض وزكى طليمات وبرئاسة الشاعر أحمد شوقى ، وتكونت فرقة قومية، ضمت أحسن العناصر الموجودة فى ذلك الوقت، وأرسلت الحكومة البعثات للخارج وشجعت المؤلفين والمترجمين، وأنشئ معهد التمثيل العربى، وكانت أهم أهدافه تدعيم النشاط المسرحى.

وفى سنة ١٩٤٦ أنشأت وزارة الشئون الاجتماعية المسرح الشعبى لنشر الفن والذوق المسرحى بالتجول فى البلاد وعرض التمثيليات المسرحية.

وفى عام ١٩٥٠ صدر قرار وزارى بتكوين فرقة جديدة، تضم خريجى معهد التمثيل، سميت باسم «فرقة المسرح الحديث» واسندت إدارتها إلى زكى طليمات ثم يوسف وهبى سنة ١٩٥١ ثم فؤاد رشيد سنة ١٩٥٢ ثم جورج أبيض، وبعد ذلك أصبح المسرح الشعبى والفرقة القومية المسرحية تابعتين لوزارة الإرشاد القومى[(١)].

وكان قد أنشئ مسرح الأزبكية (المسرح القومى الآن) سنة ١٩٣٥على نسق الجمعيات الثقافية، التى لا تستهدف ربحا، وكانت الدولة تدعمه سنويا بمبلغ ٢٥ ألف جنيه نظير الخدمة الثقافية، التى يلتزم بأدائها، وكان يرأس إدارته شاعر القطرين خليل مطران وضم مجلس إدارته د. طه حسين والشيخ مصطفى عبد الرازق وأحمد ماهر وحافظ عفيفى وأحمد أمين.

---

(١) وزارة الثقافة، إدارة البحوث، (مرجع سابق)، ص٩٤.

وفى عام ١٩٥٩ صدر القرار الجمهورى رقم ١٤٣٩ بإنشاء المعهد العالى للفنون المسرحية، وبصدور هذا القرار تحول معهد التمثيل السابق الإشارة إليه إلى معهد له كيانه الواضح ولوائحه وقواعده الراسخة، وفى عام ١٩٦٠ أنشئت المؤسسة المصرية العامة للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، ونشطت الحركة المسرحية وأنشأت الفرق المسرحية، مثل: فرق المسرح الحديث وفرقة المسرح الكوميدى وفرق مسرح الحكيم والمسرح العالمى.

وفى عام ١٩٦٣ ضمت وزارتا الثقافة والإعلام ، وأدمجتا فى وزارة واحدة وكان من نتائج هذا الدمج أن ضمت مؤسسة المسرح إلى هيئة الإذاعة والتليفزيون بميزانية واحدة، ونتج عن ذلك تركيز الاهتمام بإنتاج الكثير من المسرحيات لسد حاجة التليفزيون، وتغطية ساعات الإرسال فأنشئت فرق التليفزيون المسرحية وانتشرت المسارح وتغلب الكم على الكيف.

ويقول وزير الثقافة د. ثروت عكاشة عن هذه الفترة أنها ضمت عددا كبيرا من المشتغلين بالفن، تنقصهم الموهبة والقدرة وأصبحوا عبئا على مؤسسة المسرح، وأصبح الاستغناء عنهم بسبب مشكلات اجتماعية وربما سياسية[١].

والحقيقة أن هذه الفرق المسرحية التليفزيونية التى أنشئت فى فترة دمج الوزارتين نتج عنها آثار وعيوب، تمثلت فى وجود أعداد كبيرة من الفرق المسرحية التى تهدف فى المرتبة الأولى إلى تغطية ساعات الإرسال التليفزيونى، بالإضافة إلى الزحام الكثيف من العاملين الذى يزيد عن الحاجة ويلقى عبئا ماليا خانقا.

وتميزت بضعف مستوى الإنتاج وتغطية هذا الضعف فى النص والإخراج بالبذخ فى الإنفاق على تزويق العروض، وكذلك وهو المهم تركيز النشاط المسرحى فى القاهرة وذبوله فى الأقاليم ، وإهمال المشروعات الإنشائية الجادة مثل حركة بناء المسارح.

وباعتبار وزارة الثقافة وزارة مستقلة عام ١٩٦٦، صدرت عدة توصيات فى

(١) د. ثروت عكاشة: السياسية الثقافية، مطبوعات وزارة الثقافة سنة ١٩٥٨،ص١٠٥.

اجتماع المسرحيين والنقاد والفنانين بوزير الثقافة. ارتكزت هذه التوصيات على: إدماج الفرق المسرحية وتوسيع رقعة النشاط المسرحى فى الأقاليم ؛ حيث تم إنشاء إدارة جديدة لثقافة الجماهيرية هدفها نقل الثقافة بجميع فروعها إلى الأقاليم وتنشيط الحركة المسرحية والفنية بها(١)، والارتفاع بمستوى العمل المسرحى تأليفا وإخراجا وأداءً وتأصيل التقاليد المسرحية السليمة للمسرح المصرى، وتحولت مؤسسة المسرح إلى هيئة عامة للمسرح، وحددت أهدافها فى إحياء التراث القومى والشعبى، إلى جانب تقديم التجارب العالمية المشرقة وتشجيع الكتاب المسرحيين الجدد والانطلاق نحو الأقاليم .

وعندما أنشئت الثقافة الجماهيرية فى عام ١٩٦٦ بهدف نقل وتشجيع وإثراء الحياة الثقافة بالأقاليم ، وتوصيل التراث الثقافى إلى أقاليم مصر المختلفة.

اتجهت أنظار المسئولين فى ذلك الوقت لتشجيع النهضة المسرحية وذلك بطريقتين:

الأولى: تشجيع فرق الهواة وتدعيمها بالنصوص المسرحية وتزويدها بالمخرجين والفنيين.

الثانية: تيسير نقل فرق القاهرة المسرحية لتقديم عروضها لجماهير الأقاليم المحرومة بغية إمتاعها وإفادة الفرق المحلية الموجودة بالأقاليم باحتكاكها بالخبرة والمعرفة المتوافرة لدى فرق القاهرة.

وكان واقع الحال المسرحى بالأقاليم يمثل الحالة الاقتصادية لمصر، فقد تأثر هذا الواقع بالواقع الاقتصادى، فعندما أنشأ طلعت حرب بنك مصر فى أعقاب ثورة ١٩١٩، وأنشأ مسرح الأزبكية، أنشأت البلديات مسارحها الإقليمية، إلا أن تدهور الاقتصاد بعد ذلك حطم أحلام النهضة وعصف بالمسارح الإقليمية. فمسرح طنطا خرب بفعل الإهمال، ومسرح المنصورة كان قد تحول إلى جراج لسيارات الإطفاء، ومسرح دمنهور تحول إلى دار سينما يستأجرها مستثمر، لم تستطع الثقافة الجماهيرية

(١) وزارة الثقافة - ٤ مؤتمرات - مطبوعات وزارة الثقافة، ص١٢٣ - ١٥٩ دون تاريخ.

استرداده منه، وتسلمت الثقافة الجماهيرية البقية الباقية من هذه المسارح، وهى جثة لا روح فيها[1].

إدارة المسرح بالثقافة الجماهيرية:

أنشأت الثقافة الجماهيرية إدارة للمسرح لكى تتولى مسئولية الإشراف على مسرح الأقاليم، وفى البداية أسند الإشراف عليها للفنان حمدى غيث، والإشراف على البرامج الفنية لألفريد فرج، وضمت الإدارة نخبة من رجال المسرح وخريجى معهد الفنون المسرحية، وكانت المهام الرئيسية المسندة اليها، والتى تهدف تحقيقها هذه الإدارة هى:

أ ــ إعادة تشكيل فرق الأقاليم واختيار أفرادها عن طريق مسابقة وبإشراف المختصين.

ب ــ تقديم النصوص والخبرة والفنيين من رجال هيئة المسرح للعمل فى كافة المحافظات.

جـ ــ تنظيم والإشراف على زيارات فرق العاصمة والفرق الأجنبية لتوسيع الأفق والتذوق الفنى والمعرفة لدى الفرق الإقليمية.

وقامت إدارة المسرح منذ إنشائها بالعمل على تحقيق تلك الأهداف، وعملت على خلق نهضة مسرحية بالأقاليم حتى أصبح لكل إقليم فرقته المسرحية الخاصة به، وبلغ عدد الفرق المسرحية فى فترات الازدهار على مستوى الجمهورية ١١٧ فرقة مسرحية.

مهام ومسئوليات مسرح الثقافة الجماهيرية بالأقاليم:

تمخضت خبرات التجارب والسنين التى مر بها مسرح الثقافة الجماهيرية عن تحديد بعض الأهداف الرئيسية. تمثلت هذه الأهداف فيما يلى:

أ ــ مسرح الثقافة الجماهيرية بجميع نوعياته، والذى تشرف عليه إدارة المسرح بوزارة الثقافة، يعتبر معملاً لاكتشاف وتفريخ الكثير من المواهب والكفاءات من

---

(١) الفريد فرج: مرجع سابق، ص٧٤.

الممثلين والمخرجين والمؤلفين ومصممى الديكور، فمهمته الرئيسية هى البحث المستمر عن المؤلف المسرحى الجديد وتوجيهه وإتاحة الفرصة له لإظهار موهبته وصقلها، وكذلك إتاحة الفرصة للمخرجين الجدد وتدريبهم باستمرار، وقامت هذه الإدارة بتقديم الكثير من الممثلين والمواهب الشابة، وكثير منهم وصل إلى مستوى النجومية والشهرة.

ب ـ يعتبر مسرح الثقافة الجماهيرية بالأقاليم هو المعمل الذى يتدرب فيه معظم طلبة معهد الفنون المسرحية ومعهد السينما وجميع معاهد أكاديمية الفنون، حيث يتردد الطالب على قصر أو بيت الثقافة لممارسة هوايته وصقل خبرته وتدريبه، ومن هنا تعد مسارح قصور وبيوت الثقافة أرضا خصبة لبراعم يتم توجيهها ومساعدتها للمساهمة فى الحركة المسرحية.

قامت قصور الثقافة بعقد سلسلة من المؤتمرات لوضع حلول للمشكلات ، التى أبرزتها التجربة ولتقييم الأعمال والنشاطات. واهتمت هذه المؤتمرات بمشكلات النشاطات المختلفة، وبادرت إلى وضع الاقتراحات والتوصيات والعمل على حل المشكلات. وقد نال المسرح نصيبا وافرا من مناقشات وتوصيات جميع المؤتمرات، ونصت توصياته على أن يكون مسرح الثقافة بالأقاليم:

أ ـ مسرحا سياسيا واجتماعيا يعالج قضايا المجتمع، ويستلهم التراث الشعبى والقومى.

ب ـ مسرحا نقديا ملتزما بقضايا المجتمع المحلى.

جـ ـ أن يكون مسرحا ممتعا.

وتم وضع بعض الاقتراحات التى تصلح توصيات وهى:

أولا: أ ـ بالنسبة لتمصير الأعمال العالمية، يراعى فى اختيارها المضمون المناسب للبيئة.

ب ـ تبسيط البناء والنسيج المعقد.

جـ ـ المحافظة على روح النص وتجنب تشويهه وتسطيحه.

د ـ استلهام الأساليب والأشكال العصرية التى يمكن استيعابها، والتى تناسب جماهير مسرح الأقاليم.

ثانيا: أوصى المؤتمر الاهتمام بتدريب المخرجين والممثلين وعمال المسرح ومصممي الديكور ذوى الطاقات والمواهب، والذين تكشف عنهم التجارب فى الأقاليم، وذلك بإنشاء مراكز لتدريبهم. وقد قام مركز إعداد الرواد وتدريبهم بعقد أول دورة تدريبية عن المسرح عام ١٩٨٣، وقد حققت الدورة أهدافها، وتواصلت الدورات.

ثالثا: أوصى المؤتمر بتوسيع رقعة العمل المسرحى، والعناية بتوفير المساح المتنقلة، ومواصلة تجارب مسرح الجرن والسامر والهواء الطلق.

رابعا: إنشاء نواد مسرحية بالأقاليم، تقدم المسرحيات ذات المستوى الرفيع إلى جانب تقديم مناقشات وندوات ومحاضرات فى فنون المسرح، وتزويد النوادى المسرحية بمكتبات متخصصة.

خامسا: كما جاء فى توصيات المؤتمرات التى عقدت أن يكون الإشراف الفنى الكامل على الفرق المسرحية بالأقاليم للثقافة الجماهيرية، فهى التى تشكل الفرق وتختار لها النصوص والمخرجين والفنيين اللازمين، وهى التى ترسم السياسة الفنية لهذه الفرق وتخطط لعملها.

سادسا: ضرورة وجود فرقة مسرحية ثابتة على الأقل لكل محافظة؛ لضمان خلق نظام مسرحى ثابت ومستقر، على أن تكون هذه الفرق مركز التجمع الفنى بالأقاليم، وتصبح الهواية نظاما مرحليا، تتحول بعده هذه الفرق إلى الاحتراف مع استمرار وجود فرق الهواة، وقد تحققت هذه التوصية بالفعل، وتحولت الفرق القومية إلى فرق ثابتة، ومازالت كثير من الفرق تبذل المحاولات للوصول إلى مستوى الفرق القومية.

سابعا: منح الهواة بعض الجوائز المادية تشجيعاً على انتظامهم فى العمل، وضمان استمرارهم. وتحققت هذه التوصية بالفعل.

واعتبر المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية (أبريل ١٩٧٠) دستوراً وتوثيقاً للعمل الثقافى فى الأقاليم، وقد شارك فى هذا المؤتمر لفيف من الأدباء والصحفيين والفنانين ومندوبين عن أجهزة الدولة المختلفة، ومن اليونسيف واليونسكو وبعض الوزراء.

توالت بعد ذلك المؤتمرات التى تحاول البحث عن حلول للمشكلات التى تطرأ،

وتعالج السلبيات وتضع التوصيات، وحظى النشاط المسرحى دائما بالاهتمام، فقد جاء فى المؤتمر الخامس (٨ ــ ١٢ يونيو ١٩٧٦) عدة توصيات، أهمها:

١ــ وضع لائحة عامة لـلفرق المسرحية بالمحافظات، توضح علاقتها بالثقافة الجماهيرية من ناحية، وبالمحافظات من ناحية أخرى وتنظم إدارتها عن طريق مكتب فنى يتبع الثقافة الجماهيرية.

٢ــ دعم الفرق المسرحية بالقرى والعمل على زيادة عددها؛ حيث إن جمهور الريف هو المستهدف من الخدمات الثقافية.

٣ــ التزام الفرق بتقديم عدد معين من العروض لكل مسرحية، يخص القرى الجانب الأكبر منه وإزالة المعوقات التى تحول دون تحقيق هذا الهدف.

الهيكل التنظيمى لإدارة المسرح:

وكان الهيكل التنظيمى لمسرح الثقافة الجماهيرية قد تكون من ستة تكوينات نوعية، هى:

١ــ فرق لقصور الثقافة بعدد محافظات الجمهورية.

٢ــ فرق لبيوت الثقافة الجماهيرية (بالقرى والمراكز).

٣ــ الفرق القومية وعددها ١٢ فرقة قومية.

٤ــ الفرقة النموذجية بالقاهرة ومهمتها تقديم الجديد من التراث المصرى والعربى.

٥ــ فرق مسرح السامر المسرحية بالقاهرة، وتقديم ماله علاقة بالسير الشعبية والتراث الشعبى وعدد من نوادى المسرح، يساعدها بعض الإدارات المعاونة، وهى:

إدارة النصوص: وبها عدد كبير من خريجى قسم النقد.

إدارة المتابعة: ومهمتها اعتماد المخرجين المحليين وإجازة العرض ومتابعة الفرق المسرحية.

نوادى المسرح:

جاء فى توصيات المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية توصية نصها هى «قيام نوادى لمسرح الأقاليم، تعمل على تقديم المسرحيات ذات المستوى الرفيع، وتنظم مناقشات ومحاضرات وندوات فى فنون المسرح، وتقدم مسرحيات الفصل الواحد وبعض

ألوان الأدب العالمى». وتم فعلا العمل بهذه التوصية، وبعد بدء انتشار هذه النوادى بقصور الثقافة تعثرت وتراجعت مرة أخرى[1]، ويرجع السبب فى هذا التراجع إلى أن الحوار بنادى المسرح كان يعتمد على استضافة شخصية معروفة، سواء كان الناقد أو المؤلف أو المخرج أو مسئولاً فنيّاً له خبراته، ومثل هذه الضيافة تحتاج الكثير من الإعداد المالى والمعنوى مما كان يتعذر تحقيقه.

وتعتبر تجربة تعميم ونشر الفرق المسرحية فى أقاليم مصر المختلفة من التجارب الثقافية الرائدة ، التى اعتمدت على الاتصال المباشر بجمهور المتلقين فى أقاليم مصر المختلفة ، ونجحت إلى حد كبير فى تحقيق الأهداف التى وضعت لها.

٩ـ السينما:

استخدمت السينما فى مصر لأهداف الترفيه والتثقيف وجذب جمهور الأقاليم المختلفة، حيث من المعروف أن وسائل الاتصال المباشر من محاضرات وندوات ولقاءات ومناقشات كان يعقبها دائمًا عرض فيلم من الأفلام، التى يعشقها الجمهور، وكانت جماهير الأقاليم المحرومة من الزاد الثقافى تتعطش لمثل هذه الوسائل وتنتظرها فى موعدها، وقد استخدمت السينما لجذب جمهور الأقاليم والاتصال به مباشرة فى محاولة لتثقيفه وصقل وجدانه، لذلك استخدمتها الثقافة الجماهيرية منذ نشأتها فى الستينيات لتحقيق أهدافها.

والسينما من وسائل الثقافة ومن وسائل الاتصال أيضاً، رغم أنها بخصائصها المعروفة قد لا ينطبق عليها ما ينطبق على الاتصال المواجهى أو الشخصى من سمات، إلا أن العلماء يرون أن قدرة المرئيات على التأثير فى حاسة البصر تفوق قدرة الصوتيات على التأثير فى حاصة السمع فى جذب الانتباه بما يزيد على خمسة وعشرين ضعفاً، يضاف إلى ذلك أن حاسة البصر هى أسرع الحواس فى تسجيل الصور الذهنية فى عقل الإنسان. ويقول العلماء أيضا إن الرؤية تشكل ٨٣٪ من المعلومات المكتسبة، أى إن حاسة البصر وحدها تتقدم على جميع حواس الإنسان الأخرى فى اكتساب المعلومات بنسبة ٤:١، وأثبتت معظم الدراسات قدرة الأفلام

---

(١) فؤادة البكرى : دور قصور وبيوت الثقافة فى نشر الثقافة فى مصر، دراسة ميدانية للريف والحضر، رسالة ماجستير سنة ١٩٨٨ ، كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة .

على تزويد الجماهير بالمعلومات الجديدة، بالإضافة إلى دورها فى تكوين الرأى حول المشكلات والموضوعات التى لم تتكون بشأنها اتجاهات راسخة(١).

وترجع أهمية السينما إلى كونها وسيلة ثقافية، وأيضا وسيلة إعلامية تؤثر على جماهير المثقفين وغير المثقفين، وأيضا على الأجانب الذين لا يجيدون لغة الفيلم، بالإضافة إلى تأثيرها ومقدرتها على الاستهواء بالنسبة للأطفال.

ومنذ قيام الجامعة الشعبية فى القاهرة والأقاليم فى الأربعينيات من القرن العشرين، والسينما تستخدم كوسيلة من وسائل التسلية والترفيه والاتصال ولجذب جماهير المشاهدين ومخاطبتهم والتأثير عليهم بما يحقق الأهداف التنموية والتطورية. وقبل الحديث عن هذه السينما وأهميتها يتم فى هذا الجزء تقديم نبذة عن تاريخ السينما فى مصر.

تاريخ السينما فى مصر:

بدأت صناعة السينما فى مصر منذ أكثر من نصف قرن؛ أى إنها واكبت بدايات اختراع السينما فى العالم، وكان من الممكن أن تنمو هذه الصناعة بحيث تساير التطور العالمى، إلا أنها تعرضت لعديد من المشكلات، كان من نتيجتها أن تخلفت هذه الصناعة بعد أن كانت فى فترة ازدهارها تعتبر الصناعة الثانية بعد زراعة القطن(٢).

وكانت مصر من أولى بلاد العالم التى عرفت السينما؛ إذ جاء فى جريدة «المؤيد» الصادرة فى ٣٠نوفمبر ١٨٩٦ «افتتح مشهد عرض هذا الفوتوغراف الشهير اختراع مسيولوييد بمدينة ليون بفرنسا أول أمس فى حمام شنيدر بعمارة حليم باشا، وكان المتفرجون كثيراً فرأوا فى صوره المتحركة ومناظره ما جعلهم يعجبون بمهارة هذا الاختراع»، وبذلك يكون أول عرض للصور المتحركة بمصر هو السبت ٢٨نوفمبر ١٨٩٦.

وفى ١٦/ ١١/ ١٩٢٧ ، عرض بالقاهرة أول فيلم روائى «ليلى»، الذى أنتجته

---

(١) د. على عجوة: الأسس العلمية للعلاقات العامة، (القاهرة، عالم الكتب ١٩٧٧)، ص١٦٦.

(٢) المجالس القومية المتخصصة: تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب، الدورة الثالثة ٨١/ ١٩٨٢، الكتاب رقم ١٣٠،ص١٣٤.

الممثلة المسرحية (عزيزة أمير) وتعتبر أول من أسس شركة سينمائية باسم «إيزيس فيلم»، وقد لاقى الفيلم إقبالاً كبيراً، وحضر العرض الاقتصادى الكبير طلعت حرب، وهنأ عزيزة أمير قائلا «لقد قمت بعمل كبير يعجز عنه كثير من الرجال»، وقد اهتم الفيلم بتصوير معالم مصر الفرعونية والإسلامية.

وتكونت ثانى شركة أفلام فى فبراير ١٩٢٨؛ حيث كونتها الفنانة «آسيا داغر» وعرفت باسم لوتس فيلم، وأنتجت فيلم «غادة الصحراء» الذى عرض فى ١/ ٥/ ١٩٢٩، وتعتبر سيدة الإنتاج المصرى حيث عملت آسيا طويلا فى هذا الحقل وقدمت ٤٦ فيلما[١].

ويعتبر يوم ١٤/ ٣/ ١٩٣٢ هو التاريخ الفعلى لميلاد الفيلم المصرى الناطق؛ حيث قام المخرج محمد كريم بإخراج فيلم «أولاد الذوات» ومثله يوسف وهبى ودولت أبيض وأمينة رزق. أما فيلم «زينب» الذى أخرجه نفس المخرج، فيعتبر بحق أول فيلم واقعى عرض على الشاشة، صور حياة الريف المصرى، وشارك فيه فلاحون حقيقيون وكانت القصة للكاتب محمد حسين هيكل. عرض هذا الفيلم فى عام ١٩٣٠، وحقق نجاحا كبيرا وكان صامتا ومثله سراج منير، زكى رستم، بهيجة حافظ، ودولت أبيض، وتكلف وقتها ألفين جنيه، ويعتبر هذا الفيلم هو القصة المصرية الوحيدة التى ظهرت على الشاشة مرتين ـــ حيث عرض فى المرة الثانية ناطقا ومثله يحيى شاهين وراقية إبراهيم، وقام محمد كريم بإعادة إخراجه، وكان ذلك فى عام ١٩٥٢ حيث عرض ناطقًا على الشاشة لأول مرة.

وإدراكاً لأهمية السينما فى نقل معطيات الفكر وما لقدرتها على الجذب والتأثير، فقد استخدمتها الدولة ممثلة فى قصور الثقافة بالأقاليم. فمنذ الجامعة الشعبية والفيلم السينمائى يحتل مكانا بارزا، وقد حرص المسئولون عن الجامعة الشعبية ثم جامعة الثقافة الحرة على عرض الأفلام السينمائية بعد المحاضرات والندوات بقصد جذب الجمهور وتسليته، وبدأت أول دورة للأفلام عام ١٩٦٠ بعدد خمسة أفلام (١٦ مللى) وتعاقدت جامعة الثقافة على استيراد ١٥ قافلة ثقافة مجهزة بآلات العرض ودخلت السينما الروائية للريف المصرى.

---

(١) إلهامى حسين: تاريخ السينما المصرية (القاهرة ـــ الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٦، ص١٠).

واتجهت قصور الثقافة فى سبيل نشر الثقافة السينمائية مرتكزة على ثلاثة محاور رئيسية، هى:

١ ــ إنشاء سينما القرية.

٢ ــ إنشاء نوادى السينما بالمدن وعواصم المحافظات.

٣ ــ إنشاء السينما التجارية الملحقة بقصور الثقافة.

وأضيف محور رابع فى الثمانينيات، وهو إقامة أسابيع للأفلام فى المناسبات المختلفة بقصور الثقافة.

١ـ سينما القرية:

فى أواخر عام ١٩٦٢ قررت وزارة الثقافة والإرشاد القومى إنشاء أربعة آلاف سينما بالقرى، فعهدت إلى مؤسسة السينما والإذاعة والتليفزيون بإنشاء هذه الدور بالقرى المصرية، وقامت المؤسسة بتكليف الشركة العامة للتوزيع وعرض الأفلام السينمائية التابعة لها بالتنفيذ. وفى عام١٩٦٣ قامت الشركة بالاتفاق مع بعض أجهزة الحكم المحلى بالبدء فى تنفيذ المشروع، عن طريق اتخاذ قاعات الإرشاد بالوحدات المجمعة كأماكن لهذه الدور، بعد إدخال بعض التعديلات عليها لتهيئتها للعرض السينمائى.

وتم وضع خطة خمسية تنتهى فى عام ١٩٦٨ بإنشاء ٤٢ دار سينما، موزعة على ٧محافظات:

القليوبية	١٠	الفيوم	١٠	الجيزة	١٠	بنى سويف	١٠
الشرقية	١	كفر الشيخ	١	المنوفية	١٠		

وبعد البدء فى تنفيذ الخطة، ظهرت مجموعة من العقبات أدت إلى إغلاق ٢١ داراً، وتمثلت هذه العقبات فى:

١ ــ زيادة المصروفات عن الإيرادات؛ حيث إن إيرادات بعض هذه الدور لم يتعد العشرة جنيهات، فى حين أن كل دار تكلف إعدادها ٣٥٠٠جنيه من رأس مال الشركة، دون عائد مادى يعوض هذه المصروفات.

٢ ـ كثرة أعطال المولدات الكهربائية والتـأخر فى إصلاحها لفترات طويلة تصل إلى شهور كان نقطة ضعف للمشروع.

٣ ـ ترك عمـال العرض المكلفـين بتشغيل الـسينما، والموفـدين من الشركة بـالقاهرة العـمل بالمشـروع، وترك العـمل بالـقرى لأسباب مـادية واجتـماعيـة أهمها قـلة المرتبات والبدلات، مع التضحية بتـرك أسرهم بالقاهرة، إلى جانب أن إنشاء هذه الدور لم يصـاحبه خطة شامـلة لتوفير الأفلام الـلازمة؛ مما نتج عنـه تكرار وإعادة عرض الأفلام الأمر الذى أدى إلى إحجام الكثيرين عن المشاهدين.

بالإضافة إلى أن الوحـدات المجمعة لا توجد داخل القرى، وإنما تـتوسط عدد من القرى ومـع عدم توفر المواصـلات وعدم إضاءة القرى ليـلا، وما قد يكون هـناك من حزازات أو خلافـات بين الأسر وبعضـها أدى بالكثـيرين إلى عدم الذهـاب إلى هذه الدور، هذه الأسباب المباشرة وغير المباشرة أدت إلى تعثر وفشل المشروع.

وفى عام ١٩٧٠ تسلمت قـصور الثقافة مسئولية إدارة هذه الـدور، بعد أن فشلت شركة التوزيع السينمائى، وبلغت خسائرها ٢٣٢ألف جنيه[١].

وقامت إدارة السينمـا بالثقافة الجماهيرية بكثـير من المحاولات لإصلاح حال هذه الدور والتغلب على الـعقبات السابقة، وأمكن التغلب علـى الخسائر المادية ووضعت خطة لافتتاح بيوت للثقافة بالقرى؛ لتقدم عدة خدمات ثقافية بجانب السينما، ووصل فى عام ١٩٨٥ عدد البـيوت إلى ٥٤ بيتاً للثقافـة، تقدم العروض السينمائـية والأنشطة الثقافـية الأخرى، وأمكن التغـلب على مشكلـة بعد المكان، وزودت المواقع بمـاكينات سينمـا ١٦م (نقالى)، وبالتالـى أمكن أن تقدم عروضها فـى أماكن مختلفـة إلى جانب سهولة صيانتها وإصلاحها. أما المشكلات الأخـرى مثل (انقطاع التيار ومشكلة عمال العرض ـ وتوفير الأفلام اللازمة) فكان من الصعب التغلب عليها.

وصدر قرار رئيس مجلس الوزراء، رقم ٢٤٥ لـسنة ١٩٧٦، بتأجير دور العرض الملحقة بقصور الثقافة والوحدات المجمـعة إلى الجمعية المركزية لرواد قصور وبيوت

---

(١) فؤاد عرفـة: السينـما والثقافـة الجماهيـرية، (نشرة سيـنمائيـة فصلية، المـراقبة العـامة للسيـنما، الـثقافة الجماهيرية ١٩٧٨) ص١٠.

الثقافة بإيجار رمزى قدره جنيه سنويا لكل دار، وذلك للمساعدة فى تخطى عقبات الروتين الحكومى، التى تقف حائلا دون تأدية هذه الدور لرسالتها.

٢ـ نوادى السينما:

نفذت فكرة إنشاء نادى للسينما بكل محافظة فى بداية إنشاء الثقافة الجماهيرية عام ١٩٦٦، وبدأت الفكرة تحت اسم «ندوة الفيلم المختار» وبدأت فى أربع عشرة مدينة هى السويس وبورسعيد وبنها والإسكندرية، وذلك حيث توجد آلات عرض (٣٥مللى) والمنيا وأسيوط وقنا وأسوان وطنطا والمحلة والمنصورة ودمياط والزقازيق (بآلات عرض ١٦مللى)، وقامت فلسفة إنشاء النوادى على تقديم خدمة للجمهور المهتم بمعرفة الاتجاهات الحديثة فى السينما العالمية، ودراسة الأساليب والجماليات السينمائية، وكان الأساس فى هذه النوادى حضور زائر من العاصمة، سواء كان ناقدا أم مخرجا أم فنانا من المتخصصين والمهتمين بالسينما؛ حيث يبدأ بتقديم الفيلم قبل عرضه ثم إدارة حوار بعد العرض ،وكانت الندوة إحياء للتجربة التى قام بها الأديب يحيى حقى فى الخمسينيات يوم أن كان مديراً لمصلحة الفنون[١].

وفى البداية كانت الفكرة نفسها غريبة على الأقاليم، حضرها عدد محدود من مثقفى الأقاليم، ثم أخذ الجمهور العادى يشارك بعد ذلك فى الندوات، ويقبل عليها[٢] وينتقل الفيلم المختار من نادٍ إلى ناد بعد ذلك.

ولم يكن العمل ميسوراً فى البداية، فلم تتوافر الأفلام الجيدة ذات المستوى والمضمون الجيد التى تصلح لأن تكون مادة للمناقشة بين الجمهور والناقد، وأمكن التغلب على هذه العقبة عن طريق طبع الجيد من الأفلام الجديدة ، ثم الاستعانة بعدد كبير من الأفلام الأجنبية من المراكز الثقافية، ولم تكن هذه الأفلام مصحوبة بترجمة عربية؛ لذلك فقد حرصت الإدارة على الاستعانة بعدد من خريجى معهد السينما لمصاحبة الناقد الفنى فى زيارته للإقليم، والتعليق على الفيلم أثناء عرضه لتوضيحه

(١) عز الدين نجيب: الصامتون، هيئة الكتاب ـ سنة ١٩٦٧، ص٣٩.
(٢) ثروت عكاشة: أهداف العمل الثقافى، مرجع سابق، ص٣٥.

للجماهير، ثم تقرر بعد ذلك إعداد مجلات دراسية عن الأفلام وتوزيعها على الأعضاء لتكون دليل مناقشة، سواء للمتفرج عضو النادى أم المثقف الفنان وهو يدير الحوار حول الفيلم(١).

الصعوبات التى واجهت السينما بالثقافة الجماهيرية(*)

كانت أهم هذه الصعوبات، هى: استهلاك آلات العرض ٣٥مم بسبب قدمها الشديد أو بسبب قدم دار السينما مثلما حدث فى سينما دمياط ؛ ومثل رفض مجلس إدارة شركة غزل المحلة استمرار عروض النادى بدار سينما الشركة بالمحلة. وكذلك قلة عدد الأفلام الجيدة مقاس (٣٥مللى)، سواء كانت عربية أو أجنبية وذلك لتوقف الشركات الأجنبية عن استيراد مثل هذه النوعية من الأفلام للسوق المصرى ؛ حيث لا تحقق منها أية إيرادات تكفى لسداد قيمة شحن الفيلم(٢).

وعانت نوادى السينما من مشكلة أخرى، وهى إحجام النقاد عن السفر للأقاليم لإدارة الحوار وإلقاء المحاضرات، ويرجع السبب إلى الجهد الجسمى وضآلة المكافآت المالية التى يتقاضاها الناقد.

٣- السينما التجارية:

كان الهدف من إنشاء السينما التجارية تحقيق هدفين رئيسيين، هما: هدف تثقيفى ـ هدف مادى: الهدف التثقيفى هو تقديم الأفلام الجادة والعروض ذات المضمون الجيد التى تحجم عن تقديمها سينما القطاع الخاص بالأقاليم، التى تعتمد على أفلام الإثارة والعنف التى يقبل عليها الشباب.

وتقديم بعض نشاطات قصور الثقافة من محاضرات وندوات بعد العرض السينمائى حيث يوجد جمهور كبير.

واحترام المشاهد حيث جهزت هذه الدور تجهيزا مناسبا مريحا، عكس بعض دور

(١) سعد كامل: السينما والثقافة والمتفرج، (مرجع سابق)، ص١٣٣.

(*) مازالت توجد نوادى سينما ناجحة ببعض القصور مثل قصر ثقافة قصر النيل بالقاهرة.

(٢) على أبو شادى: تقرير عن نشاط السينما بالثقافة الجماهيرية، إدارة السينما، (غير منشور)، دون تاريخ.

سينما القطاع الخاص التى كانت المقاعد بها غير معدة وغير صالحة للاستعمال، وفى معظمها كانت عبارة عن «دكك» وضعت للمشاهدين[1].

أما الهدف المادى: فقصد منه تحصيل مقابل مادى معقول من المشاهدين، وذلك كحصيلة مالية يصرف منها على الأنشطة الأخرى التى تقدم بقصور الثقافة. وتتوقف فى غالبيتها بسبب نفاذ الموارد المالية، وقد سميت بالسينما التجارية لهذا السبب ؛حيث يدفع المشاهد مقابلاً رمزياً تميزاً عن سينما القصور، وقد انتشرت السينما التجارية حتى وصل عددها عام ١٩٧٤ إلى ١٥دار عرض (٣٥مللى) بمدن ومحافظات أسوان ــ قنا ــ سوهاج ــ بنى سويف ــ دمياط ــ مطروح ــ السويس ـ الغردقة ــ الوادى الجديد ــ السامر ــ قصر الأنفوشى بالإسكندرية، إلى جانب قصور بنها ــ الزقازيق ــ أسيوط ــ شبين الكوم التى بدأت عام ١٩٦٩.

تقييم لدور السينما التجارية:

رغم النوعية الجادة للأفلام التى بدأت بها سينما قصور الثقافة التجارية، إلا أن هذه النوعية الجادة لم تستمر لأسباب كثيرة، أهمها المنافسة الشديدة مع سينما القطاع الخاص وعدم تحقيقها لعائد مادى مناسب. فقد خسرت هذه الدور فى كثير من الأقاليم، وتوقفت بعض الدور سريعا. ونتيجة الهبوط العام لمستوى الفيلم المصرى فى بعض السنوات، اتجهت هذه الدور لعرض نوعية الأفلام الموجودة بالسوق؛ حتى لا تغلق أبوابها وبدأت فى عرض الأفلام التجارية التى لا تحمل أى مضمون ثقافى، ولم تتميز فى ذلك عن سينما القطاع الخاص فى عرض أفلام الإثارة والعنف، وبذلك بعدت هذه الدور عن رسالتها التثقيفية التى قامت خصيصا لتحقيقها بجانب الأهداف المادية. ومازالت بعض هذه الدور تعمل فى بعض عواصم المحافظات.

وقد اتخذت بعض التوصيات فى مؤتمرات الثقافة الجماهيرية خاصة بالنشاط السينمائى، ووضع الحلول للمشكلات الطارئة، وقد اهتمت هذه المؤتمرات بالنشاط السينمائى لأهميته.

---

(١) فؤاد عرفة: مرجع سابق، ص١٣.

ففى المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية الذى عقد سنة ١٩٧٠، كان الاهتمام بالتوصيات الخاصة بتعميم الثقافة السينمائية ــ والاهتمام بأفلام الأطفال بإنتاجها أو دبلجة الأفلام الأجنبية لإمكان عرضها، كما جاء من ضمن التوصيات توسيع رقعة نادى السينما بالأقاليم . أما المؤتمر السنوى الرابع الذى عقد فى مايو ١٩٧٣، وكانت قد أقيمت بعض دور السينما التجارية، فقد تركزت توصياته على:

١ ــ أن يكون هناك تنسيق بين نشاط السينما التجارية والنشاطات الثقافية الأخرى، وذلك بعرض بعض أنشطة القصر على جمهور السينما التجارية (عرض موسيقى ــ تقديم مشهد تمثيلى ــ عرض بمسرح عرائس ــ معرض للفنون التشكيلية)، وضرورة عرض فيلم ثقافى مع الفيلم التجارى.

٢ ــ ألا يقل عدد أفراد نوادى السينما عن خمسين عضوا.

٣ ــ أن يدرب ملاحظو العرض وإخصائى الصيانة لربع كفايتهم الفنية، وأن ينشأ مركزان للصيانة لإصلاح وصيانة الماكينات التى تتوقف: أحدهما بأسيوط والاخر بطنطا.

٤ ــ أن تهتم إدارة السينما بتكوين مكتبة للأفلام التسجيلية أسوة بالأفلام الروائية التى بها.

وجاء فى توصيات المؤتمر الخامس للثقافة الجماهيرية الذى عقد فى الفترة من ٨: ١٢يونيو ١٩٧٤:

١ ــ أن تكون لجنة تختص باختيار الأفلام التى تعرض بالسينما التجارية بحيث لا تتعارض مع أهداف الثقافة الجماهيرية وقيم مجتمعنا الأصيلة.

٢ ــ إقامة مهرجان سينمائى كل عامين ــ وتنظيم دورات لأسابيع الأفلام الجيدة وخاصة المناطق النائية.

٣ ــ الاهتمام بأفلام الأطفال، وقد ركزت هذه التوصيات جميعها على رفع المستوى العام للسينما وعلاج المشكلات التى تطرأ عليها.

اتجهت الثقافة الجماهيرية فى الثمانينيات إلى إقامة أسابيع للأفلام بقصور الثقافة

بالمدن وعواصم المحافظات لـلفنانين والمخرجين فى المناسبات المختلفة، فأقامت إدارة السينما مجموعة من أسابيع الأفلام لفنانين مختلفين[1].

وحتى يتأكد الدور الحقيقى لأهداف قصور الثقافة فى مجال السينما كان يجب:

١ ــ أن تخضع أفلام السينما التجارية بالأقاليم لرقابة مركزية فى اختيار أفلامها، وأن يخصص عائد السينما للإنفاق الفعلى على أنشطة القصر أو البيت، التى لا تدر عائدا ماديا، والتى لا تكفى ميزانيتها لتنفيذ خططها مثل نشاط المسرح على سبيل المثال.

٢ ــ الاهتمام بنوادى السينما وعلاج ما يطرأ عليها من مشكلات أو عقبات تحد من نشاطها؛ نظراً لما لهذه النوادى من أهمية للأقاليم المختلفة، فهى المرآة الحقيقية لتعرف الثقافة السينمائية العالمية عن طريق المناقشة والمحاضرة مع المخرج أو الناقد؛ خاصة للمهتمين بهذا اللون من النشاط ، فتكون المناقشات بمثابة النافذة والدينمو المنشط لهم.

٣ ــ تعميم فكرة أسابيع الأفلام بجميع المحافظات؛ حيث إن جمهور القاهرة أصبح لا يهتم بمثل هذه الأسابيع؛ وذلك لوجود اهتمامات ومنافذ أخرى للثقافة لديه. أما جمهور الأقاليم، فإنه عادة يقبل على هذه الأسابيع ويعتبرها ظاهرة صحية تنشط البلد.

٤ ــ العمل على إنشاء دور عرض فى المدن والقرى، التى لم ينشأ بها دور، مع مراعاة مشكلة انقطاع التيار ا لكهربائى وتعطل بعض أجهزة السينما.

٥ ــ العمل على زيادة عدد الأفلام التسجيلية بالمكتبة الفيلمية بإدارة السينما وإنتاج المزيد من أفلام الأطفال[2].

وإذا كانت السينما قد استخدمت كوسيلة من وسائل التثقيف، فإنها تعد أيضاً من وسائل الاتصال الهامة، التى تساعد على تحقيق الكثير من الأهداف، والتى استخدمتها الأجهزة الثقافية فى مصر للوصول إلى جماهير مصر المختلفة فى الأقاليم، وتوصيل الزاد الثقافى إلى الجمهور الذى ظل لسنوات طويلة محروما من كل وسائل التثقيف والاتصال.

---

(١) وزارة الثقافة: سجل الثقافة عام ٨٣، ٨٤ إصدار الإدارة العامة للبحوث والتخطيط، ص١١٢.

(٢) فؤادة البكرى (مرجع سبق ذكره).



الفصل الرابع

أدوار ومهام للاتصال الشخصي

- الاتصال الشخصى فى المجال الثقافى
- الاتصال الشخصى فى المجال العلمى

أدوار ومهام تاريخية للاتصال الشخصي والمباشر

تاريخ استخدام الاتصال المباشر الشخصى فى المجال الثقافى فى مصر:

اعتمدت مصر فى حقبة الستينيات على أشكال للاتصال بالجمهور، مرتكزها الرئيسى هو الاتصال المباشر والشخصى بجمهور الأقاليم، وكان الهدف الرئيسى للاتصال هو إيقاظ الوعى والارتقاء بالفكروالوجدان للمتلقيين من جمهور العاصمة وجماهير الأقاليم ، وكانت وسيلة الدولة فى ذلك الحين هو الاتصال المباشر بجماهير الأقاليم عن طريق المنافذ الرئيسية من قصور وبيوت الثقافة، التى أنشأتها الدولة ــ ممثلة فى وزارة الثقافة ــ فى أقاليم مصر المختلفة بجانب قوافل الثقافة، التى باتت تجوب الأقاليم المختلفة. ويتم فى هذا الجزء إلقاء الضوء على تلك التجربة، وهى قوافل الثقافة وقصور الثقافة وبيوت الثقافة، وما كان ــ ومازال ــ يمارس بها من أشكال للاتصال المباشر والشخصى، والأسباب الرئيسية لإنشاء هذه الهياكل التنظيمية التى اعتمدت على الاتصال الشخصى والمباشر.

أولا: قوافل الثقافة:

هى قصور ثقافة متنقلة تتألف من سيارات مزودة بآلات العرض السينمائى والأفلام والكتب إلى جانب مسرح متنقل وفرقة مسرحية صغيرة مصاحبة[١].

وليست فكرة القافلة جديدة أو طارئة، فقد كان الصاحب بن عباد الأديب العربى يحمل معه فى أسفاره سبعة عشر حملا من كتب الأدب. وتعتبر هذه أول قافلة ثقافية عرفت فى التاريخ، وظهرت أول قافلة للثقافة فى العصر الحديث فى أواسط القرن الماضى فى الريف الإنجليزى، وكانت القافلة لا تعدو أكثر من عربة خشبية بها مئات الكتب تجرها الخيول، وتجول فى أنحاء الريف الإنجليزى من قرية إلى قرية، وتمضى فى كل قرية يوما أو يومين لكى تقدم الكتب لكل فرد حسب ميوله، وفى الفترة من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٩٤٦ قامت جمعية «شوتوكوا» بالولايات المتحدة بعديد من الزيارات الثقافية إلى قرى الريف الأمريكى؛حيث تضرب الخيام وتقدم ألوان الترفيه مع المحاضرات الجادة الهادفة.

وفى الريف الأمريكى تقوم الولاية بإرسال اللوريات إلى هناك، حاملة المجلدات

(١) وزارة الثقافة، أهداف العمل الثقافى، مرجع سابق، ص٢٨.

والكتب إلى من يشاء، وتعود بعد أسابيع إلى عاصمة الولاية كى تستبدل بالمجلدات مجلدات أخرى[1].

وفى مصر انطلقت أول قافلة للثقافة فى ديسمبر سنة ١٩٦١، واتجهت إلى قرية مليج بمحافظة المنوفية تحت إشراف جامعة الثقافة الحرة (قبل تحولها إلى الثقافة الجماهيرية)[2].

مهمة قوافل الثقافة:

إن مهمة قافلة الثقافة كما حددها وزير الثقافة الأسبق ثروت عكاشة أن تقوم بجولات فى القرى، حاملة معها الثقافة إلى أبواب بيوت الفلاحين[3]، ويشرف على القافلة مجموعة صغيرة من المتخصصين فى عدة مجالات مثل إخصائى أجهزة وإخصائى ثقافى وأعضاء فنيين ؛لتنفيذ برنامج القافلة وتحت إشراف مدير القافلة.

اختصاصات القافلة

تحولت مسئولية اختصاصات القوافل إلى مديريات الثقافة بعد إنشائها وإشرافها على قطاع جغرافى محدد بحدود المحافظة، فأصبحت اختصاصات القوافل ومهامها وخطوط سيرها من مسئولية مديرية الثقافة، على أن تقوم بتبليغ قسم القوافل بالإدارة المركزية بالقاهرة بتحركاتها لتقييم نشاطها.

المعوقات التى كانت تحد من حركة قوافل الثقافة:

كثرت المعوقات التى تقابل قوافل الثقافة وأهم هذه المعوقات تقادم الأفلام السينمائية التى تقدمها، واستهلاك آلات العرض السينمائى (١٦ مللى)، وكثرة الأعطال لعربات القوافل مع عدم صرف مخصصات للوقود تكفى تحركات القوافل فى المحافظات المختلفة، خاصة بعد أن أصبحت تبعيتها لمديريات الثقافة؛ مما أدى إلى أن تراخت حركة القوافل وتقاعست عن أداء دورها، بعد أن قامت فى الستينيات بتقديم المحاضرة والندوة والأفلام السينمائية وعروض الفانوس السحرى ومسرح العرائس، وبعد أن تحركت وقدمت العروض إلى حيث لا بصيص من النور على الإطلاق[4].

---

(١) محمد جبريل: قضية الثقافة فى الأقاليم، (القاهرة مجلس الإعلام الريفى بالتعاون مع الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٧١) العدد ١٦٦.

(٢) مقابلة مع سيد فرج مدير جامعة الثقافة الحرة، فى يونيو سنة ١٩٨٧.

(٣) ثروت عكاشة، أهداف العمل الثقافى، مرجع سابق.

(٤) أحمد بهاء الدين: يوميات (القاهرة، جريدة الأهرام فى ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٧)، ص ٢٠.

أصبحت القوافل تقابل بصعوبات كثيرة أهمها منافسة التليفزيون الذى يوجد بمعظم بيوت ومقاهى القرية، أصبح لزاما على المسئولين العمل على حل المشكلات السابقة للوصول إلى القرى. على أن تدعم القافلة بالإمكانات المادية المناسبة والأفلام الهادفة، وتبتعد عن الأفلام القديمة وما قد يثير سخرية الفلاحين[١]، وتزود بفريق من العاملين المتحمسين للعمل مع الجماهير، على أن يمنح قائد القافلة السلطات اللازمة، التى تسمح له بحرية الحركة. مع ضرورة توفر الحوافز المادية المشجعة لأعضاء القافلة ومكان للمبيت ؛حتى يستطيع العاملون التواجد بالقرية التى يتوجهون إليها مدة كافية، تكفى للإفادة واكتساب ثقة الفلاحين ومشاركتهم، على أن تقوم القافلة بزيارة القرية على فترات متصلة مرة كل شهر أو كل ثلاثة أشهر وليست مرة كل عام.

وكانت قد صدرت بعض التصريحات أهمها: «إن الإدارة قررت طواف ١٨٠ قافلة ثقافية بجميع قرى مصر (٤آلاف قرية) لتقديم الفيلم والمسرحية والفنون الشعبية والكتاب والمحاضرة الدينية والثقافية»[٢]، ولم تقم القوافل الثقافية بزيارة القرى المصرية جميعها. وقد قامت الإدارة بإصلاح العربات والمسارح وتجهيزها؛ تمهيداً للقيام بتنفيذ خطة سريعة للقوافل الثقافية ، تتجه مباشرة إلى القرى التى لا توجد بها بيوت ثقافة؛ لتوصيل الثقافة إلى بيوت الفلاحين، كما كان الهدف فى البداية، على أن تشتمل كل قافلة على فرقة مسرحية متنقلة وفرقة للفنون الشعبية ومكتبة بجانب جهاز السينما ووحدة الإذاعة والمشرفين الثقافيين، ويسمى هذا المشروع الذى يتم الإعداد له بـ«القافلة الشاملة» لجذب جمهور القرويين، بعد تغير ظروف المجتمع، والتطورات التى طرأت على القرية المصرية، ووصول وسائل الإعلام خاصة التليفزيون والفيديو والفضائيات إلى معظم القرى المصرية، والتى أصبح معها دور القافلة السابق غير مجد وغير جذاب، وباستكمال تنفيذ هذا المشروع يمكننا القول أن أجهزة الثقافة تحاول استعادة دورها الأساسى، وهو الوصول

---

(١) عباس أحمد: **التنمية الثقافية فى قرية مصرية**، (القاهرة، مركز ثقافة القرية، بحث غير منشور) ص٣.

(٢) جرية الأهرام، الصفحة الأخيرة، ١٥يونيو ١٩٨٧.

إلى كل بقعة من أرض مصر، وتوصيل الثقافة إلى كافة العمال والفلاحين الذين هم فى حاجة إليها.

٢. قصور الثقافة:

وتعتبر قصور الثقافة إحدى قنوات الاتصال المهمة بين الإدارة المركزية لقصور الثقافة بالقاهرة وجماهير المجتمعات المحلية، وذلك تحت إشراف مديريات الثقافة؛ حيث تتبع قصور الثقافة المديريات الثقافية التى أنشئت عام ١٩٧٦، ودعم القرار الجمهورى رقم ١٥٠لسنة ١٩٨٠ وجودها بأن نص عليها صراحة فى المادة (٢٠). ويبلغ عدد قصور الثقافة أكثر من ٤٢ قصراً. ويعتبر قصر الثقافة مركزا متخصصا للإنتاج الثقافى، حيث يقدم به النشاطات المختلفة من مسرح وسينما وفنون تشكيلية وثقافة طفل ومحاضرات، كما يضم مكتبة إلى جانب المساهمة فى تنمية مهارات المترددين عليه، بدءا بتنظيم دورات تخصصية لتعليم الآلة الكاتبة والتفصيل إلى تعليم الكمبيوتر، وتنطوى هذه المهارات تحت مسئولية قسم الثقافة العامة، ويتم تقديم النشاطات عادة فى الفترة المسائية كل يوم، عدا بعض قصور الطفل التى تقدم النشاط طوال اليوم خاصة فى فصل الصيف، ويقوم مدير القصر بالتنسيق بين العمالة المتوافرة والنشاطات المختلفة.

وتوجد قصور الثقافة فى المدن الكبرى وفى عواصم المحافظات؛ حيث تشغل مديرية الثقافة والقصر (الذى يقع بعاصمة المحافظة) المبنى نفسه.

مسئولية قصر الثقافة

حدد ثروت عكاشة وزير الثقافة الأسبق دور قصور الثقافة منذ البداية فى «أن قصر الثقافة يتعين عليه قبل أن يقوم بدور «نقل» الثقافة أن يقوم أولا «بخلقها» فى الإقليم؛ أى أن يلعب دور وزارة ثقافة محلية، تتولى اكتشاف البذور وغرسها ورعاياتها؛ بحيث ينضج للإقليم حياة ثقافية خاصة به، وشخصية ثقافية مستقلة مزدهرة»[١].

وبهذا المعنى السابق يتحدد دور قصر الثقافة فى أنه يقوم بالدور الذى تقوم به

---

(١) وزارة الثقافة ــ أهداف العمل الثقافيِ ــ مرجع سابق ص٣٢.

وزارة الثقافة بالقاهرة ـ وتعتبر قصور الثقافة بعواصم المحافظات والمدن هى النافذة، التى تطل منها وزارة الثقافة على جماهير الأقاليم بالمحافظات المختلفة.

بيوت الثقافة:

تعتبر بيوت الثقافة التى أنشئت فى السبعينيات إحدى قنوات الاتصال بين الإدارة المركزية وجمهور القرويين، حيث توجد بيوت الثقافة فى القرى.

مهام بيوت الثقافة:

تحدد مهام بيت الثقافة فى المسئولية الكاملة عن تقديم المادة الثقافية والفنية لرواده، والانتقال إلى التجمعات النوعية لتقديم المادة الثقافية والفنية، بالإضافة إلى المشاركة فى الأعياد والمناسبات التى تمر بالبلاد[١].

وقد حدد قرار إنشاء بيوت الثقافة[٢] أن يقوم البيت بخدمة عشرة آلاف نسمة على الأقل فى القرية التى يوجد بها أو مجموع القرى المحيطة؛ بحيث لا يزيد بعد القرى عن ٢كيلومتر، وحدد القرار تفضيل إنشاء بيوت الثقافة بالقرى التى وصلتها الكهرباء ، وحدد مسئولية إنشاء بيوت الثقافة على جهات الإدارة المحلية أو الأهالى بالجهود الذاتية، على أن يكون المبنى صالحاً لإقامة الأنشطة الثقافية من مكتبة ومسرح وسينما وقاعة للندوات والمحاضرات وقسم للأطفال، على أن يتم إدخال الموسيقى والفنون التشكيلية عند توافر الأخصائيين والهواة.

أسباب قيام الثقافة الجماهيرية فى مصر

نستطيع أن نجمل الأسباب التى أدت إلى قيام الثقافة الجماهيرية فى مصر إلى عدة أسباب؛ حيث إن أسباب قيامها بمصر تختلف إلى حد كبير عن أسباب وجودها فى الخارج. وقد كان د. ثروت عكاشة وزير الثقافة فى الستينيات وقت قيام الثقافة الجماهيرية، هو أول من تحمس لهذه الفكرة وتبناها وعمل على تحقيقها، ولم يخل له اجتماع مع المثقفين والمسئولين إلا ودعاهم إلى المشاركة والمساهمة فى تحقيق هذه الفكرة والعمل على إنجاحها.

(١) القرار رقم ٥٤٥ لسنة ١٩٧٩ ـ الصادر عن الثقافة الجماهيرية، الإدارة العامة للتنظيم والإدارة،(قرار وكيل الوزارة رئيس الثقافة الجماهيرية).

(٢) وزارة الثقافة ـ إدارة السجل الثقافى ـ سجل الثقافة لعام ١٩٧٣، القاهرة، مطبوعات الهيئة العامة للكتاب.

وتتلخص الأسباب التى أدت إلى قيام الثقافة الجماهيرية فى مصر فيما يلى:

١ـ إزالة الحواجز الثقافية بين فئات الشعب والاتصال المباشر بها... تلك الحواجز التى جعلت أهل المدينة وأهل القرية أشبه بشعبين مختلفين؛ والتى تعد تنحيتها بداية الطريق لنشر الثقافة بين ملايين الفلاحين[١].

٢ ـ خلق حياة ثقافية بالأقاليم واعتبار هذه القضية ليس مجرد قضية عدل اجتماعى وسياسى، بل أيضا ضرورة فنية لا غنى عنها لإحداث تغيير ثقافى جذرى يتناول الكيف الثقافى ذاته بجانب الكم أيضا[٢].

٣ ـ كشف وتيسير ظهور المواهب الثقافية فى أقاليم مصر المختلفة ورعايتها وصقلها وإتاحة الفرصة لكل موهبة فى كل المجالات الفنية بالنمو والرعاية والتكوين، وذلك عن طريق قصور الثقافة، واعتبار أن قصر الثقافة هو وزارة ثقافة مصغرة، مهمتها خلق حياة ثقافية بكل إقليم والعمل على نموها.

٤ ـ اتفقت فكرة إنشاء الثقافة الجماهيرية فى الستينيات مع خط الدولة فى ذلك الوقت، وهو تحقيق الكفاية والعدل والمساواة بين المواطنين ثقافيا وسياسيا واجتماعيا، ورفع شعار ديمقراطية الثقافة تمشيا مع شعار الديمقراطية السياسية، الذى ساد فى الستينيات، واعتبرت قضية توزيع ثمار النتاج الثقافى على المواطنين قضيةحيوية وحقاً من حقوق المواطنين، يوازى الحقوق السياسية والاقتصادية.

ويعتبر د. عبد الحميد يونس أن الاهتمام بالثقافة الجماهيرية من جانب وزارة الثقافة جاء تأكيداً لحق الجماهير فى استكمال مقوماتها الإنسانية، بواسطة الثقافة، وموضحاً الجانب الوظيفى للثقافة ؛ باعتبارها عصا الميزان، التى تجعل التطور الفكرى والوجدانى لجماهير الشعب، مسايراً للتطور المادى، الذى يستحدثه العلم التطبيقى فى عالم الإنتاج الكبير[٣].

---

(١) وزارة الثقافة ــ أهداف العمل الثقافى، مصر، دار الكاتب العربى، ١٩٦٨، ص٢٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩.

(٣) عبد الحميد يونس، دراسة لتجربة رائدة ـ الثقافة الجماهيرية ـ بحث غير منشور سنة١٩٦٨.

الاتصال الشخصى فى المجال العلمى

مقدمة

الاتصال الشخصى هام للباحثين والعلماء، وذلك لأهميته وحيويته من ناحية، ولتحقيق مجموعة من المميزات والخبرات المهمة لفئة العلماء من ناحية أخرى. ولعل أهم هذه المميزات هو حرص العلماء والباحثين على التواصل والاتصال ببعضهم وبغيرهم من المتخصصين والعلماء فى المجال العلمى نفسه، وذلك لعرض الأبحاث الخاصة وما توصلوا إليه من نتائج، أو عرض الأفكار والمقترحات والآراء الخاصة ومسودات الأعمال، التى لم تكتمل بعد وسماع التعقيبات وتنفيذ الأفكار التى جاءت بها.

ويفيد الاتصال الشخصى بوسائله المختلفة ولقاءاته فئة العلماء فى التعرف على الجديد وما يدور بين الباحثين، حيث إن المعلومات والأفكار التى يتم تداولها ومناقشتها فى تلك اللقاءات هى البؤر أو المجال، الذى تنمو فيه الأفكار والمعلومات بعد مناقشتها وتفنيدها وتحليلها واستبعاد غير الصالح منها، وذلك قبل أن تأخذ طريقها إلى النشر[١] فى إحدى وسائل الاتصال الجماهيرى، فقد تبين من إحدى الدراسات أن حوالى ٩٠٪ من المواد التى تأخذ طريقها إلى النشر يكون قد سبق بثها فى القطاع غير الرسمى أو الشخصى.

وفى دراسة قام بها المعهد الأمريكى للفيزياء سنة ١٩٧٠ عن الأهمية النسبية لمختلف مصادر المعلومات العلمية ، تبين أن الاتصالات الشخصية جاءت فى المرتبة الثانية كمصدر من مصادر الحصول على المعلومات من وجهة نظر الفيزيائيين[٢].

ثم مثلت المؤتمرات المرتبة الثالثة بما يوضح أهمية الاتصال الشخصى بين العلماء والباحثين.

وتعتبر الحلقات البحثية واللقاءات والمناقشات والندوات والمؤتمرات وغيرها من

---

(١) ولفرد لانكستر: نظم استرجاع المعلومات، ترجمة د. حشمت قاسم، القاهرة مكتبة غريب نشر ص ٤١٣: ٤١٨.

(٢) جاك ميدوز: آفاق الاتصال ومنافذه فى العلوم والتكنولوجيا، ترجمة د. حشمت قاسم (المركز العربى للصحافة).

وسائل الاتصال الشخصى من الضرورات المهمة للعلماء والباحثين لأهميتها كمصادر للحوارات، ولما يدور فيها من تبادل للآراء والاقتراحات؛ خاصة فى الاتصالات الجانبية للمشاركين فى اللقاءات، والتى يتحقق جانب منها فى شكل لقاءات مدبرة أواجتماعات تشمل الطلبة والأساتذة ،أو جماعات للبحث المتضامن، والتى تتفرق بعد انتهاء مهمتها[1].

تعريف الاتصال الشخصى فى المجال العلمى

يعرف الباحثون الاتصال العلمى بأنه هو تلك الأنشطة الخاصة بتبادل المعلومات، والتى تحدث أساسا فى أوساط الباحثين العلميين المنغمسين بنشاط على جبهة البحث، وتغطى هذه الأنشطة الاتصال العلمى بدءا بما يدور بين اثنين من الباحثين من مناقشات فى ظروف أبعد ما تكون عن الرسمية، حتى الجوانب الرسمية للاتصال العلمى كالدوريات والمراجعات العلمية Reviews والكتب.. إلخ[2].

قنوات الاتصال الشخصى فى المجال العلمى:

يتميز الاتصال الشخصى فى المجال العلمى بأنه اتصال حوارى، يتم بين اثنين من الباحثين أو أكثر بصعوبة مباشرة ،ودون وسيط لتبادل المعلومات والآراء فيما يخص الأبحاث، ولعل هذا ما يميزه من أشكال الاتصال الأخرى، ويقوم الباحثون بتصنيف قنوات الاتصال الشخصى إلى قسمين.. هذان القسمان هما: قنوات الاتصال الشخصى الرسمى أو المنظم، وقنوات الاتصال غير الرسمى أو الطبيعى.

و يذكر الباحثون أن قنوات الاتصال الشخصى الطبيعى أكثر فاعلية وتأثيرا فى الإقناع، بالمقارنة بقنوات الاتصال الرسمى.

مميزات الاتصال الشخصى فى المجال العلمى:

يحقق الاتصال غير الرسمى بعض المميزات. أهم هذه المميزات هى:

١ـ التفاعل العلمى بين العلماء مما يمكنهم من الحكم على مدى صلاحية

---

(١) وليم جارفى: الاتصال أساس النشاط العلمى، تيسر سبل تبادل المعلومات بين المكتبيين والباحثين (الدار العربية للموسوعات) سنة ١٩٨٣، ص٨٩، ٩٠و١٣١.

(٢) نفس المرجع السابق، ص٢٦.

المعلومات بشكل أيسر مما يتحقق من خلال القنوات الرسمية.. حيث يمكن للعالم أن يكتشف بسرعة ما إذا كان هو وزملاؤه يتحدثون عن القضايا والموضوعات نفسها والمتغيرات والمفاهيم نفسها أم لا ،كما يمكنهم الاتصال الشخصى من توجيه عملية التبادل للموضوعات التى تحظى بالاهتمام المشترك.

٢ـ يحقق هذا النوع من الاتصال للعلماء القدرة للإفصاح عن تأملاتهم بالنسبة لجهودهم العلمية ومناقشة النجاح أو الفشل فيها.

٣ـ يساعد الاتصال الشخصى غير الرسمى على اختيار الباحث لمعلوماته بطريقة متجددة وتعرف احتياجاته.. تلك الاحتياجات التى قد تتغير وفقا لموضوع البحث وطريقة العمل أو المنهج الخاص به، بما يؤكد أن الاتصال الشخصى يتميز بتشكيل الاتصال بما يتفق، والاحتياجات الفورية لكل مستفيد.

٤ـ تكفل قنوات الاتصال الشخصى غير الرسمى أيضاً للعالم القدرة على الحصول على ما يرغب الحصول عليه من تعزيز وتلقيم نقدى مرتد بسهولة وبسرعة؛ مما يفيد فى التغلب على ما قد يساويه من شك حول بعض جهوده العلمية أوجوانب شكوكه الخاصة بمجال البحث[1] ؛ حيث تعد قنوات الاتصال الشخصى الوسيلة الرئيسية للباحث للإحاطة والإلمام بالمناقشات الجارى بحثها بين العلماء، وتعرف الجديد والمبتكر من الأبحاث والأفكار.

٥ـ تمثل تلك القوات للباحثين وسيلة للتدعيم المعنوى من غيرهم من الباحثين والمهتمين، وذلك عن طريق المناقشة وتبادل الآراء وسماع التعقيبات الخاصة بالأعمال الحديثة، فعن طريق الاتصال الشخصى بغيرهم من العلماء، يعرض الباحثون ما توصلوا إليه فى بحوثهم، وما يزمع إعداده أيضا من بحوث فى المستقبل، وتسمى تلك البحوث التى تناقش بالطبعات المسبقة.

٦ـ المعلومات التى يتم بثها بالعناصر الرسمية يتم اختزانها بشكل دائم قابل للاسترجاع فى الوقت نفسه، أما المعلومات التى يتم توصيلها عبر القنوات غير الرسمية، فغالبا ما يتم اختزانها بصفة مؤقتة فقط، كما أنه من الصعب استرجاعها[3].

(١) وليم جارفى (المرجع السابق). (٢) المرجع السابق ، ص٨٩.
(٣) المرجع السابق نفسه، ص ٢٤٧: ٢٤٨.

٧ـ تتأكد أهمية الاتصال الشخصى غير الرسمى فى المجال أيضا لتميزه ببعض المميزات الخاصة، أهم هذه المميزات أنه مصدر لا غنى عنه للحصول على المعلومات اللازمة لحل مشكلات بعينها.

ويتأكد هذا المعنى فى أن الباحثين المرتبطين بشبكة الاتصال غير الرسمى هم عادة الأكثر قدرة على ملاحظة ما يستجد فى مجالات أبحاثهم، بالإضافة إلى أنهم أول من يتبنى الابتكارات العلمية والتكنولوجية ويفيد منها. وعلى العكس من ذلك، وفى المقابل فإن المنعزلين من الباحثين ممن لا يقومون بأى اتصال شخصى، هم عادة أقل معرفة وأقل إحاطة بما يتحقق من تطورات جديدة فى مجالات العلم، وأنهم عادة لا يتبنون الابتكارات العلمية إلا فى وقت متأخر[١].

شبكة الاتصال الشخصى غير الرسمى والجامعة الاعتبارية:

تعرف شبكة الاتصال الشخصى غير الرسمية التى تسود فى المجال العلمى بالجامعة الاعتبارية، وذلك لأن القنوات غير الرسمية التى يسلكها المتخصصون والمهنيون أيضا فى اتصالاتهم على درجة عالية من الأهمية للتقدم العلمى[٢]؛ لتعرف الجديد والمستحدث من المعارف والمعلومات والأفكار.

ويعرف العلماء والباحثون المحوريون ، والذين يمثلون مركزا ومصدرا للمعلومات أكثر من غيرهم بالنجوم السوسيومتريين؛ لقيامهم ببث المعلومات ونشرها وإنتاجها، أكثر من غيرهم من العلماء أو المهنيين[٣].

قادة الرأى وتأثيرهم فى المجال العلمى:

تبين من الدراسة التى قام بها لازرزفيلد وبيرلسون للتعرف على طريقة انسياب المعلومات من المصدر.. وحتى الجمهور المستقبل ـ والتى سبق الإشارة إليها ـ أهمية قادة الرأى، وما يمارسونه على تابعيهم من تأثيرات مختلفة وتبين أن عملية انسياب المعلومات تتم على خطوتين وليس خطوة واحدة، وقد أمكن التوصل إلى تلك النتيجة بعد إجراء الانتخابات الأمريكية ؛خاصة عند تحليل النتائج الخاصة بها،

---

(١) ولفرد لانكستر : (المرجع السابق) ص٤١٧.

(٢) المرجع نفسه ص٤١٧.

(٣) المرجع نفسه ص ٤١٥، ٤١٦

والتى استمرت عقداً كاملاً؛ حيث خطط للبحث عام ١٩٤٤، وبدأت الدراسات الميدانية سنة ١٩٤٥ ثم حللت البيانات ووضع التقرير النهائى لكى تنشر تلك الدراسة المهمة سنة ١٩٥٥، فى كتاب عن تأثير الاتصال الشخصى (الجانب المهم الذى يلعبه الناس فى انسياب المعلومات).

ولم تكن الدراسة مجرد كتاب لمؤلفين أكفاء بل كانت دراسة مهمة تضم إطاراً للعمل، يتضمن مفاهيم علمية وموضوعات نظرية وإطاراً بحثياً عن الجماعات الصغيرة، ودورها فى إطار علمى جديد، يتعلق بالاتصال الشخصى وانسياب المعلومات من المصدر إلى القادة، ثم انسيابها من هؤلاء القادة وعن طريق الاتصال الشخصى إلى الآخرين.

وتأكدت تلك النتائج عن طريق فريق آخر للبحث، تشكل بقيادة هوفلاند، وتوصل فيه إلى أن الرسالة تمر خلال رحلتها ـ من المصدر إلى المستقبل ـ بمجموعة من المؤثرات مثل الاتجاهات والعواطف والمفاهيم والدوافع.

وعن طريق علماء الاجتماع، وبرز الاهتمام مرة أخرى بدراسة الجماعة الصغيرة وتأثيرها على قرارات الأعضاء، وطريقة اختيارهم الرسائل من بين وسائل الاتصال.

ومن تلك الدراسات العديدة، ظهرت أهمية الاتصال الشخصى وتأثير الجماعات الصغيرة على قرارات الأفراد، وظهرت نظرية قادة الرأى ودورهم الرئيسى فى استقبال المعلومات ونشرها فيما بعد.

نظرية الاتصال على مرحلتين فى المجال العلمى:

بينت الدراسات التى أجريت فى مجال الاتصال أن المعلومات فى رحلة انسيابها من المصدر إلى الجمهور تمر بمرحلتين وليس مرحلة واحدة، فهناك أناس أكثر من غيرهم قدرة على التعرف المعلومات الجديدة وتبنى الاتجاهات الحديثة، وهؤلاء هم عادة القادة الذين يتزعمون التيارات أو الآراء التى لم تعرف بعد، وهم بدورهم وبما يتوفر لديهم من صفات ومواصفات يستطيعون إقناع الآخرين بتلك الأفكار والآراء، لذلك فقد سموا بالقادة، وإن كانوا لم يعينوا بقرارات رسمية، إلا أن صفاتهم المميزة مكنتهم من ذلك ومنحتهم تلك التسمية.

---

(1) Melvin L.de fleur: Op cit pp.179 - 180 .

(2) Ibid p.180

وتنطبق تلك النظرية على المجال العلمى أيضاً، فقد بينت الدراسات أن هذا المجال يوجد به باحثون أكثر نشاطا وحبا للعلم والمعرفة أكثر من غيرهم، وهم الذين يتبنون النظريات والاتجاهات الحديثة، سواء فى مجال البحث أو فى مجال قيادة الآخرين.

وهم بالتالى يعدون مصدرا غنيا بالمعلومات لغيرهم من الباحثين، بل هم قادرون على إنتاج المعلومات أيضا ونشرها أو بثها لغيرهم من الباحثين، ولذلك سمى هؤلاء الباحثون بالنجوم السوسيومتريين لأهمية دورهم، ولالتفاف الآخرين حولهم ولدورهم النشط والملحوظ فى مجالهم العلمى ؛ مما يوضح أن سريان المعلومات على خطوتين،وإمكانية وجود قادة الرأى يوجدون بوضوح فى المجال العلمى.. ويظهر دورهم فى هذا المجال بوضوح، ويمثلون مصدراً للمعلومات والمعارف الحديثة التى تتطلبها طبيعة البحوث التى تجرى فى المجال، ويحتاج الباحثون الآخرون بصفة دائمة إلى الرجوع إليها.

صفات قادة الرأى فى المجال العلمى:

يتصف قادة الرأى فى المجال العلمى بمجموعة من الصفات، وهذه الصفات هى:

* تجمع الباحثين حولهم يبدو واضحا، فقد تبين أن هؤلاء القادة أو النجوم السوسيومتريين يمارسون دورهم بكفاءة، وأن لهم القدرة على الاتصال أكثر من غيرهم، فهم عادة القادة فى المجال، وأغزر الأعضاء إنتاجاً، وأكثرهم تأثيرا فى الآخرين، بل هم أكثر الأعضاء ممارسة للتأليف بالإضافة إلى أنهم أكثر الأعضاء حرصا على القراءة، وأعمالهم يتم الاستشهاد بها عادة فى أعمال الآخرين.

وقد تبين أيضا أنهم الأكثر اتصالا حيث يقوم الأفراد الآخرون عادة بالاتصال بهم، ولهم الدور الرئيسى فى تبادل المعلومات فى الوسط العلمى، وتجعلهم هذه المميزات بؤرة أو بؤرات للاتصالات المهنية، ويرى ولفرد لانكستر أن هؤلاء الأعضاء لهم تأثيرهم الكبير فى انتشار المعلومات الجديدة، والمتعلقة بما يستجد من ابتكارات، ودورهم فى المجال لا ينازع[1].

(١) ولفرد لانكستر: (المرجع السابق) ص ٤١٥.

وتؤهلهم هذه المواصفات المهمة والمتعددة والأدوار الاتصالية إلى أن يتبؤوا مركزا قياديا ، فهم قادة للرأى فى المجال العلمى الخاص بهم، وهم كما وصفهم كاتز ولازرزفيلد خطوة الاتصال الرئيسية بغيرهم من الأفراد، بمعنى أنهم قادة رأى فى مجالهم تصل المعلومات إليهم مبكرا فى المرحلة الأولى، ثم تنتشر بعد ذلك وتصل عن طريقهم إلى بقية الأفراد فى المجال نفسه .

قنوات الاتصال الشخصى فى المجال العلمى :

تشمل قنوات الاتصال الشخصى فى المجال العلمى مجموعة من الأشكال، وهى التى يتم عقدها فى الجامعات والمعاهد ومراكز الأبحاث المختلفة، وبعض الهيئات والمؤسسات التى تهتم بالأبحاث العلمية ونتائجها. وأهم هذه القنوات:

- اللقاءات العلمية المحدودة
- منتديات الدوريات
- الحلقات الدراسية
- المؤتمرات الخاصة (بناء على دعوات)
- اللجان العلمية أو الفنية
- اللقاءات العلمية الموسعة
- اللقاءات المحلية والقطرية
- اللقاءات الإقليمية
- اللقاءات القومية

١ ـ اللقاءات العلمية المحدودة:

وهذه اللقاءات لا يحضرها سوى المتخصصين، ممن وجهت إليهم الدعوات، وتقتصر على عدد محدد من المشاركين من العلماء. ولمثل هذه اللقاءات جذورها الراسخة فى الاتصال الشخصى، وتخدم احتياجات إعلامية خاصة، لا يمكن تلبيتها إلا فى جو يسوده التفاعل الودى، حيث إن ما يقال فيها يعد بثآ للخاصة، وهذه

اللقاءات تعمل فى سياق نظام الاتصال المتكامل؛ لمساندة جهود الوسائل الرسمية وغير الرسمية الأخرى[1].

٢ ـ منتديات الدوريات:

تمثل تلك المنتديات شكلا من أشكال الاتصال الشخصى فى المجال العلمى، وترجع أهميتها إلى ما يدور فيها من المناقشات حول اقتراحات البحوث المقدمة. وقد يتم تنظيمها فى قسم من الأقسام، أو تقوم بالتعاون بين عدد من الأقسام فى إحدى الجامعات أو فى مركز من مراكز البحوث.

وتناقش فيها الأعداد الحديثة من الدوريات المتخصصة بحضور أصحابها من الباحثين، أو تناقش البحوث الجديدة التى قد تم وضعها أو اقتراحها.

وترجع أهمية هذه اللقاءات إلى إمكانية تبادل المعلومات بين الباحثين، وإلى أهمية تعرف معايير الجماعة وأسلوبها فى البحث أو المواقف[2] التنافسية، مع تعرف الباحثين على الأعراف الخاصة بالجماعة فى بناء ودعم الكيان الاجتماعى الخاص بهم، مثل إتاحة الفرص للقيادات الشابة للظهور، مع العمل على تنشئة الباحثين الجدد وفقا لتقاليد الجماعة وأعرافها.

٣ ـ الحلقات الدراسية:

وتعد تلك الحلقات من وسائل الاتصال الشخصى فى المجال العلمى. وتعقد هذه الحلقات الدراسية كثيراً بالهيئات الأكاديمية ومراكز البحوث (الصناعية) وغيرها من الجهات العلمية أو البحثية، ويدعى إليها الباحثون المعروفون بأن لهم باعاً طويلاً فى مجالات البحث العلمى، والباحثون الذين أنهوا بحوثهم، ويمكن دعوة الباحثين الذين مازالوا على طريق البحث إلى حضورها.

ومن المعروف أن تلك الحلقات تدعو متحدثين من خارج المؤسسات العلمية؛ حيث يقوم هؤلاء المدعوون بالتحدث أمام الجمهور المتخصص، وهم الذين ينتمون إلى تلك الهيئة الداعية، مع عدد محدود من الزملاء والمعارف من خارج الهيئة.

وقد تتخذ هذه الحلقات شكل ندوات محلية للباحثين فى الداخل، ويقتصر الجمهور فى هذه الحالة على رفاق البحث والزملاء.

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٩٠. (٢) المرجع السابق نفسه، ص ٩١.

وتتسم هذه الحلقات البحثية ببعض السمات الخاصة. أهم هذه السمات هى إحاطة الآخرين بما يقوم به الباحثون من أعمال وبحوث لم يتم الانتهاء منها، ولذا تعد إحدى سبل تقديم البحوث الخاصة بهم فيما بعد الانتهاء منها.

وتتميز تلك الحلقات بإتاحة الفرصة لتوجيه النقد الدقيق والتعليق الودى الصريح للباحث؛ مما يعطيه الفرصة للإجادة بعد الاستماع إلى التعقيبات والاستفسارات وآراء الآخرين فى بحثه، ولإمكان الوصول به إلى أعلى المستويات العلمية.

وتتميز المناقشات التى تدور فى الحلقات البحثية بالصراحة والوضوح، التى قد تصل إلى الانتقادات والمناقشات الساخنة.

وقد تعقد تلك الحلقات فى معاهد الدراسات العليا.. ويستعان بمتحدثين من الخارج لإحاطة الطلبة بخبرات علمية جديدة لهم، كما تتاح الفرصة للطلبة فى تلك الحلقات لتعويدهم وتأهيلهم لممارسة البحث والنقاش أيضا، كما تتميز تلك الحلقات بإمكانية اكتشاف الباحثين الجدد المتميزين، وإمكان إلحاقهم كأعضاء فى هيئات التدريس[1].

٤ ـ **المؤتمرات**: (بناء على دعوات)

والمؤتمرات من أهم أشكال الاتصال الشخصى بوجه عام.. لذا فإنها تتضمن الكثير من الأشكال، وتعد المؤتمرات العلمية من أهم الأنشطة الاتصالية التى تقوم بها الجهات العلمية بوجه عام، والمؤتمرات التى تنظم بدعوات هى شكل من أشكال تلك المؤتمرات. وتتميز بقصرها على عدد محدود من الباحثين المميزين، وعلى عدد من الباحثين المنتظر تألقهم وتفوقهم فى المستقبل. وأهم ما تضطلع به هذه اللقاءات هو إقرار الاتجاهات الجديدة للبحث لأول مرة، وتجميع الباحثين المهتمين بتدارس هذه الاتجاهات.

وعادة ما تكون هذه المؤتمرات هى مقدمة وبداية المؤتمرات، وجلسات علمية متخصصة وموسعة فى المؤتمرات القومية أو الدولية الكبرى.

---

(١) المرجع السابق، ص ٩٣.

٥ ـ اللجان العلمية أو الفنية:

وهى شكل من أشكال الاتـصال الشخصى المعروفة فى المجال العـلمى، وتعد هذه اللجان ذات أهمية خاصة، وتتعدد أنواعها، فعلى سبيل المثال هناك اللجان التى تشكل لإقرار وقبـول أحد البحـوث أو رفضها، وتـسمى بلجـان السياسـة العلمـية أو «لجان التحكيم».

وهنـاك اللجـان التى تـشكل لمـناقشـة وتخطـيط مجـال من المجالات الـعلمـية، أو الوقوف على الاتجاهات الاجـتماعية والسياسية (كالأساس الوراثـى للذكاء)، وتسمى لجان الفعاليات السياسية.

وهناك إلى جانب الأنواع الـسابقة لجان أخرى، وهى اللجان العلميـة أو الفنية التى يهتم بعضهـا بالإفادة العلمية من المعلومـات العلمية فى مجال معين (كـتأثير التلوث الحرارى على الكائنات البحرية الحية فى المجارى المائية).

وهناك لجان الاهتمام والمراقبة بمدى الالتزام بالمستويات العلمية فى الإنتاج الفكرى لمجال من المجـالات (على سبيـل المثال تشكـل لجنة علمـية فى جمعـية علميـة، تكون مهـمتها مـراقبة جـودة ونوعيـة ما ينشـر فى دورياتـها العـلمية مـن المقالات، وعـمل المحررين، والظروف المالية). وتـتميز هذه اللجان بأن الأعضاء العاملـين بها على قدر كبير من العلم والمعـرفة، إلى جانب ما يتمتعون به من النزاهة ومـا يتحلون به من قيم علمـية راقية.. حيث يـتطلب عمـلهم التضـحية بالوقت والجـهد والمال فى كثـير من الأحيان.

ولعل العمل الـرئيسى الذى يضعه أعضاء الـلجان فى اعتبارهم هو توجـيه سياسة المجال والمنـتسبين إليـه، والاستعداد لأى تـغير يطرأ عـلى تلك السـياسة، ومن نـاحية أخرى تتميز تلك اللجان بإمكان اطلاع أعضائـها على البحوث المبتكرة، التى لم تنشر بعد، وإمكان الإلمام بخطط واتجاهات باحثى المستقبل؛ مما يعنى أنهم يتحملون مسئولية توجيه وتقييم بحوث زملائهم وبحوثهم الخاصة أيضا.

٦ ـ اللقاءات العلمية الموسعة:

وتشمل تلك اللقاءات الـعلمية اللقاءات المحلية، التى تعقد بـالداخل، كما تشمل اللقاءات القومية أو قد يتسع مجالها لتشمل اللقاءات العلمية الدولية.

---

(١) المرجع السابق، ص٩٤.

أ- اللقاءات المحلية والقطرية:

تقوم الفروع المحلية للجمعيات العلمية القومية بجمع أعضائها فى لقاءات، وتهدف هذه اللقاءات إلى خدمة الأغراض العلمية والاجتماعية، كما تعد هذه اللقاءات فرصة سانحة لتجمع المتحدثين من الجامعات والمؤسسات الصناعية ومراكز البحوث الحكومية، وتتميز هذه اللقاءات أنها تعطى الفرصة للاطلاع على البحوث والجهود العلمية قبل نشرها..

وترجع أهمية هذه اللقاءات المحلية أو القطرية إلى أنها تعد مصفاة للقاءات العلمية الأكبر، فقد تبين مما أثبتته البحوث أن ١٠٪ من المواد تعرض فى اللقاءات العلمية المحدودة القومية قد اشتقت فعلا من لقاءات اللجان المحلية، وما أثبتته أيضاً أن ١٠٪ مما ينشر بالدوريات العلمية قد عرض فى تلك اللقاءات.

وترجع أهمية تلك اللقاءات المحلية إلى أنها بمثابة حلقات بحث لطلبة الدراسات العليا وباحثى درجة الدكتوراه، وتعد مجالا لهم للتدريب والاحتكاك والتعرف على ما يسود الوسط العلمى من تفاعل متبادل وأحيانا خشن(١).

ب- اللقاءات الإقليمية:

وتقع اللقاءات الإقليمية ما بين اللقاءات المحلية واللقاءات القومية، وتتميز بزيادة أعداد الحضور وتنوع اتجاهاتهم، وتتيح هذه اللقاءات الفرص لحضور متحدثين من مختلف الاتجاهات وتعمل على خدمة الأهداف الاجتماعية. وتتميز هذه اللقاءات بأنها خدمة لطلبة الدراسات العليا والباحثين فيما بعد الدكتوراه؛ مما يتيح للباحثين الفرصة لعرض أحدث ما توصلوا إليه من نتائج، وتتيح لهم القيام بالتزاماتهم البحثية تجاه مجتمعاتهم، كما أنها تفيد فى التعرف على نجوم المستقبل من الباحثين الذين يترددون على هذه اللقاءات الإقليمية.

وتجذب هذه اللقاءات اهتمامات جمهور كبير من الباحثين وغيرهم ممن لهم اهتمامات متنوعة، وتتميز هذه اللقاءات بأنها تضطلع بمهام متزايدة الأهمية فى نظام الاتصال العلمى فى المستقبل، بأن تصبح مصدراً لكثير من المواد التى يتم نشرها فى المستقبل؛ نظرا لتوسطها بين اللقاءات المحلية والقومية.

---

(١) المرجع السابق، ص٩٥.

جـ. اللقاءات القومية:

تتميز هـذه اللقاءات بالإضافة إلى أنها وسـيلة من وسائل الاتصال الشـخصى بين الباحثين المختلفين على المستوى القومى بكثرة عدد الحضور.

ومن وجهة نظر المتخصـصين تعد أهم اللقاءات العلمية التى يـرتادها المنتمون إلى الوسط الـعلمى؛ لذا فـقد تزايد اعتـماد أعضاء الأوساط الـعلمية والـتكنولوجـية من الباحثين النشطين على هذه اللقاءات السـنوية؛ حيث تتيح لهم هذه اللقاءات الفرصة لتعـرف الاتجاهات السـائدة فى مجـالات التخصص الـعلمى الخـاص بهم، ومقـابلة زملاء المهنة.

وتعد تلـك اللقاءات هى المناسبـة الأولى الرئيسية والـعامة لبث الأعمال العـلمية الحديثة (المبكرة)، كمـا أنها تعد آخر وسيلة غير رسمية، قبل أن تـختفى تلك الأعمال مؤقتا لحين نشرها فى الدوريات النهائية.

المميزات الخاصة باللقاءات القومية بين العلماء:

* تتميز هذه اللقاءات بمميزات اتصالية عديدة، أولها التجمع السنوى للأصدقاء العلميين القدامى، وتـيسير سبل اختيار للأعضاء الصالحين لشغـل الوظائف العلمية، إلى جانب تيسير سبل خدمات النشر للأعـمال الخاصة بهم. كما تتميز هذه اللقاءات أيضا بتيسير اللقاءات القطاعية المهنية (كلقاءات رؤساء الأقسام معا وجماعات حماية الحقوق الخاصة، واللجان المتصلة بإدارة أنشطة الجمعية الراعية للمؤتمر).

* كمـا تتمـيز تلـك اللـقاءات أيضـا بإقامـة معارض لـلكتـب والمواد الـسمعـية والبصريـة، ومعارض للأجهزة، فضـلا عن تقارير أحدث الجـهود العلمية والـفنية.. لذلك تـعد هذه اللـقاءات ذات فعالـية كبيرة فـى عصرنا الحـاضر؛ نظرا لـتجميـعها خدمات كثيرة فى وقت ومكان واحد.

* وتتميز هذه اللقـاءات أيضا بالأحاديث العلمية التى يقدمهـا الباحثون القدامى، سواء عـلى المستـوى الشرفـى أو على المـستوى المتـخصص ومـا تتمـيز به من حيث المستوى وطبـيعة المحتوى؛ إذ تعد مثل هذه الأحـاديث إسهامات علمية كـبيرة، حيث يمكـن أن يقوم العلـماء المتحـدثون بالإفصاح عـما انتهوا إلـيه من أبحـاث فى المجال العلمى الخاص بهم، والذى قد يكون قد استمر لعديد من السنوات.

الاتصال العلمى داخل المؤتمر:

تختلف أساليب تقديم البحوث فى المؤتمرات القومية من مؤتمر إلى آخر، فهناك مؤتمرات تسمح لجميع الباحثين الراغبين بالتقدم ببحوثهم إلى المؤتمر، على أن تراجع مع إدارة المؤتمر مراجعة صارمة، فى حين أن البعض يقوم بمراجعة البحوث المقدمة مراجعة سريعة.

وهناك بعض المؤتمرات التى تقوم بنشر مستخلصات البحوث، مع تحديد مكان وزمان للباحثين؛ لمناقشة بحوثهم مع من يرغب المشاركة فى المناقشة[1].

وتعد المؤتمرات القومية من أبرز الوسائل المهمة فى نشاط الاتصال العلمى، وذلك لأن الاتصال العلمى فى هذا المجال لا يقتصر على فترة انعقاد المؤتمر فقط، بل قد يستمر الاتصال بين مقدمى البحوث وبين راغبى الاستفادة من البحوث التى قدمت بالمؤتمر لفترات بعد انتهاء عقد المؤتمر.

بالإضافة إلى أن جزءاً من تلك البحوث يأخذ سبيله إلى النشر فى الدراسات المتخصصة، أو قد يتأخر النشر لفترة طويلة تصل إلى ثلاث سنوات، مما يعطى الأهمية للقاءات التى تتم بين الباحثين وغيرهم من المهتمين وراغبى الاستفادة.

د- المؤتمرات العلمية الدولية:

وقد ظهرت تلك المؤتمرات فى الستينيات من هذا القرن، وأصبحت من أهم وسائل الاتصال العلمى، وأصبح نشاطها أساسيا بالنسبة لكثير من الباحثين للإحاطة بما يدور على جبهة البحث على المستوى العالمى.

وتتميز تلك المؤتمرات الدولية بمميزات خاصة؛ حيث تتيح الفرص والمجال لتجميع الباحثين من جميع دول العالم، بما يعطى تلك المؤتمرات القدرة على توسيع شبكة الاتصال الشخصى المحدودة؛ لكى تصبح نظما دولية، حيث تنمو نظما بأكملها حول أحد الاكتشافات الجديدة. وحيث تتراكم المعلومات العلمية بسرعة وبكميات هائلة فى جميع أنحاء العالم، ويعتمد الباحثون على حضور مؤتمر دولى فى موضوع

(١) المرجع السابق نفسه ص ٩٧:١٠٠.

تخصصهم، كل عامين أو ثلاثة، لملاحقة التطورات الدولية الجارية، وأيضا لتجديد نشاط شبكة الاتصال المباشر الدولى الخاصة بتبادل المعلومات.؛

لذلك فقد اعتبرت هذه المؤتمرات وما يصاحبها من نوع خاص من التعاون أنها تهيئ وتكفل جواً لتبادل المعلومات بيسر؛ مما يوسع استمرار المراسلات العلمية وتضافر الجهود؛ مما يحدث نوعًا من العلاقة الدائمة لتبادل المعلومات مع المشاركين. ويتضح الطابع التبادلى لهذا الاتصال فى أن نصف مجموع هذه الاتصالات يتكون من إرسال الباحثين التقارير لبعضهم البعض؛ بهدف تعرف ما لجهودهم من صدى، وما يوجه إليها من انتقادات[1].

أهمية اللقاءات العلمية لشباب الباحثين:

إذا كانت الأحاديث الملقاة بالمؤتمرات يقوم بها كبار الباحثين أو (النجوم)، وإذا كانت الأحاديث الملقاة فى حلقات المناقشة يقوم بها الباحثون الصاعدون فإن تلك الحلقات تمثل منتدى للنجوم الصاعدة.

كما تمثل الجلسات ساحة الاختبار بالنسبة لشباب الباحثين غير المتمرسين.

وما يمكن ملاحظته على تلك اللقاءات العلمية أنه كلما ارتفع مستوى الحدث العلمى، انخفض عدد المشاركين فيه.

وينطبق ذلك على المؤتمرات القومية حيث يلاحظ أن الأحاديث أقل من عدد المتحدثين فى حلقات المناقشة، وكذلك الحال فى حلقات المناقشة حيث يقل عدد المتحدثين عن عدد المشاركين فى جلسات تقديم البحوث.

وما يمكن ملاحظته على وسائل الاتصال الشخصى أو على قنوات الاتصال الرسمى السائدة فى المجال العلمى مجموعة من الملاحظات، تتلخص فيما يلى:

١ ـ تكفل القنوات غير الرسمية للباحث أو للعالم القدرة على الحصول على ما يرغب الحصول عليه من تعزيز وتلقيم نقدى مرتد بسرعة؛ للتغلب على ما قد يساوره من شك حول جهده العلمى.

---

(١) المرجع السابق، ص١٠٦:١٠٩

(٢) المرجع السابق، ص ٩٨.

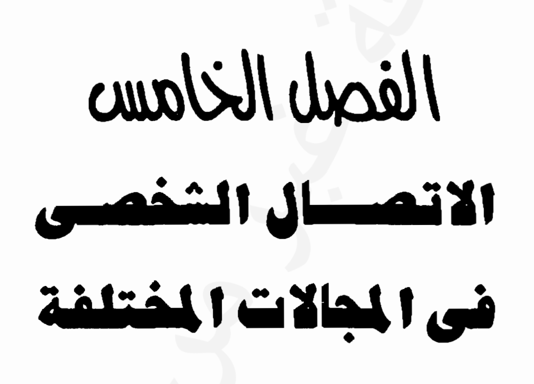
٢ ـ تكفل تلك القنوات للعلماء الرغبة فى الإفصاح عن تأملاتهم بالنسبة لجهودهم، ومناقشة مظاهر نجاحهم، بالإضافة إلى التجول عبر قطاعات عريضة من الاهتمامات، أما فى القنوات الرسمية فإن هذه المناقشات أو التأملات لا تظهر، وإن وجدت فقد تظهر فى شكل إضافات هامشية للنتائج المحددة للملاحظات التى أبديت.

٣ ـ فى مثل تلك القنوات يستطيع العالم أن يختار لنفسه المعلومات المحددة التى يحتاجها؛ فلكل باحث الاحتياجات الإعلامية التى قد يكون دائما قادرا على التعبير عنها. وتتحدد مثل تلك الاحتياجات وفقا لموضوع بحثه وطريقته فى العمل، والمرحلة التى يمر بها فى بحثه، ولا يمكن فى حالة معظم القنوات الرسمية تشكيل الاتصال بما يتفق والاحتياجات الفورية المحددة التى يحتاجها كل باحث وكل مستفيد، ولكن يمكن الحكم على مدى صلاحية المعلومات من خلال القنوات غير الرسمية بشكل أيسر.

٤ ـ من خلال الاتصال الشخصى، يمكن للعالم أن يكتشف وبسرعة هو وزملاؤه إذا كانوا يتحدثون عن المشكلات نفسها، والمتغيرات نفسها والمفاهيم الخاصة نفسها بموضوع من الموضوعات، وتوجيه عملية التبادل للموضوعات التى تحظى بالاهتمام المشترك.

٥ ـ إذا أضفنا إلى ذلك أن المعلومات التى تبثها القنوات الرسمية تعد قديمة، بالنسبة إلى ما يتم بثه من معلومات فى الوسائل غيرالرسمية، مع ما تخضع له القنوات الرسمية من مراقبة، تلزم الجميع بمراعاة المعايير السائدة فى المجال. أما القنوات غير الرسمية، فإنها لا تخضع لهذا النوع من الرقابة.

(١) د. وليم ، و جارفى: الاتصال أساس النشاط العلمى، ترجمة د. حشمت قاسم (مرجع سابق ص٢٥٠.



الفصل الخامس
الاتصال الشخصي في المجالات المختلفة

- في مجال الحياة اليومية
- الاتصال داخل الجماعات المختلفة
- الاتصال في المنشآت المختلفة

الاتصال الشخصى فى المجالات المختلفة

يعتبر الاتصال الشخصى الذى يتم بين طرفى الاتصال من أقوى أشكال الاتصال (كما سبق القول) ؛وذلك لمعرفة الطرفين لبعضهما، ولوجود علاقة بينهما. وهذه العلاقة الاتصالية لها أشكال متعددة فقد تكون بين جمهور معين ومؤسسة من المؤسسات، أو قد تكون تلك العلاقة بين الأفراد وبعضهم البعض داخل جماعة من الجماعات، وقد تتسع تلك العلاقات لتشمل الأفراد جميعا كبشر، وهو ما يظهر من علاقة المجتمعات والثقافات مع بعضها البعض، فالاتصال هو الذى يربط بين الأفراد والمجتمعات وبين البشر جميعا. وطرفى الاتصال (المرسل والمستقبل) وعلاقة كل منهما ببعضها تحدد شكل الاتصال سواء كان اتصالا شخصيا أو جماهيريا، والعلاقة القائمة بينهما من حيث مداها وقوتها وارتباطها، وأصبح نظام الاتصال من أهم التنظيمات الأساسية فى المجتمع؛ حيث يربط الأفراد والجماعات والمنشآت، بل والثقافات بعضها ببعض، ويتضمن هذا الفصل أشكال الاتصال الشخصى فى مجالات الحياة اليومية وغيرها من المجالات.

أولا: الاتصال الشخصى فى مجال الحياة اليومية:

الاتصال الشخصى حوار بين فردين أو بين عدد قليل من الأفراد يستطيع فيه المرسل والمستقبل أن يتعرفا ببعضهما بشكل واضح، وأن يقدرا مدى تفاعلهما وتأثرهما على نحو أقرب إلى اليقين منه إلى الحدس والتخمين، ويمارس الفرد هذا النوع من الاتصال فى مجرى الحياة اليومية مع الآخرين من أهله وأصدقائه وزملائه؛ حيث يتبادل التحية مع أحدهم، أو يتناقش مع آخر فى أمر من أمور الحياة. ويطلق البعض على هذا النوع من الاتصال اسم الاتصال الطبيعى أو العادى بين الأفراد، ويميزونه عنه الاتصال الشخصىَ الرسمى، الذى يتولى خلاله أحد الأفراد الرسميين أو مندوبو التغيير الاتصال بالأفراد المحليين؛ بغية إقناعهم بتبنى فكرة أو سلوكا معينا ترغبه السلطات الحكومية، وتكمن أهمية هذا التميز فيما تشير إليه الأبحاث الميدانية

من أن الاتصال الشخصى الطبيعى أو العادى بين الأفراد أكثر تأثيراً من الاتصال الشخصى الرسمى(١)، وهو السائد بين الأفراد أكثر من الاتصال الشخصى الرسمى.

والاتصال الشخصى الذى يتم بين فرد وآخر يتحقق فى الجماعات المختلفة، التى تمثلها الأسرة وبعض الجماعات الأخرى التى تنشأ فى المجتمع، حيث العلاقات بها شخصية وحميمة، ويجرى فيها الاتصال على نمط أساسه المواجهة والاحتكاك المباشر وجها لوجه، وتتولى الأسرة مهمة تعليم الطفل وتوجيهه من خلال عملية التنشئة.

ومن المعروف أن الجماعات الأولية ليست لها مصلحة أو منفعة فى تكوينها بعكس الجماعات الأخرى الكثيرة ،التى يتم تشكيلها وتكوينها لتحقيق أهداف معينة، مثل: جماعات النشاط الاجتماعى أو الثقافى أو التعاونى أو التجارى وجماعات الأندية والنقابات أو الاتحادات والروابط وما إليها(٢)، ويطلق البعض على الاتصال الذى يتم داخل هذه الجماعات اتصال المواجهة والمشاركة، ويعده اتصالاً اجتماعياً طبيعياً، وحدته الأولى المكونة له «اتصال ثنائى» من شخصين، والعلاقة بينهما ذات اتجاهين وكلما انضم شخص إلى هذه الوحدة الأولى، فإن العلاقات ذات الاتجاهين تتكاثف وتتكاثر بمتوالية مثلثية Trangile حتى تبلغ كثافة العلاقات ذات الاتجاهين، عشرة أفراد مثلا إلى خمس وأربعين مجموعة من العلاقات المتبادلة ذات الاتجاهين واتصال المشاركة والاتصال التبادلى القائم على الحوار يثمر دائما عن جديد كمحسنات قول أو مبدعات عمل، وهذه أبسط المحصلات الحضارية التى يؤدى تراكمها إلى كيف حضارى متميز(٣).

وتتمثل أهمية الاتصال الشخصى فى مجال الحياة اليومية فى الأدوار، التى يتم

---

(١) نادية سالم: أثر التعاون بين وسائل الإعلام أجهزة الخدمات على التنمية الريفية (المركز القومى للبحوث الاجتماعية ــ القاهرة سنة ١٩٨١) فى تكنولوجيا الاتصال والثقافة: عبدالنبى ابراهيم عبدالنبى سنة ١٩٩٠ ص٢١.

(٢) زيدان عبدالباقى: وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات التربوية والاجتماعية (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٧٩).

(٣) صلاح عبدالمتعال: مرجع سابق ص ١٣.

إنجازها عن طريقه، سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو الجماعات الأخرى الموجودة بالمجتمع، والتى تتولى مهمة عملية التنشئة الخاصة بالأجيال وعملية بث الوعى وتنميته وأيضا عملية غرس القيم والاتجاهات التى يتم غرسها منذ الطفولة وطوال عملية التنشأة حيث يرى الباحثون أن عملية تنشئة الطفل منذ البداية تساهم فيها كثير من الأجهزة والمؤسسات، بدءا من الأسرة والمدرسة إلى الجماعات الأخرى المنتشرة فى المجتمع، والتى تتعامل مع الطفل بشكل من الأشكال، عن طريق الاتصال الشخصى والمباشر، فلا يكاد المولود البشرى يرى العالم حتى تتلقفه الأيدى المتخصصة التى تقوم بتلقينه القيم الثقافية والاتجاهات السائدة فى المجتمع، خلال عملية طويلة من التدريب والتلقين والمران، يكتسب خلالها الطفل قيم مجتمعه وأساليبه وعاداته ومثله وأنظمته، ولا تتوقف تلك العملية حتى يشب الطفل عن الطوق، ويكتسب فعلا الثقافة السائدة فى المجتمع من عادات ومعتقدات وتقاليد وأخلاق وقدرات وفن وقانون.

وخلال هذه العملية الطويلة التى تبدأ منذ الطفولة المبكرة، أو ما يعرف بسن الميلاد، والتى تستمر حتى بداية السادسة، وخلال مرحلة الطفولة المتأخرة، والتى تستمر حتى الثانية عشرة، وأيضاً خلال مرحلة المراهقة التى تبدأ من الثانية عشرة وتستمر حتى العشرين تقريبا، يكتسب الطفل كل ما هو سائد فى المجتمع. وتتكون قيم الطفل ويتشكل وعيه، وتنبع أهمية تلك العملية فى اكتساب الطفل لقيمه واتجاهاته الأساسية وأنماط سلوكه، خلال تلك الفترات، كما تنبع أهميتها أيضا فى الاحتكاكات والاتصالات والتى يكتسبها الطفل خلال المواقف المختلفة التى يمر بها، والتى تشكل فكره وسلوكه ووعيه، والتى تتم عادة داخل الأسرة وغيرها من الجماعات الأخرى.

١.الأسرة:

وتعتبر الأسرة من أولى المؤسسات التى تشارك فى تشكيل قيم ووعى الطفل ووعيه واتجاهاته سواء سلبا أو إيجابا، فعن طريق الأسرة يكتسب الطفل المعايير العامة التى تفرضها أنماط الثقافة السائدة فى المجتمع، ويكتسب أيضا المعايير الخاصة بالأسرة التى تفرضها هى عليه، وبذلك تصبح الأسرة وسيلة المجتمع للحفاظ على معاييره وعلى

مستوى الأداء المناسب لتلك المعايير. ولهذه المعايير أثرها الفعال فى تعديل السلوك الاجتماعى للفرد، وفى تحديد مسار التنشئة[1]، وينشأ الطفل تحت رعاية والديه واهتمامهما اليومى والمستمر، والذى يقوم على الاتصال الشخصى بهما.

ويلعب الوالدان دوراً مهماً فى عملية إكساب الطفل الاتجاهات والأحكام المسبقة Prejudice ويتعلم الطفل هذه الاتجاهات، دون توجيه أو إرشاد مباشر، ولكن من خلال ثلاث عمليات أساسية، هى:

١ ـ المحاكاة Imitation

٢ ـ الارتباط Associtiion

٣ ـ التدعيم Reinforcement

حيث يميل الطفل إلى تبنى الاتجاهات السائدة فى بيئته، ويقوم بملاحظة سلوك واتجاهات والديه، ويلتقط عديداً من الإشارات غير اللفظية ويستخدمها فى المواقف الاجتماعية المختلفة، ويحاكى سلوكهم، ومن خلال الملاحظة والاتصال المباشر يقوم بالربط بين السلوكيات التى تؤدى إلى نتائج إيجابية أو سلبية، والنتائج الإيجابية التى تؤدى إلى نوع من الإثابة الاجتماعية الداخلية؛ ولذلك فهى تقوى السلوك أو الاتجاه.. وكما يقول بياجيت Piaget إذا ما حقق الطفل نوعاً من الإرضاء الداخلى نتيجة قيامه بسلوك ما، فإن هذا السلوك يتم تدعيمه وبالتالى فإنه سيميل إلى تكراره[2].

وهناك عامل القدوة وهو عامل مهم، له تأثيره البالغ فى تنشئة الطفل، فالطفل لايستطيع أن يتصرف بشكل يتوافق مع اتجاهات الغير وقيمهم، إلا إذا تبنى تلك القيم والاتجاهات كخطوة أولى ليجارى كبار الأسرة[3].

وأهم المزايا التى تتميز بها الأسرة إلى جانب أنها الوحدة الاجتماعية المسئولة عن التنشئة، وأنها الجماعة الأولية والمرجعية التى تتفاعل مع الطفل وجها لوجه، إنها تقف

---

(١) فؤاد البهى السيد (علم النفس الاجتماعى ط٢ القاهرة، دار الفكر العربى سنة ١٩٨٥) ص ١٨٨.

(٢) David D Sears,& others: Social Psychology (U. S. A. Prentice Hall 1985, p.407

(٣) د. نجيب إسكندر وآخرون: قيمنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية (القاهرة ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٦٢) ص٣٢.

كوسيط فعال يستخدمه المجتمع فى توصيل التراث الثقافى من جيل إلى جيل آخر[١]. وذلك عن طريق الاتصال الشخصى السليم الذى يتم داخل الأسرة وخارجها.

وعملية غرس القيم عند الأطفال من أهم مهام الأسرة، ومن الأدوار الأساسية التى تقوم بها الأسرة عن طريق الاتصال المباشر، اتصال الأب أو الأم أو الجد أو الجدة أو الإخوة بالطفل، وترجع أهمية القيم فى أنها من أهم الدوافع المحركة لسلوك الفرد، وأن لها دوراً فعالاً فى تكامل شخصية الفرد، واتساق نظم القيم لدى الفرد يعنى أنه ذو شخصية سليمة، بينما تؤدى الصراعات فى نظامه القيمى إلى اضطرابات عصبية؛ لذلك كانت مهمة الأسرة مهمة هامة وحيوية فى إكساب الطفل قيمه التى ستؤثر على سلوكه، والبعد عن التناقض والصراع، فالقيم تكتسب خلال عملية التنشئة، وهى عملية تستغرق وقتا طويلا يصل لسنوات.

والقائمون على أمر غرس القيم، سواء كانت الأسرة أو المدرسة أو المسجد أو الجماعات الأخرى التى تساهم فى تلك العملية، يعلمون أن القيم نوعان:

- نوع يغرس بطريقة مباشرة عن طريق التعليم والتلقين والتوجيه مثل الصدق وحب الوطن والفضائل المختلفة.

- نوع آخر يغرس ضمنيا بطريق غير مباشر حيث يتعلمه الطفل، ويمكنه اكتسابه أو استنباطه من البيئة المحيطة.

ومن هنا تتعدد دائرة الاتصال الشخصى، وأدواره عندما تخرج من نطاق الأسرة إلى المدرسة أو جماعة الرفاق وبعض الجماعات الأخرى.

٢ـ المدرسة:

هى المؤسسة الاجتماعية الرسمية، التى تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا[٢]، وهى أيضا

---

(١) محمد الجوهرى: الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ع٣ (مصر، دار المعارف ـ أكتوبر سنة ١٩٨٢) ص٢٣٦.

(٢) G. Almond, B.Powell,Comparative Politics (Canada: little Brown, limited, 1978) p.91.

المؤسسة التى تتخذ الاتصال الشخصى والمباشر وسيلة من وسائلها الرئيسية؛ للوصول إلى أهدافها وتحقيق التربية والتعليم.

ويرى الباحثون أن المدرسة تعد أداة للتثقيف ولتدعيم القيم السائدة فى المجتمع؛ حيث تعكس المناهج الدراسية القيم الثقافة السائدة والتغيرات التى تطرأ على المجتمع، بمرور الزمن، وبذلك تتولى المدرسة مهمة تهيئة النشء تهيئة اجتماعية من خلال نقل الثقافة، إلى جانب إعدادهم لأداء أدوارهم فى المستقبل وإدماجهم مع قيم المجتمع[١] .

ومن هنا تعتمد المدرسة على تعليم النشء وتهيئته، ويعد التعليم الذى يرتكز على الاتصال المباشر هو الوسيلة التى يتم من خلالها توصيل الأساليب والقيم الثقافية إلى الناس، ومما يساعد على النمو الثقافى والتنمية الثقافية فى حالة النظر إليه على أنه عملية مستمرة ومتكاملة مدى الحياة، لا وظيفة من وظائف المدرسة ينتهى بانتهائها[٢].

وهذا ما أكده المبدأ السابع من الإعلان العالمى لحقوق الطفل، والذى وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩، وهو حق الطفل فى الحصول على التعليم الإجبارى المجانى، وأكدت المادة أن تتضمن البرامج الدراسية ما يرفع مستوى ثقافة الطفل العامة؛ حتى يمكن تنمية قدراته وحسن تقديره للأمور وشعوره بالمسئولية الأدبية والاجتماعية ليصبح عضواً مفيداً فى المجتمع[٣]، وتلك المهمة من المهام الرئيسية الخاصة بحسن تشكيل الوعى الخاص بالطفل، والذى يعنى فى أحد تعريفاته الفهم وسلامة الإدراك: إدارك الفرد لذاته وللعالم الخارجى المحيط به. ويتضح من هذا مدى الترابط الوثيق بين عملية التنشئة وعملية تشكيل الوعى ودور

(١) Bernard Hennessy: Public Opinion, 4th ed (U.S Wodsworth Inc, 1981) p.161.

(٢) مركز مطبوعات اليونسكو: الثقافات، الثقافة والتقاليد الآسيوية، العدد الأول ديسمبر ١٩٧٤) ص٢١.

(٣) العام العالمى لإعلان حقوق الطفل (كتاب خاص بعيد الطفولة ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٨٣) القاهرة ــ الهيئة العامة للاستعلامات ص٩.

الأسرة والمدرسة فى هذا المجال؛ حيث يعتبر البعض نظم التعليم من أكثر النظم الاجتماعية تأثيرا فى التنشئة، وذلك:

- لطول الفترة التى يقضيها التلميذ فى التعليم، فهذه الفترة ممتدة منذ بداية الحضانة حتى المرحلة الجامعية وتشمل حوالى عشرين عاما فى بداية حياة الإنسان.

- تدرج الوعى لدى المتعلم كلما تدرجت مراحل التعليم، فنجد أن هناك تناسبا طرديا بين علو المرحلة التعليمية وارتفاع درجة الوعى لدى التلاميذ.

- التعليم الرسمى يعنى بالنسبة للدولة الكثير من التطلع لآفاق المستقبل... يعنى الكثير بالنسبة لطلبة الذين يدرسون عملية التطور، فالتعليم الرسمى هو العامل الرئيسى لعمليات التنمية المتكاملة، وهو الأداة الرئيسية لإحداث تغيير فى الاتجاهات لتحويل التراكيب الاجتماعية ولتنشيط وإسراع تحقيق معدلات التنمية وتحديد أنماط سياسية جديدة[١].

والمعروف أنه من قبل أن تظهر وسائل الإعلام بشكلها المؤثر فى الوقت الحالى كانت الأسرة والمدرسة هما أساس تكوين شخصية الطفل وتنشئته، ويقع عليهما عبء التربية، فقد كان العبء يقع عليها معا عن طريق الاتصال الشخصى المباشر الذى يتم عن طريقه القيام بكثير من الأدوار.

وفى الوقت الحالى نجد أن المجتمع بجميع مؤسساته ـ سواء الدينية والاجتماعية والرياضية والإعلامية ـ أصبح له دور ما فى هذا المجال؛ إذ تتطلب عملية التنشئة وتكوين الاتجاهات وتشكيل القيم والتنسيق بين جهود الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع، وأساس تلك العمليات هو الارتكاز على الاتصال الشخصى لتربية النشء وتوصيل القيم والمفاهيم وغرس الاتجاهات.

٣-دور بعض الجماعات:

مثل جماعة الأصدقاء، أو جماعات اللعب أو الجماعات ذات الميول المتقاربة، وأصبح لتلك الجماعات أهمية خاصة فى نقل الاتجاهات والقيم والمضامين

---

(١) إسماعيل عبدالفتاح: التنشئة السياسية للطفل (مصر، الهيئة العامة للاستعلامات سنة ١٩٨٨) ص٩٠.

الاجتماعية والثقافية والدينية إلى الأفراد؛ خاصة فى المجتمع الحديث. ويحتاج الفرد لمثل تلك الجماعات لتعويض ما قد يفتقده من شعور بالألفة والقرب التى توفرها له الأسرة.

وقد توصل جيروس Jaros من خلال أبحاثه، حول تأثير جماعة الأصدقاء على مايكتسبه الفرد من قيم واتجاهات، إلى أن جماعة الأصدقاء تقوم بدور مزدوج فى هذا المجال، فحيث يكتسب الفرد قيما واتجاهات جديدة من خلالها.. تقوم الجماعة أيضا بدعم ما لدى الفرد من قيم واتجاهات سائدة لديه[1].

٤ ـ الجامعة:

يأتى دور الجامعة بعد الأسرة والمدرسة وجماعة الأصدقاء وتعد مصدرا من مصادر تنمية الاتجاهات والقيم والمفاهيم الاجتماعية لدى الأفراد. فالقيم والاتجاهات فى المرحلة الأولى من حياة الفرد لا تصبح محكا مرجعيا مهماً لقراراته، إلا من خلال معايشة الخبرات التى يكتسبها الفرد أثناء دراسته، وقد أشارت إحدى الدراسات التى أجريت إلى أن قيم الطلاب قد تغيرت بين الصف الأول بالكلية والصف الأخير، نتيجة لما تعرض له الطلاب أثناء هذه الفترة من خبرات اكتسبوها أثناء فترة الدراسة[2].

ومن هنا تبدو أهمية الجامعة فى إكساب الفرد الكثير من الاتجاهات، بجانب المؤسسات الأخرى التى تعتمد على الاتصال المباشر، وتساهم بدور مهم فى هذا المجال مثل المسجد والكنيسة.

٥ـ المسجد والكنيسة:

يعد المسجد والرواق ودوار العمدة منتدى، يتجمع فيه المريدون حول القادة والمستنيرين، يبصرونهم فى أمور دينهم، ويتناولون معهم ما يعينهم من مسائل الساعة والأحداث الجارية، ويعتمد فى ذلك على الاتصال الشخصى والمباشر.

وتعد هذه الدور مصدراً مهماً من مصادر التنشئة الاجتماعية وغرس القيم

(1) D. Jaros . Socialization of Politics, Praeger Publisher Inc, U. S. A.1973, p .6.

(٢) جابر عبدالحميد جابر، التعليم الجامعى فى العراق وتغير القيم، المجلة الاجتماعية للعلوم الاجتماعية، العدد الأول سنة ١٩٦٨.

والاتجاهات والمعتقدات الدينية، التى يمكن أن تلعب دورا فعالا فى توجيه سلوكيات الأفراد فى المجتمع، لذلك فمن الضرورى ألا يخمد دور المسجد أو الكنيسة للتعلم والتوجيه.

وإلى جانب هذه المؤسسات، هناك دور وسائل الإعلام كمصدر من مصادر التعلم واكتساب القيم والاتجاهات والتزود بالمعلومات والمعارف المهمة.

إن الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام من تليفزيون وراديو وصحف ومجلات يبين أن لها تأثيرها الإيجابى والسلبى أيضا على الأطفال والشباب، فوسائل الإعلام لها دور إيجابى، يتمثل فى تثقيف الطفل من خلال إمداده بالمعلومات، وخلق آراء عنده عن الموضوعات الجديدة عليه، والمساهمة فى تكوين صور ذهنية عن الأفراد والمنشآت والدول... إلخ، وإشباع احتياجاته النفسية والاجتماعية.

ويرى الباحثون أن المعلومات التى يحصل عليها الطفل فى المدرسة، إذا قيست بالمعارف التى تصل إليه عن طريق وسائل الإعلام تعد ضئيلة.

أما تأثيرها السلبى فيتمثل فى أن وسائل الإعلام تؤثر على ثقافة الطفل فى مجالات عديدة، أهمها ما تقدمه من مضامين عنف ورعب وجنس، خاصة بعد البث المباشر بالأقمار الصناعية[1]. وتبدو أهمية الاتصال المباشر داخل الجماعات المختلفة التى تتعامل مع الطفل أو الشاب فى دورها الهام فى تنقية ما يتم بثه عن طريق تلك الوسائل وفى عمليات التصويب والتصحيح.

ومن هنا تظهر أهمية الدور الذى تقوم به الأسرة والجماعات الأخرى فى تلقين الطفل القيم وتنشئته، وتوجيهه التوجيه المناسب عن طريق الاتصال الشخصى والمستمر.

ثانيا: الاتصال الشخصى داخل الجماعات المختلفة

الإنسان كائن اجتماعى بطبيعته، يرحب ويميل إلى العيش والتآلف مع الآخرين، ولايستطيع الإنسان أن يحافظ على توازنه النفسى ونموه العقلى أو يشعر بالأمان، إلا

(١) عاطف العبد: الإعلام وثقافة الطفل العربى (مصر ـ دار المعارف) سنة ١٩٩٥.

بارتبـاطه بجماعة يـنتمى إليهـا ويرتبط بهـا بشكل أو بآخر، وكـثيرا ما يمتـد الارتباط بمجموعات مختلفـة حتى ليمكن قياس نجاح الشخصية العامـة بما لديها من انتماءات وارتباطات، بعضهـا يأخذ شكل عصبيات أسرية، وبعضهـا الآخر يأخذ شكل روابط ثقافية أو مذهبية أو دينية أو نقابية، أو قد يـمتد ليشمل الارتباط بحزب سياسى معين، وقد يتسع الارتباط ليصل إلى منظمة إقليمية أو وطنية أو عالمية.

والارتباط أو الانتماء إلى جماعة معينة قد يأخذ ألوانا كثيرة، بعضها يكتسبها الفرد بحكم تواجـده داخلها مثل الأسرة مثلا، وبعـضها الآخر يخطط لها الإنـسان ويسعى جاهدا للحصول عليها وفى مقدوره أن يتمـسك بها، وكلما ارتقى الإنسان وتنقل فى رحلـة الحياة، قلـت روابطه ببـعض الجماعـات، وكثرت روابطـه بجماعـات أخرى، وزادت انتماءاته المكتسبة عن انتماءاته الموروثة.

إن الأسر وجمـاعات الأصدقاء وجـماعات العـمل وغيرهـا من الجماعـات، هى بمثابـة شبكة اتصالات شـخصية ، تتخـللها التـأثيرات بطرق طـبيعية مؤكدة، والـقائد عنصـر استراتيجـى من عناصر صـياغة آراء الجمـاعة، فهو أكثـر وعيا بأفكـار أعضاء الجماعة، وهو يحاول التعديل والتوفيق بينهم.

ولأن الاتصال الشخصى هو اتصال الجماعات الصغيرة أو الفئات المتعارفة (حيث يتم مـن خلال الأعداد الصغـيرة وبطريـقة مباشرة) فـإن له فاعليـته، ويرجع الـبعض فاعلـية الاتصال الشـخصى إلى ارتبـاطه بصغـر حجم الجماعـة، التى يتم فـى إطارها الاتصـال، فبحـكم تواجـده فى جمـاعة الأسرة أو الأصـدقاء التـى يسودهـا التفـاعل والتأثير المـتبادل، يمكن من خلاله إكسـاب الأفراد معايير واتجاهات مشـتركة، خاصة وأن تلك الجمـاعات قد مارست نوعاً مـن التأثير القوى علـى أعضائها المكونـين أثناء عملية التنشئة؛ حيث يشب الطفل داخل جماعته ويتعلم ويكتسب كل المعايير والأنماط والعادات والتقـاليد والعرف السائد؛ مما يـؤدى به إلى أن يصبح عضوا مقـلدا لكل ما مرَّ ومتشربـا ــ بوعى أو دون وعى ــ لكل مـاتقدمه له الجماعة مـن خبرات وتجارب، وغيره من الأمور الحياتية، ومن خلال عضويته بتلك الجماعة.

وإذا كان الاتـصال الشـخصى الـعفوى والـتلـقائى يـتم داخل الجـماعات الأولـية

الموجودة فى المجتمع، بحكم تكوينها وأدوارها الطبيعية، فإنه يتم أيضا داخل الجماعات الأخرى المنتشرة بالمجتمع، والتى سماها بعض الباحثين الجماعات الثانوية (والتى سيأتى ذكرها فى سياق ذلك الجزء)، والتى تعد جماعات طوعية واختيارية، لا تقل فى أهميتها عن الجماعات الأولية، وتقوم بأدوار مهمة للفرد وللمجتمع والدولة أيضا وتعضد من الأدوار المنوط بالجهات المسئولة القيام بها؛ لذا اعتبرت بحق متطلبات المجتمعات الحديثة التى يصعب الاستغناء عنها، وترجع أهميتها البالغة والتى جعلت الباحثين فى مجال الاتصال يلتفتون إليها ويهتمون بها إلى مشاركة الأفراد فيها ،وإلى وجود الاتصال الشخصى بشكله العفوى، وأيضا بشكله المخطط أو المدبر بها.

ومن هنا جاء اهتمام علماء الاتصال بكل أنواع الجماعات ودورها، وما قد تحدثه على الفرد من تأثيرات وفاعلية، وما تكسبه له من وجهات نظر وآراء مختلفة. ومع تطور دراسات الاتصال،اتجهت أنظار الباحثين والمتخصصين إلى دراسة الاتصال الشخصى العفوى أو التلقائى والاتصال الشخصى المخطط، ومن أهم ماتوصلت إليه الدراسات مجموعة من الملاحظات، التى تميز الاتصال الشخصى عن غيره من أنواع الاتصال، وتتمثل هذه الملاحظات فى:

مميزات الاتصال الشخصى داخل الجماعات:

١ ـ إن الاتصال الشخصى له الغلبة فى مجمل صياغة اتجاهات ومعارف البشر؛ حيث تتشكل من خلاله الاتجاهات الأساسية للأفراد فى طفولتهم فى إطار الأسرة، ثم إطار المدرسة... تلك الاتجاهات التى تصبح أكثر مقاومة للتعديل بعد ذلك، عندما يشب الطفل ويصبح يافعاً.

٢ـ تتميز جماعات الاتصال الشخصى الموجودة تلقائيا بأنها تقوم ـ وبشكل تلقائى ـ بتصفية مضمون رسائل الاتصال الجماهيرى وتنقيتها؛ بمعنى تقييمها والحكم عليها ومن ثم تصديقها والتأثر بها إيجابيا أوتكذيبها والتأثر بها سلبيا، كما تساهم جماعات الاتصال الشخصى المكونة لتحقيق أهداف معينة فى مناقشة رسائل الاتصال الجماهيرى، وقبولها وتزكيتها من أفراد الجماعة أو تجنبها وتحاشيها.

٣ ـ إن الإنسان بطبيعته أميل إلى تبنى ما يعتقد أنه شارك شخصيا فى إنجازه، وفى المقابل هو أميل إلى نقد وتمحيص ما يتلقاه جاهزا (خاصة ما إذا كان موجها من السلطة). وبالتالى فإن تأثير الاتصال الشخصى الناجح على تعديل الاتجاهات يكون أكثر عمقا وثباتا[١].

ويهتم هذا الجزء:

أولا ـ بالجماعات ودورها وماهيتها.

ثانيا ـ تقسيم الجماعات.

ثالثا ـ أهمية الجماعات.

رابعا ـ الدراسات الخاصة بأهمية الجماعات.

أولا: دور الجماعات وماهيتها:

من المعروف أن الجماعات الأولية ليست لها مصلحة أو منفعة فى تكوينها، بعكس الجماعات الأخرى الكثيرة التى يتم تشكيلها وتكوينها لتحقيق أهداف معينة مثل: جماعات النشاط الاجتماعى أو الثقافى أو التعاونى أو التجارى، وجماعات الأندية والنقابات أو الاتحادات والروابط وما إليها[٢]. ويطلق البعض على الاتصال الذى يتم داخل هذه الجماعات اتصال المواجهة والمشاركة ويعده اتصالاً اجتماعياً طبيعياً وحدته الأولى المكونة له «اتصال ثنائى» من شخصين، والعلاقة بينها ذات اتجاهين، وكلما انضم شخص إلى هذه الوحدة الأولى فإن العلاقات ذات الاتجاهين تتكاثف وتتكاثر بمتوالية مثلثية Trangile، حتى تبلغ كثافة العلاقات ذات الاتجاهين عشرة أفراد مثلا إلى خمس وأربعين مجموعة من العلاقات المتبادلة ذات الاتجاهين. واتصال المشاركة، والاتصال التبادلى القائم على الحوار يثمر دائما عن جديد كمحسنات قول أو مبدعات عمل، وهذا أبسط المحصلات الحضارية التى يؤدى تراكمها إلى كيف حضارى متميز[٣].

---

(١) د. قدرى حفنى: الاتصال الشخصى حاجة إنسانية (مجلة النيل ـ العدد ٣٩) ص٥٠

(٢) زيدان عبدالباقى: وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات التربوية والاجتماعية (القاهرة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٧٩).

(٣) صلاح عبدالمتعال: مرجع سابق ص ١٣.

لقدأدرك السياسيون خطورة تأثير الجماعات كالأحزاب السياسية والاتحادات المهنية والجمعيات الدينية فى كسب تأثير الرأى العام وإعداده لمواجهة الأزمات واجتيازها وتفسير القرارات السياسية التى تصاحبها[1]، وظهرت أهمية الجماعات النوعية التى تخدم أهدافاً محدودة، عند مواجهة مشكلات المجتمع، وذلك لاعتمادها على المشاركة الذاتية[2]. من أجل هذا لجأ الدعاة إلى تأسيس الجمعيات والجماعات التى تؤيد دعوتهم وتتبناها وتخدم أهداف المجتمع. وتظهر حاليا فى ميدان العلوم الإنسانية أفكارا حول تعقد الظواهر والتفاعل بينها، وينعكس ذلك فى تزايد الاهتمام بالجماعات بشكل أكبر من ذى قبل، ومن اتخاذ المنظمات الحكومية موضوعات للتحليل[3]. وقد كثرت الجمعيات والتنظيمات المهنية والعلمية والسياسية فى كل دول العصر الحديث، ولهذه التنظيمات دورها فى سائر المجتمعات بصفة عامة[4].

والمجتمع مكون من مجموعات من الناس، تتراوح ما بين هيئات كبيرة منظمة بشكل عمدى ولها أهداف محددة، توصف بأنها مجموعات من الدرجة الثانية، وتتضمن منظمات سياسية ودينية، وهيئات مهنية ونقابات عمال.. إلخ، وجماعات أولية تتجمع بشكل غير رسمى، وتتكون من أفراد معدودين. وينتمى الفرد عادة إلى عديد من الجماعات وله مكانة مختلفة فى كل واحدة منها، وكثيرا ما يكون الفرد ماديا فى جماعة معينة، ولكنه ليس عضوا فيها؛ لأنه يستمد مستوياته من جماعة أخرى يعتبرها جماعته المرجعية فى بعض الاتجاهات، وتفرض تلك الجماعات ضغوطا أساسية للخضوع لقواعد المجتمع[5]، ويحتاج المجتمع إلى كافة أنواع الجماعات لتحقيق أهدافه والمشاركة فى خططه، سواء كانت الجماعات الأولية أو الجماعات التى يكونها الفرد أو يشترك فيها والتى يطلق عليها اسم الجماعات الثانوية، وتتميز تلك الجماعات بخصائص مهمة، هذه الخصائص هى:

(١) د. على عجوة: المرجع السابق ص١٣٢.

(٢) د. على عجوة: العلاقات العامة والمشاركة الذاتية (القاهرة، مجلة النيل، العدد الخامس، يوليو ١٩٩٢) ص٢٤.

(٣) بول غلس: المجتمع المدنى العالمى، المنظمات غير الحكومية العالمية فى إطار النظام العالمى، القاهرة المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، أغسطس ١٩٩٢، اليونسكو ص١٠٣.

(٤) د. على عجوة: مرجع سابق ص١٤٠.

(٥) د. جيهان رشتى: مرجع سابق ص ٥٦٥.

١ ـ أن بها قدراً كبيراً من التعمد والتطوعية والتشكيل الواعى.

٢ ـ أنها تقوم حول اهتمامات أو حاجات جزئية ومتخصصة.

٣ ـ أنها تتميز بالاتصالات المباشرة والعلاقات القوية فيما بين أفرادها.

وقد لا توجد تلك العلاقات دائماً كما يحدث فى بعض الجمعيات العملية على مستوى العالم، التى قد تستمر لسنوات، دون أن يلتقى أعضاؤها لقاءً مباشراً وشخصياً، وإنما تقوم العلاقة على وسائل للاتصال غير المباشر مثل البريد والتليفون والتلغراف والوسائل المطبوعة. [١]

وهذه الجماعات تقوم بكافة الأنشطة المجتمعية الأخرى، فهذه الجماعات تقوم بأنشطة اجتماعية متعددة ومتنوعة وأنشطة ثقافية وعلمية ودينية[٢]، يحتاج إليها المجتمع ويصعب الاستغناء عنها، وينضوى تحت لوائها كثير من الأعمال، بدءاً من أعمال أو أنشطة الإبداع الفردى إلى أعمال النشر وحماية حقوق الجماعات وإقامة المعارض والأسواق والحفلات، وتعقد المحاضرات والندوات والمؤتمرات، حلقات البحث، وتصدر الدوريات، بالإضافة إلى هذه الأنشطة هناك جماعات تقوم بأعمال مهمة فى مجال البيئة بالعمل والتصدى لأى اعتداء، وحماية البيئة من أى انتهاكات أو تخريب أو إهمال. بالإضافة إلى امتداد خدماتها وشمولها الأهداف القومية والتراثية بالمحافظة على التراث القومى، ورفع الصوت عاليا ضد أى اعتداء عليهما أو إهدار قيمتهما[٣]، وتستطيع تلك الجماعات أن تصبح جماعات ضغط يعتد بها لدى الدولة، إذا سمح لها القانون بذلك، وقبل الحديث عن أهمية تلك الجماعات، نعرض لبعض أشكال تلك الجماعات من خلال التقسيمات التى قام بها الباحثون.

ثانيا: تقسيم الجماعات

يقسم علماء الاتصال الجماعات إلى أربعة أشكال، حيث يحدث الاتصال عادة بين أى عدد من الناس، ولكن عدد المشاركين له فاعليته الخاصة فى طريقة خلق

(١) د. أحمد النكلاوى: المدخل السيسولوجى للإعلام (مرجع سابق) ص ٤٥: ٥٢.

(٢) د. إبراهيم حلمى عبدالرحمن: مرجع سبق ذكره ص ١١.

(٣) المرجع السابق نفسه.

المعانى وتحويلها، وتركز دراسات الاتصال على أربعة مستويات رئيسية: لحدوث التفاعل الاجتماعى؛ حيث تتحدد الوحدة الاجتماعية Social unit على أساس عدد الأشخاص المنضمين إليها، ويذكر «دينيس سميث وولیامسون» أن هناك أربعة مستويات للاتصال، هذه المستويات هى:

١ ـ الشكل الثنائى أو الزوجى Dyad، وهو عبارة عن وحدة مكونة من شخصين.

٢ ـ الجماعة الصغيرة Small group والتى لا يقل فيها العدد عن ثلاثة أشخاص، ولا يزيد عن الخمسة عشر، ولا يتجاوز الثمانية عشر.

٣ ـ الجمهور أو الجماعة الكبيرة Public or large group

وهى عبارة عن تجمع عدد كبير من الناس فى مكان واحد، وفى وقت محدد، مثل التجمع لسماع محاضرة أو إبرام اتفاق ما أو مشاهدة تجمع سياسى.

٤ ـ الحشد The Mass وهو الجمهور المتنوع مثل جمهور أو قراء جريدة من الجرائد، أو مستمعى محطات الراديو، والذين ينتشرون فى كثير من الأماكن.

وكل مستوى من المستويات السابقة له مواصفاته وخصائصه المميزة، التى تميزه عن بقية المستويات. وعند دراسة عمليات الاتصال، يجب أن يؤخذ فى الاعتبار دائما مستوى التفاعل الاجتماعى الذى يحدث بين الأفراد، فعند دراسة الجماعات الصغيرة ينبغى ملاحظة مراحل نمو الجماعة وملاحظة المناخ السائد والقيادة الخاصة بها، ويحدث الاتصال الشخصى فى المستوى الثنائى الزوجى، وهو أبسط أشكال ومستويات التفاعل والتكامل الاجتماعى، ويحدث داخل الجماعات أيضا، كما يمكن أن يحدث بين الجمهور(١).

تقسيم آخر للجماعات:

قام وارنر سيفرن وجيمس تانكر بتقسيم الجماعات تقسيمات أخرى إلى ثلاثة أشكال:

---

(1) Dennis R Smith & Keith Willamson: Interpessonel Communication roles. rules. strartegies and games Op. Cit. p. 27.

١ ـ الجماعة الأولية:

التي تتكون من اثنين أو أكثر من الأشخاص، وتتضمن روابط قوية وحميمة، تستمر لفترات طويلة وعلاقاتها، تعتمد على علاقات الوجه للوجه، مثل: الأسرة وجماعة العمل أو الفريق، الجماعات الأخوية، أو وحدة عسكرية.

٢ ـ الجماعات المرجعية:

وهى جماعة متعارفة ومترابطة، وتستخدم كنموذج يقاس عليه، وليس من الضرورى الانتماء إليها. على سبيل المثال الطالب الذى يرغب فى الانضمام إلى جماعة معينة، يبدأ فى تعلم طريقة عملهم،وتبنى اتجاهاتهم رغم أنه لم يصبح عضوا معهم بعد.

٣ ـ الجماعة الوقتية:

جماعة وقتية من الناس لا يعرفون بعضهم بعضا ، ولكنهم قد تواجدوا معا. وعلى سبيل المثال مجموعة من الناس يصعدون مصعدا، أو مجموعة تركب معا وسيلة من وسائل المواصلات، أو مجموعة تشاهد مباراة لكرة القدم وتجلس معا، هى جماعات وقتية.

وغالبا ما تشترك الجماعات فى المقاييس والأحكام، ويمكن تسمية تلك الأشياء المشتركة بالعرف السائد أو المعايير السائدة بينهم، والتى تحكم الكثير من السلوك الإنسانى[١] الخاص بهم.

وقام الباحثون فى مجال(علم النفس) بتقسيم الجماعات إلى تقسيمات قريبة من التقسيمات السابقة، وهى:

أ ـ الحشد:

وهو جمع من الأفراد غير المتجانسين، يجمعهم تواجدهم فى مكان وزمان واحد، تجمعهم عارض ويزول بزوال ظروف تكوينه، ويتم بطريقة تلقائية وإلا اكتسب صفة التنظيم الاجتماعى أو الجماعة الاجتماعية.

---

(1) Wanner J Severir & James W. Tan Kard jr. Op cit p. 143.

ب ـ الجمهور:

ويتمثل فى عدد من الأفراد المتفرقين، الذين لا يجمعهم زمان أو مكان واحد، كل فرد من الجمهور قد لا يعرف جميع الأشخاص الآخرين، وإذا كانوا يشتركون فى اهتماماتهم ومشاعرهم وأفكارهم. وقد يتمثل الجمهور فى جماعة قومية؛ أى ينتمون إلى بلد معين أو جماعات اجتماعية؛ أى ينتمون إلى طبقات أو فئات معينة أو هيئات، مثل أبناء ديانة معينة أو سياسية مثل المنتمين إلى حزب معين، أو اقتصادية مثل المستهلكين لسلعة معينة، أو ثقافية مثل قراء أحد المؤلفين أو المشاهدين لأحد الأفلام.

جـ ـ الجماعة الاجتماعية:

وهى عبارة عن مجموعة من الأفراد، تتكون من شخصين فأكثر ودور محدد يقوم به، وتتسم الجماعة بنوع من الاستقرار والتنظيم، مثل: الأسرة، الفصل الدراسى، المدرسة، أعضاء فريق كرة، أعضاء مجلس إدارة العاملين فى مصنع، ممن يعرف بعضهم البعض الآخر، ويتفاعلون فيما بينهم[(١)].

أما فى مجال الدراسات الاجتماعية، فقد قسم الباحثون الجماعات إلى الجماعات الأولية وتمثلها الأسرة حيث تعد نموذجا مثاليا لها، والجماعات الثانوية وهى التى تتمثل فى الجماعات المختلفة مثل النقابات المهنية والعمالية والهيئات الدينية والأحزاب السياسية والمدارس الفكرية، وقد تأخذ تلك الجماعات طابع التنظيم الرسمى، ولها تقاليدها وطرقها الخاصة فى القيام بوظائفها، وتسمى الجماعات النظامية، ويمكن القول أن داخل كل جماعة من هذه الجماعات توجد جماعات أخرى فرعية داخلة فيها أو خارجة عنها[(٢)]. وقد أخذ كثير من الباحثين بهذا التقسيم السابق منذ أن استحدث تشارلز كولى Charles Cooly مفهوم الجماعة الأولية والجماعة الثانوية فى كتابه «التنظيم الاجتماعى» الذى أصدره ١٩٠٩، واعتقد الباحثون بأهمية تلك الجماعات بالنسبة للفرد؛ حيث لا يستطيع العيش دونها.

---

(١) عبدالحليم محمود: مرجع سابق ص ١٣٢.

(٢) د. غريب محمد سيد أحمد (مرجع سابق) ص٢٥٢.

ثالثا: أهمية الجماعات وتأثير الاتصال:

إذا كان الاتصال هو عملية نقل الأفكار والمعلومات والمشاعر بين الأفراد والجماعات، فإن هذه العملية تتخذ عدة أشكال أو أنماط، تختلف باختلاف النظام الاجتماعي والطراز الثقافي الذي تتم فيه، ففي الجماعات الأولية والتي تتمثل في الأسرة والأقارب، تنشأ بين أفرادها علاقات شخصية حميمة، ويجرى الاتصال على نمط معين أساسه المواجهة والاحتكاك المباشر وجها لوجه، وفي الجماعات الثانوية التي تنشأ عادة لتحقيق أهداف معينة كالأحزاب والجمعيات والشركات التجارية والأندية والنقابات وغيرها، يجرى الاتصال بين أفرادها عن طريق المواجهة والاجتماع والمناقشة؛ فهو اتصال جمعي يتم على أساس من التفاعل المباشر، رغم أن العلاقات بين أفراد هذه الجماعات قد لا تكون شخصية أو حميمة[١].

وحيث تعد الجماعات بصفة عامة هي أقدم التنظيمات الاجتماعية وأكثرها شيوعاً فإن الاتصال هو العامل الرئيسي المهم في وجود تلك الجماعات؛ حيث لا تستطيع الجماعة سواء كانت كبيرة الحجم أم صغيرة أن تبقى وأن تستمر دون حدوث الاتصال بين أعضائها، فالاتصال وحده هو القادر على ربط الأفراد معا في عضوية الجماعات.. وهو الذي يساعد أيضا على تحقيق أهداف الجماعة. والاتصال المباشر أو المواجهي يتحقق في الجماعات الصغيرة، وتتمثل أهمية الجماعة في أنه من خلالها يمكن عمل الكثير، مما يتعذر عمله من خلال الأفراد؛ حيث تؤثر الجماعة المرجعية التي يقارن الفرد نفسها بها، أو يتمنى الانضمام إليها تأثيرا قويا على سلوك هذا الفرد[٢]، وقد تعاون الجماعة تأثير الاتصال الذي يعمل على التحويل حتى بين أعضائها المخلصين، فقد ينشط الاتصال ـــ على سبيل المثال ـــ المناقشات بين أفراد الجماعة، وهذه المناقشات تجعل أساليب تلك الجماعة أكثر وضوحا؛ مما يشجع على

---

(١) د. إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير (مرجع سابق) ص ١٠٣.

(2) B. Aubrey Fisher. Small group Decision Making, Com & the group Process: McGraw Hill Book Company N.Y. San Francisco, Johannesberg, London, Madrid, Maxcico, Paris, Sydney, Tokyo, Toronto, 1988. p.14.

حـــدوث التحول بـين الأعضـاء المخلصيـن، الذين لـم يدركوا تـلك الأساليـب من قبل[١].

وتساعد الجماعات على تدعيم الاتجاهات السابقة، أكثر مما تساعد على التـغيير؛ خاصة حينما يقدر الـفرد انتماءه للجماعة ويحرص على إظهار الـولاء لها، أما حينما تتحول الجماعة المرجعية الإيجابية إلى جماعة سلبية بالنسـبة للفرد، لا تحقق له رغباته ولا ترضى فيه شعور الفـخر بالانتماء إليها، ففى هذه الحالة تـصبح فرص تحول الفرد عن آراء الجماعة كبيرة[٢]، فكل فرد يتأثر بالجماعات التى ينتمى إليها ويستمد جزاءه وإحساسه بالأمـن والطمأنينة من رضاء الجـماعات التى هو عضو فيـها. والفرد يدرك أنماط وتقاليد جماعـته ويجعله هذا يختار الحقائق والأفكار التـى تتفق مع تلك الأنماط والتقاليد ويتجنب ما يخالفها[٣] . وقد تعاون الجماعة تأثيـر الاتصال الذى يعمل على التغيير حتى بين أعضائها المخلصين، فـقد ينشط الاتصال المناقشات بين أفراد الجماعة ويساعد على إدراكهم لمزايا التحول، ويشير كاتز ولازرزفيلد إلى أن مناقشة الجماعة قد تشجع أولئك الذين يميلون للتغيير؛ لاكتشافهم أن هناك أقلية تؤيد موقفهم، لم تدرك أن وجهة الـنظر الجديدة أفيـد لها من الفـكرة التى كانت تـؤيدها[٤]، ومنذ اكـتشاف لازرزفيلد لأهمية الجـماعات فى الأربعينيات من هذا القرن ـ عنـد قيامه بدراسة عن أثر وسائـل الاتصال علـى النوايا الانـتخابيـة ـ والدراسات لا تنـقطع عن الجـماعات والاتصال المبـاشر وقادة الرأى وكيفية انـتشار المعلومات فـى المجتمع[٥]. ومن أبـرز الدراسات التى قدمـت، دراسة كورت لوين عالم النفس الاجـتماعى ودراسة روث لزبرجـر و دكسن Roth lisberger And Dixon، التى طـبقت علـى عمال مصـانع

---

(١) إيمان رمضان: دور الاتصال فى تنمـية المجتمعات المحلية، دراسة ميدانية تحليليـة للأنشطة الاتصالية فى عينه من المجتمعات المحلية (كلية الإعلام، جامعة القاهرة ،ماجستير ١٩٩٥) ص ١٢٢.

(٢) د. على عجوة: الأسس العلمية للعلاقات العامة (مرجع سابق) ص١٣٩

(٣) د. جيهان رشتى: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مرجع سابق ص ١٠ و٥١.

(٤)د. على عجوة: المرجع السابق ص ١٣٩.

(5) Linda J. Busby. Mass Communication in A new Age. Amadia Survey Scott, Foreman little Brown College Division. Scott Foreman And Company. Glen View Illinois, Boston. London 1988, pp.352 - 353 .

الشركة الكهربائية الغربية، وغيرها من الدراسات الاجتماعية التى أظهرت قوة التفاعل داخل الجماعة وتأثيرها على الأفراد، ومن الدراسات التى سبقت لازرزفيلد عن تأثير الجماعة والأعراف السائدة بينهما دراسة «مظفر شريف»، التى ظهرت ١٩٣٠ ودراسة «آش»، تلك الدراسات التى سبقت كورت لوين وغيره من الباحثين بسنوات، والتى أظهرت قوة تأثير الجماعة على الأفراد.

رابعا: الدراسات الخاصة بأهمية الجماعات

١- دراسة مظفر شريف عن المعايير الخاصة بالجماعة:

أراد شريف فى تلك الدراسة أن يصل إلى كيفية تكوين المعايير الخاصة بالجماعة.. والمعايير الاجتماعية هى عبارة عن قواعد ومقاييس مشتركة شائعة بين أعضاء الجماعة، وتتصل بكافة المناطق الخاصة بالسلوك الإنسانى، وتتضمن هذه المعايير على سبيل المثال الطريقة التى يتم بها تصفيف الشعر مثلا، طول أو قصر الملابس، تذوق الموسيقى الشعبية مثلا، وغيرها من الأشياء التى يتم الاتفاق عليها. وقد أراد مظفر شريف من دراسته معرفة كيفية تكوين المعايير التى توجه سلوك أفراد الجماعة فى الحياة اليومية، فقام بدراسة موقف أخضعه للتجربة فى المعمل حيث تم تقديم إشعاع ضئيل للضوء، يراه الأفراد فى حجرة مظلمة وهو ما يطلق عليه ظاهرة الحركة الذاتية «Auto - kinetic Movement» وكان يطلب من المختبرين الحكم على طول هذا الشعاع. وقد أراد من خلال تجربته التوصل إلى معرفة مَنْ مِنَ الأفراد تكون أحكامهم تبعا لأحكام الآخرين، ومن منهم سيكون له معياره الخاص، وقد وجد من خلال تجربته أن الجماعات تتبنى معايير خاصة مشتركة فيما بينها، وأن هذه المعايير تتوسط عادة وتتلاقى حولها الاختلافات التى توجد بين الأفراد.

ووجد مظفر شريف ـ من خلال تجربته ـ أن الأفراد قد انساقوا فى تكوين آرائهم إلى الأراء السابقة التى كونوها مع جماعاتهم، وأن الأفراد ينساقون فى آرائهم، ويعتمدون على غيرهم من أعضاء الجماعة، كمرشدين لهم فى المواقف، التى يسودها الشك وعدم اليقين، وأفادت تجارب «مظفر شريف» أيضا فى أن تأثير الجماعة موجود ويمتد على أفرادها حتى فى حالة عدم وجود الجماعة نفسها، وهناك كثير من المواقف

التى يسودها التردد وعدم اليقين، مثل بعض المواقف الخاصة التى قد تسود فى المجالات السياسية أو الدينية أو الأعراف السائدة بين الأفراد، وتبعا لتلك التجربة التى قام بها شريف فإن تأثير الجماعات يظهر بصورة كبيرة على الاتجاهات، وفى تلك المناطق التى يسودها عدم اليقين[1].

٢ ـ دراسة آش Asch عن ضغط الجماعة:

حاول آش أن يتعرف ضغط الجماعة على أفرادها، تقام من خلال دراسته باختيار فى أحد المواقف الخاصة، حيث طلب من أحد الأشخاص تحديد طول أحد الخطوط، ومطابقته بطول خط آخر وضع فى ورقة أخرى، ولم تكن المهمة شاقة عند وجود الشخص بمفرده، وقد اختلف الوضع تماما عندما تعرض الشخص موضوع التجربة لآراء أخرى تختلف عن رأيه، الذى كونه فى البداية، وتحول عن رأيه رغم صحته إلى آراء الجماعة رغم خطأ تلك الآراء[2].

وقد خرج آش من تجربته بنتيجة مهمة، وهى: أن الأقلية تساير معيار الأغلبية داخل الجماعة، فبعض الناس يتفقون وينساقون مع جماعاتهم فى آرائها ، حتى لو تعارضت تلك الآراء مع آرائهم الخاصة، وأن ضغط الجماعة يشكل تأثيرا قويا فى حالة اتخاذ القرارات الخاصة بالسياسة والحكومة، وهذا ما حدث نقلا كما أوضح «برترام رافن» ١٩٧٤ Bertrams H.Raven للرئيس السابق نيكسون، الذى تحولت عنه جماعته وهذا ما حدث له عندما تعرض لضغوط الجماعة التى شكلت تحولا خطيرا Risky - shift عند الخروج عن معاييرها عرضة للتساؤل[3].

٣ـ دراسة كورت لوين عن ديناميات الجماعة:

وتعد إسهامات كورت لوين فى مجال الاتصال إسهامات كبيرة الأثر، وتشتمل تلك الإسهامات على فكرته عن حارس البوابة، وما أضافه أيضا من دراسات فى

(1) Werner j. Severin & James W. Tan Kard. JR. Communiction theories Op cit pp. 144: 145.

(2) Ibid p. 145.

(3) Ibid p. 146.

مجال ديناميكية الجماعة وحركتها، ويعد هو ومـن تبعه من الباحثين مثل ليون فستنجر Leon Fistinger ، والـكس بـافلـز Alex Bavelas ودورون كارتـليـت Dorwin Cartlight ذوو إسهامات كبيرة فى هذا المجال[1]، وأثناء الحرب العالمية الثانية كان قد طلب من كورت لوين أن يشارك فى استخدام الاتصال لتغيير بعض العادات الغذائية لدى بـعض ربـات البيـوت، وقد توصـل لويـن وتبيـن له من خـلال دراسته إلى أن قرارات الجـماعة، والالتـزام العام لـلأفراد بها، قـد تحكمـت فى القـرارات الفعلـية المستقبـلية الخاصة بالأفراد، بالإضافة إلـى الرغبة فى الإجماع العام الخـاص بالجماعة الذى كان له الـغلبة والأولوية، وعـدم رغبة ربات البيوت فـى تغيير عاداتـهن خروجا على اتجاهات الجمـاعة المنتمين إليها، وتـأكدت تلك النتائج أيضا بـواسطة الدراسات التى قامت بها اديث بنيت بلير (١٩٥٨) Adith Bennett Pler؛ لتؤكد ما انتهت إليه نتائج أبحاث كورت لوين[٢] عن تأثير الجماعة وديناميتها على إقرارها، وقد تم إنشاء مركـز لدراسة ديـناميـات الجماعـة فى ماسـاتشايـتس (١٩٤٥) Massachasettus ، وإنشاء مـركز آخر بجـامعة ميـتشيجان؛ حـيث تزايد الاهـتمام وتزايـدت الدراسات والأبحاث الخاصة بهـذا الموضوع (١٩٥٣)، وجمعت تحت عنوان ديـنـاميات الجماعة البحث والنظرية[٣] Group Dynamic: Research & theory.

ومن الدراسات الـسابقة والخاصة بـالجماعة، يمكـننا أن نتبيـن تأثير الجماعـة على الأفراد وقوة فاعـليتها وقدرتـها على تحقيـق الأهداف. والجماعات بوجـه عام تمارس تأثيرا ما على أعضائها، ويختلف هذا التأثير تبعا لقوة وصلة الفرد بالجماعة التى ينتمى إليها، سـواء كانت جماعته الأوليـة أو الجماعة الثانويـة التى ينضم إليهـا أو يشارك فى تأسيسها.

وقد أعطى كـثير من العلـماء اهتماما خـاصاً بدراسة الجماعـات وطبيعة تكـوينها

---

(1) Ibid p. 146.

(2) Ibid pp. 147, 148.

(3) Erenst G. Bormann: Communication theory, Universtiy of (Minnesota) Holt, Rinehart & Winston N.Y. Chicago, San Francisco, Atlanta Dallas, Montreal, Toronto, London, Sydney, 1980 pp.10,11.

ودورها فى المجتمع وفى كافة مظاهر الحياة وذلك لأهمية دورها خلال عملية التنشئة وتأثيرها على الفرد من ناحية، ولوجود الاتصال المباشر والتأثير بين أعضائها من ناحية أخرى، وما يمكن أن يحدثه ذلك من تأثير على آراء الفرد واتجاهاته وسلوكه وهو ما اهتم به علماء الاتصال، والفرد خلال رحلة حياته يمتد انتماؤه إلى جماعات عدة، وقد تتغير هذه الجماعات خلال مراحل نموه من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة، والاتصال بالجماعات يمكن تحقيقه من خلال قنوات متعددة بعضا تلقائيا والآخر متعمدا ؛ففى الجماعات الأولية التى تمثلها الأسرة، يتم الاتصال المباشر تلقائيا وطبيعيا، أما الجماعات الأخرى وهوما درج على تسميته بالجماعات الثانوية، فالاتصال المباشر فيها يقوم على الاجتماع والتعمد والتشكيل الواعى، حيث يكونها الفرد، ويقوم بتأسيسها لتحقيق حاجات وأهداف معينة، ويشترك فيها عضوا عاملا أو منتسبا لاتفاق أهدافها مع أهدافه وأغراضه التى يبغى تحقيقها.

المبحث الثانى: الجماعات الطوعية.أدوارها وأهميتها:

تختلف الجماعات الفرعية باختلاف النظام الاجتماعى والثقافى والسياسى السائد فى المجتمع، وإن كان كل مجتمع لا يعدم وجود هذه الجماعات إلا أن الطرق والسياسات السائدة فى المجتمع قد تشجع وجود هذه الجماعات وتقويها وتدعمها، وقد يحدث العكس، فقد تضع الدولة من اللوائح والقوانين والتشريعات ما تظن أنه ينظم هذه الجماعات ويدعمها، وهو فى حقيقة الأمر يحد من نشاطها ويعرقل أداءها ويفقدها حيويتها مما يجعلها فى الحقيقة أشكالا كمية قائمة وموجودة، ولكنها من الناحية الكيفية فقدت فاعليتها وتأثيرها.

وحقيقة الأمر أن الجماعات الثانوية التى ينضم إليها الفرد أو يكونها ويشكلها، تحتاج إلى قدر كبير من الحرية فى الحركة وفى الاتصال؛ حتى يستطيع أفرادها ممارسة الاتصال الأفقى والرأسى لتحقيق الأهداف والمشاركة الحقيقية فى الأحداث والقضايا والمشكلات، ولا يعنى تحريرها من القيود البيروقراطية جنوحها إلى الفوضى أو عدم الالتزام، ولكن يعنى تنظيمها تنظيما هادفا ومشجعا على تحقيق أهدافها. ولكن قد يساعد تطبيق القوانين على الممارسة الحقيقية، أو قد يؤدى إلى خلق المواهب والأعمال الهادفة وممارسة الضغوط والتوجهات.

والاتصال بالجماعات الكثيرة المنتشرة فى المجتمع يمكن بلوغه عن طريق الاتصال المباشر، بواسطة معرفة أحد أعضاء تلك الجماعات التى يرتادها الكثير من الأفراد من مختلف الأعمار، ويكفى أن تتفق أهدافها مع أهداف الفرد وميوله؛ حتى يمكنه أن يصبح عضوا عاملا فيها، ويقبل على عضويتها باقتناع وقدرة على ممارسة العمل والعطاء والمشاركة الحقيقة والتبادل المتوازن للخبرات والخدمات.

وبعض هذه الجماعات قامت بمبادرات أهلية ذاتية، نظمت نفسها فى أشكال تنظيمية، يطلق عليها اسم جمعيات، قامت لتحقيق أهداف معينة، سواء كانت تلك الأهداف خدمة الأعضاء أنفسهم بغية تحقيق التعارف بينهم والارتقاء بهم علميا وثقافيا، وإتاحة الفرصة لهم من خلال التجمع بالتعبير عن إبداعاتهم وإنتاجهم الثقافى أو العلمى، عن طريق ومن خلال النشر أو الاحتكاك مع الآخرين أصحاب المواهب والميول المتشابهة نفسها، أو قامت لتحقيق أهداف أوسع وأعرض، وهى خدمة المجتمع المحلى ودرء الأخطار عنه وحمايته والمشاركة فى تنميته، والتى تمثلها أصدق تمثيل جماعات البيئة والمحافظة على التراث الأثرى والحضارى، أو للمشاركة فى مواجهة الكوارث والأمراض الطبيعية والمجتمعية، وجميعها أهداف ثقافية وعلمية واجتماعية تهدف تحقيق مساعٍ ومرامٍ سامية، وتؤكد مشاركة الأفراد ووعيهم.

وقد تبين أن مشاركة الجماهير من أهم العوامل التى تدعم الاتصال التنموى؛ بحيث لا يقتصر دور الأفراد على مجرى التلقى للرسائل الاتصالية، بل يتسع ليتحول المتلقى إلى المشاركة الإيجابية فى التخطيط والتنفيذ أيضا بعد أن ثبت أن المشاركة الواسعة من جانب الأفراد من أهم مقومات نجاح الخطط وتحقيق الأهداف، فالاتصال وسيلة مهمة لضمان المشاركة الحقيقية(١) وأداة لخلق الوعى الاجتماعى بالقضايا والأولويات القومية. وبعد الإدانة التى لحقت بوسائل الاتصال الجماهيرى، توجهت الأنظار إلى العمل على تطوير قنوات بديلة للاتصال، تعمل على إشراك الأفراد فى اتخاذ القرارات وتنفيذ الخطط(٢) وتحقيق الأهداف الخاصة والمجتمعية، والجماعات الأهلية أقدر على تحقيق هذا الدور، بعد أن أثبتت التجارب أن الاتصال ينجح عادة

---

(١) جيهان رشتى: تكنولوجيا الاتصال الجديدة وزيادة المشاركة فى عملية الاتصال، مجلة النيل عدد ٣٩، ١٩٨٩ ص ٤٣: ٤٤.

(٢) المرجع نفسه ص ٤٣.

إذا استخدمت كل القنوات المتوافرة ،بما فى ذلك قنوات الاتصال التقليدية مثل خطبة الجمعة والقصص والأغانى الشعبية[1].

ومن أهم الاتصالات البديلة التى يمكن أن تثرى وسائل الاتصال الرسمية الجمعيات الثقافية والعلمية أو (المنتديات)، كما يطلق عليها أحيانا، حيث تتمتع بمجموعة من المزايا التى تؤهلها للنجاح فى مهامها وتحقيق أهدافها وفى تحقيق الوعى الاجتماعى، لما لها من قدرة على مساعدة وسائل الاتصال الحكومية والجماهيرية والشخصية فى تحقيق مهامها فى مجال التنمية وتحديث المجتمع ودرء الأخطار عنه، وذلك لما يتوافر لها من مقومات وصفات تؤدى إلى نجاحها فى عملها.

وتتأكد أهمية الدور الذى يمكن أن تقوم به تلك الجمعيات الثقافية والعلمية فى المرحلة الحالية والمرحلة القادمة، بعد التطورات الهائلة التى تتمثل على المستوى القومى. كما تشير الدراسات إلى أن الدول سيتنامى فيها الاتجاه إلى تطبيق فلسفة اقتصاديات السوق، وتتزايد قوة القطاع الخاص والشركات المتعددة الجنسيات؛ مما قد ينعكس على الدولة فتعجز الحكومات عن الوفاء بالتزاماتها الداخلية والدولية؛ مما يضطرها إلى الانسحاب من بعض المجالات وأهمها مجال الخدمات وتوقفها عما كانت تقوم به من دعم للطبقات الفقيرة والمحتاجة.

وعلى المستوى العالمى تشير الدراسات أيضا إلى أن العالم ربما يشهد كثيرا من الاشتباكات الحضارية والثقافية والتداخلات والصراعات؛ مما قد يؤدى إلى اختراق الهويات، مما يصعب معه الاحتفاظ بقيم الحضارات التقليدية ومثلها وتصوراتها؛ نتيجة التطور الهائل فى تكنولوجيا الاتصال والتقدم التقنى المتواصل فى هذا المجال، مما قد يمثل صعوبة أمام الدول التى تبغى مسايرة التطور العالمى وممارسة التقدم التكنولوچى والاجتماعى، وتسعى لمواكبة العصر وعدم الانغلاق، من الجمع بين هذا الانفتاح على الثقافة العالمية، والمحافظة على قيم التفرد والإبداع والحرية، والمحافظة على ذاتيتها الثقافية.

وإذا أضفنا إلى تلك المخاوف والتوقعات التى يؤكدها الباحثون ما أفرزه نمط الحياة

---

(١) سعد لبيب: قضية المشاركة فى العملية الاتصالية: (القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية ــ ندوة الإعلام والمشاركة فى التنمية فى الفترة ٨ ، ٩فبراير سنة ١٩٩٤ ص٩).

المعاصرة عن مخاطر شاملة، تهدد الاستقرار الاجتماعى للعالم، والتى تتمثل فى التفاوت الهائل فى الدخول ومستويات المعيشة بين طبقات الدول وبعضها، كما أبرزتها وسائل الاتصال العالمية ـــ وعواقب التلوث البيئى المتصاعد رغم مواجهته؛ نتيجة التعامل غير الرشيد مع الطبيعة، ثم ما قد تؤدى إليه تلك المشكلات (الفقر والتلوث) من توترات اجتماعية وردود أفعال تترجم نفسها بالعنف والتمرد والاحتجاج؛ مما يهدد الاستقرار السياسى للدول، ولأدركنا أهمية وجدوى تضافر الجهود لمواجهة هذه الأخطار، وأهمية تشجيع الدولة للجمعيات الأهلية لمشاركتها فى المسئولية فيما لا تستطيع الحكومات القيام به بمفردها. والجمعيات بما تضمه من جمعيات للفنون تستطيع أن تحافظ على القيم والتفرد والذاتية ـ والفن هو الذى يحفظ قيم الذاتية والتفرد والإبداع ـــ وتستطيع المشاركة فى درء أخطار البيئة، والمساهمة فى المجالات التى تنسحب منها الدولة خاصة وأن لها دوراً تاريخياً مهماً، قامت به منذ بدء النهضة حتى الآن.

خامساً : الاتصال الشخصى فى المنشآت المختلفة

من المعروف أن الالتزام بوسائل الاتصال الشخصى داخل المنشأة يعمل على تقوية العلاقات بين المنشآت المختلفة وجماهير تلك المنشآت؛ حيث تساعد الزيارات والاجتماعيات والمقابلات والمحادثات والمناقشات على تقوية الصلات وتحسين العلاقات وإيجاد التفاهم بين المنشأة وجمهورها؛ حيث تطبق هذه الوسائل عن طريق الاتصال المباشر والدائم مع الجمهور. وعن طريق توجيه التساؤلات والإجابة عن الاستفسارات والرد على الأقاويل أو الشائعات، يمكن للمسئولين بالمنشأة إيجاد العلاقات الطيبة مع الآخرين؛ مما يقوى من مركز المنشأة ويحسن من صورتها فى أذهان الجمهور.

كما تفيد المؤتمرات بأنواعها المختلفة فى تقوية الصلات بالجمهور الداخلى والخارجى، ودعم الدعاية الناجحة وتحقيق السمعة الطيبة مع الجمهور الخارجى بصفة خاصة، سواء كانت تلك المؤتمرات على المستوى المحلى أو الإقليمى أو الوطنى أو القومى أو الدولى، حيث تعتمد المؤتمرات على وسائل الاتصال المباشر فى تحقيق أهدافها، ويصدق القول بأن الاتصال الفعال يعتمد أكثر على مواقف المرسل من

المستقبل، أكثر منه على مواهب المصدر فى الكتابة أو الحديث أمام جمهور المستمعين.

الاتصال الشخصى داخل المنشآت:

يقضى المسئولون معظم أوقاتهم فى عمليات اتصالية، تتمثل فى:

١ ـ رفع المعلومات والأفكار إلى الإدارات العليا لمساعدتها على اتخاذ القرار.

٢ ـ إمداد بقية مديرى الإدارات بالمعلومات، التى تساعدهم فى أداء أعمالهم بفاعلية (اتصال أفقى).

٣ ـ توصيل المعلومات إلى المستويات الأدنى.

٤ ـ نقل المواقف أو ابتكارها.

٥ ـ استلام وتفسير الحقائق من هؤلاء العاملين تحت إدارته.

٦ ـ الاتصال بالناس خارج المنشأة بما فيهم العملاء والمصالح والمؤسسات والأفراد[١].

هذا الاتصال الداخلى داخل أى منشأة أو هيئة أو مؤسسة يتضمن مجموعة من الاتصالات، فقد يكون:

ـ اتصالا صاعدا أو رأسيا أى من المرؤسين إلى الرؤساء.

ـ اتصالا هابطا أى نازلا من الرئيس إلى المرؤسين.

ـ اتصالا أفقيا وهو الاتصال الذى يدور بين الإدارات أو بين زملاء المستوى الواحد.

وتعتمد هذه الاتصالات على تبادل الخبرات والمذكرات والتقارير وغيرها من أشكال الاتصال الإدارى، غير أن الاتصال الناجح والفعال هو الذى يعتمد على الاتصال وجها لوجه، فهو أفضل وسيلة لتأكيد الاتصال الناجح وهو يفضل الاتصال التليفونى[٢].

---

(١) فرانسيس. ج. برجين: الإعلام التطبيقى واستخداماته فى تطوير الإدارة ـ ترجمة إبراهيم سلامة (هيئة الكتاب سنة ١٩٩٥ ص١٢).

(٢) المرجع نفسه، ص٢٤.

كيف يتم الاتصال داخل المنشآت المختلفة؟

تتكون عملية الاتصالات من شقين أساسيين، هما:

١ ـ إرسال المعلومات

٢ ـ استقبال المعلومات

أولا: فيما يتعلق بإرسال المعلومات

فإنه يتم بإحدى طريقتين أو كليهما معا، وهما:

أ ـ الطريقة الشفهية:

وتصلح عادة للمواقف التى تتطلب المواجهة المباشرة بين المرسل والمستقبل (المرسل إليه)، وتعتبر هذه الطريقة هى الأفضل لإرسال المعلومات إلى الغير وذلك للأسباب الآتية:

ـ أنها تشعر الفرد المرسل إليه بأهميته الذاتية.

ـ أنها تتيح الفرصة للمرسل لكى يتأكد من استيعاب وفهم المرسل إليه للمعلومات.

ـ أنها أسرع وسائل الاتصال.

ب ـ الطريقة الكتابية:

على الرغم من مزايا الطريقة الشفهية فى الاتصالات، إلا أن ذلك لا يقلل من أهمية الطريقة الكتابية أو يغنى عنها، حيث تستخدم بفاعلية فى حال كبر عدد العاملين المراد إرسال المعلومات إليهم، وعلى كافة المستويات، وبالتالى.. فإن الحاجة إلى الطريقة الكتابية تصبح ضرورية.

ثانياً: فيما يتعلق باستقبال المعلومات:

عادة ما يتم باستخدام الحواس المختلفة، خاصة الرؤية أو السمع أو كليهما، والواقع أن فاعلية عملية الاتصال بشقيها، تتوقف عن ثلاثة عوامل أساسية، هى:

أ ـ الإرسال الدقيق للمعلومات.

ب ــ الفهم الدقيق للمعلومات المرسلة من جانب المرسل إليه.

جـ ــ قبول المرسل إليه للمعلومات المرسلة له من جانب المرسل.

أنواع الاتصالات داخل المنشآت:

هناك ثلاثة أنواع للاتصالات، هى:

أولا: الاتصال الهابط:

وتشير إلى الاتصالات التى تتم من أعلى إلى أسفل، حيث يتم إرسال المعلومات من المستويات العليا فى المنظمة إلى المستويات الأدنى فيها، وعادة ما تحمل فى طياتها قرارات وتعليمات وأوامر واجبة التنفيذ لمن توجه إليهم.

وهى تعبر عن اتصالات ذات اتجاه واحد، ويجب الالتزام بها والعمل على تنفيذها، ويوجد هذا النوع من الاتصالات فى جميع المنظمات.

ثانيا: الاتصال الصاعد:

يعتبر هذا البعد مكملا للبعد الأول، حيث يشير هذا النوع إلى إرسال وتصعيد المعلومات من أسفل إلى أعلى، أى من جميع المستويات الإدارية بالمنظمة إلى الإدارة العليا بها، وعادة ما تحمل هذه الاتصالات فى طياتها شكاوى ومقترحات وتقارير الأداء، وكافة المعلومات عن سير العمل، والتى قد يؤخذ بها أو لا يؤخذ بها، وفقًا لمدى اقتناع الإدارة العليا بها.

ثالثا: الاتصال الأفقى:

ويقصد بهذا النوع إرسال المعلومات بين مختلف الإدارات والأقسام والأفراد الذين يقعون فى المستوى الإدارى الواحد نفسه بالمنظمة، بمعنى تبادل المعلومات والآراء بين الأفراد.

هذا، ويتم هذا النوع من الاتصالات لاعتبارات التنسيق بين العاملين فى المستوى الإدارى الواحد ذاته، دون ممارسة سلطة لأى منهم على الآخر.

وهذه الوظائف المهمة يشارك الاتصال الشخصى فيها بأدوار هامة ؛ خاصة فى وظيفة التفسير والتوجيه ونقل التراث، وهذه الوظائف لا تتوزع على وسائل الاتصال بمعنى أن تنفرد كل وسيلة بوظيفة معينة، ولكن كل وسيلة قد تجمع بين وظيفتين أو أكثر أو قد تجمع بين هذه الوظائف جميعها، رغم ما قد تتجه إليه بعض هذه الوسائل من التركيز على وظيفة منها بعينها[١].

والاتصال ووسائله عملية حيوية للمجتمعات البشرية ؛ لأن الاتصال يقوم بنقل العملية الاجتماعية التى تعتمد على تجميع وتبادل ونقل المعلومات[٢].

وللاتصال دائماً أهداف يسعى إلى تحقيقها، فالاتصال ليس إرسال رسائل واستقبال رسائل، بل هو محاولة للتأثير والإقناع، ولا قيمة للاتصال دون تحقيق وإحداث التأثير. فالإنسان يقوم بالاتصال ليؤثر فى غيره، والإنسان يتعرض للاتصال ليستفيد من هذا الاتصال، ويقوم الاتصال فى المجتمع لتحقيق أهداف المجتمع.

ويتنوع الاتصال ويمتد إلى مجالات عديدة، وقد يحدث التفاعل الذى يتحول إلى مشاركة بين المرسل والمستقبل. والمشاركة تعنى الازدواج فى الوجود، وهذا هو الهدف من العملية الاتصالية، ولا يعنى الاتصال المشاركة فى المعنى والتفاعل والتجاوب فى جميع الأحوال، وإنما قد يأخذ معنى الإعلام بمعنى النقل والتوصيل والإبلاغ دون شرط التفاعل والتجاوب [٣].

فضلاً عن أن الاستجابة والتجاوب لدى المتعرضين أو المتلقين من أفراد الجمهور قد تكون محدودة وغير فاعلة فى معظم الأوقات بما يعنى أنه الاتصال لم يتم بين المرسل والمتلقين وأنه اقتصر على إبلاغ الأخبار دون تحقيق التأثير المطلوب.

---

(١) د. على عجوه وآخرون: مقدمة فى وسائل الاتصال: ط ١ (جده مكتبة مصباح ١٩٨٩) ص ٦٠.

(2) Kenneth E. Boulding Com. and Society In William L.Rivers and others, The Mass media and Modern Society, 2 nd ed. (N.Y.Hett Rinehart and Winston Inc., 1791) p.28.

(٣) وليام. ل ريفرز: وسائل الإعلام والمجتمع الحديث (مرجع سابق).